حول ظاهرة التبرج



سعيد سراج الدين المحامى

سعيد سراج الدين المحامي

حول ظاهرة التبرج

مطبعة الإرشاد

اهـــــداء

الى حـــواء التى أحبهـــا •• وأكـــره فيهـــا التبــــرج ••

والى آدم صـــاحب القوامة على حـــواء ••

أقـــدم هـــذه الرسالة ••

ســـعيد سراج الدين

مقدمــة

خلقهــا الله جميلة وجعلها الشيطان مثــيرة ... فالرياء أهــم خصائصها(١) . وعــادة تلجأ المــرأة الى الاخلاص عندما تستنفذ كل أساليب الخدع الأخرى ، فمن الممكن أن تتعرى المــرأة جسميا ومن الصعب أن تتعرى المــرأة نفسيا وكل أفكار المــرأة شخصية ، وهى لذلك عنيــدة ..

المــرأة تحب الصراحة — هذا رأيهــا ..

ولكن اذا نظرت الى فساتينها .. تجد أن هذه الفساتين تدلك على أنهــا لا تحب الصراحة . فالفستان قــد خنق وسطها .. والفستان هو الذى أبــرز صدرها . والقلم الأسود خلق لهــا حواجب لا وجود لهــا . وقلمها الأحمر ، قد لون بلون الــورد خديها وشفتيها ..

فأين هى الصراحة . بل أين هى وراء هــذا العمل ..

انها تخفى حقيقتها بصورة واضحة ... بصورة صريحة ..

انهــا تخفى صراحتها بصراحة ..

انهــا تكذب فى سنها وفى وزنهــا وفى عواطفها ...(٢)

---

(١) هذه الشجرة . عباس محمود العقاد

(٢) نشرت مجلة الأحد اللبنانية (ع ٣٢٤) رسالة من (أنثى) افتتحتها واختتمتها بهذه العبارة (ليتنى لم اكن أنثى) وقالت خلال سطورها :

« ان حياتى كلها عبارة عن أكاذيب والاعيب ، وزيف وخداع ... اننى مضطرة لمسايرة بنات جنسى ولاكسب اعجاب الرجــال . أن أطلى وجهى بالأحمر والأبيض والاسود .. واذا ماكنت فى مجتمع رجالى حاولت أن أتقمص الشخصية التي تروقهم فتــأنا أحيانا رصينة هادئة ، وطورا لعوب مغناج وآونة أخــرى ساذجة غريرة . وفى أحيان كثيرة أتصنع « الهبل » ، كل ذلك فى سبيل أن أحوز اعجاب كل طائفة من الرجال .. ولذا أعجز عن تخطيط شخصيتى أو فهم نفسيتى .. ليتنى لم اكن أنثى ... اذن لانطلقت من هذا العالم الواسع أمشى على هواى والبس على هواى واتحدث على هواى » أ.هـ

افليس — أيها القارىء — هذا الذى تعترف به هذه الفتاة العصرية من حــيرة فى تخطيط شخصيتها وفهــم نفسيتها هو نتيجة طبيعية لخروج المرأة عن فطرتها ، وانصرافها عن وظيفتها ، واهتمامها بغشيان مجتمعات الرجال وانشاء صداقات معهم للظفر باعجاب واحــد منهم ، على اختلاف الأهواء ، والأمزجة فى نفوس الرجال .

وتطلب من الرجال أن يكذبوا عليها أيضا .. وأن يجاملوها .

هذه هى حقيقة المـــرأة أو اللاحقيقة التى تريدها المـــرأة(٣) .

السوتيان وأحمر الشفاه والكورسيه والكعب العالى ، كلها تدل على كراهية المـــرأة للحقيقة . والمـــرأة صياد جرىء ... فهى تضع جلد الحيوان على كتفها وترتدى فستانا كالشبكة ... ولهـــا أظافر كالسنارة .. وتصبغ شفتيها بالدم وتضحك فيصدقها الرجـــال .

والمـــرأة ترتدى فستانا بلا كتفين ، حتى تقع المسئولية من فوقهما

والمـــرأة من صـــنع الله حتى الخامسة عشرة ، ومن صنع الرجل حتى الخامسة والعشرين ، ومن صنع نفسها بعـــد ذلك .

ولا تزال المـــرأة تسلخ جلدها وتصبغ بالدم وجهها حتى تتزوج . وبعـــد ذلك تلعن اليوم الذى تزوجت فيـــه .. فما الذى تريده المـــرأة ؟

كل شىء فى المـــرأة يمشى على الموضة : يكبر ويصغر ، ويطـــول ويقصر الا قلبها فسيبقى قديما . واذا كانت المـــرأة تشترى الفستان من أجـــل زرار أعجبها فهى تعلم أن الأزياء أكذوبة اخترعتها المـــرأة ، ولكن الرجـــل هو الذى ينفق عليها(٤) .

كثير من الرجال يعتبر الملابس كالعفة تزيد المـــرأة جمالا . مع العلم بأن اعجاب الرجال بزينة المـــرأة وأناقتها ، مثل اعجابهم بالنقوش والزخرفة المرسومة على احدى المسدسات .

فالمـــرأة عندما تستند على ذراع زوجها ، فليس ذلك لرقتها ، وانما بسبب كعبها العـــالى وفستانها الضيق . واذا كان الرجل من بنزين .. والمـــرأة من نـــار . فما أسهل أن ينفخ الشيطان .

وجمال المـــرأة الحقيقى تحت جلدها(٥) . فاذا ندمت وتابت فانها تكره المجتمع الذى رآهـــا عارية .

فالمـــرأة تعطى نفسها لله ، عندما تستخلصها من الشيطان ، وفى ظل التبرج تتلاحم قوى المـــرأة والشيطان فى تدمير قوى المجتمع . ومن

---

(٣) قالوا .
(٤) قالوا .
(٥) الأخبار .

أنيس منصور
أنيس منصور
١٩٨٥/٦/١٢

أجـل هذا اهتمت رسالة السماء بتوجيه المـرأة • وأفردت لها تعاليم خاصة بالاضافة الى التعاليم الخاصة بالرجـل •

تسلسلت رسالات السماء حتى كان الاسلام هو مسك الختـام •

دين الاسلام يعالج الأمور العامة ويدع التفاصيل لظروف الحياة •

ولكن من الملفت للنظر أن يتدخل الاسلام ليحدد زى المـرأة •• أى والله •• يتدخل الاسلام ليفرض على المـرأة ألا يباح من جسدها سوى الوجـه والكفين وذلك حينما قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت أبى بكر « يا أسماء اذا بلغت المـرأة المحيض لم يصلح لهـا أن يرى منها الا هـذا وهـذا وأشار الى وجهه وكفيه •

وقد نهى الاسلام ألا تتبرج المـرأة تبرج الجاهلية الأولى • وذلك فى مواطن عديدة من سورتى النـور والأحزاب •

لدرجة أن رسول الله ﷺ أوصى أن يعلم الناس نسائهن سورة النـور •

موضوع هـام وخطير • ان الاسلام يأمـر بالعفة والاحتشام والاختمار والتحجب • وبذلك لا يستر الجمال فحسب بل يستر الدميمة ، فـلا تخجل الدميمة من قبحها ولا تزدهى الجميلة بحسنها ولا يرى زوج الدميمة محاسن غيرها ، فيتحسر على حظـه ويحسد غـيره • بل هناك من الرجال من يصبو الى من هى أدنى من زوجه جمـالا •

وكلما رأى نوعا من الجمال تمناه ، وكلما رأى حسنا لم يمتلكه اشتهاه وكـره جمال زوجه ، وأصبح لا يرى منه ما كان يراه • فيسعى ما استطاع لاشباع شهواته وارضاء هـواه ولا يبالى بهتك عـرض ولا بشقاء أسرة ولا بغضب الله •

فالنفس الخبيثة الجشعة تستسيغ كل طعام ، والنفس المحرومة الجائعة يعجبها أى غـذاء • اذن فلا يجوز لأى امـرأة دميمة أو كبيرة أن تتبرج مهمـا كان سنها أو شكلها • فالجميلة الصغيرة من باب أولى •

ان شريعة الاسـلام خاتمة الشرائع التى لا تقبل النسـخ •• فأمر الله بالتحجب والاختمار لا جدال فيه •• فلا اختيار فى أوامر الله

« أفتؤمنون ببعض الكتـــاب وتكفرون ببعض ؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا • ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب • وما الله بغافل عمـــا تعملون »(٦) •

ان الله لم يجعل الشرائع والأوامر تبعا لأهواء الناس ومزاجهم ، وهو القائل جـــل جلاله : **« ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن »(٧) •**

وقد لمست عن قرب فى حياتى وبخاصة أثناء دراستى الجامعية ، مشاكل أقرانى ، وما يعانونه من تبرج زميلاتهم داخل الحرم الجامعى ، مما يعرقل فكر يومهم ، ويشغل بالهم ، فضلا عن ما يشغلهم من شئون دراستهم • ولا يخلو من هذا التأثير الا قليل ممن عصمهم الله برواسب ايمانية رسخت فى قلوبهم فدفعت عن كواهل عقولهم ما يرونه بأبصارهم •

وخلوت بنفس كثيرا متفكرا متدبرا متسائلا : مـــاذا أستطيع أن أقدم لهم ما يثلج صدورهم ويريح نفوسهم ؟

وهدانى ربى ، وأنـــار بصيرتى الى أن أقدم لنفسى ، ولهم من نصح وتذكرة وارشـــاد ، ما عساه أن يردهم الى حظيرة ربهم ورأيت أن الأمـــر لا يمس هؤلاء الشباب ، بقدر ما يمس الفتيات ، وكيف لا •• وهـــن أساس الأزمة ، وعمودها ، بل ان شئت قـــل ذروة سنامها • فوجهت خطابى نحوهن ، ويممت وجهى شطر نصحهن ، بالترغيب تارة ، وبالترهيب تارة أخرى ، وبالعقل مـــرة ، وبالنقل مـــرة أخرى ، مستنفرا اياها نحـــو رضا ربهـــا ، وترفقا بنفسها ومجتمعها •

وعكفت على قراءة ما يمكن أن يسهم فى اخراج هذه النصيحة فى شكل موضوعى يفيد من يقرأهـــا •

وحاولت أن أؤيد ما أكتب بالوثائق المحققة والمصادر المؤكدة حتى تبين للقارىء وجـــه الحق فى جـــل ما كتبت ••• والله الموفق ،،

سـعيد سراج الدين

القاهرة — ص.ب — (٨٨) القلعة ١١٤١١.

---

(٦) سورة البقرة آية : ٨٥ (٧) سورة المؤمنون آية : ٧١

التبــرج في القــرآن والسـنة

المعنى اللغــوى :

التبرج تكلف واظهار ما يجب اخفــاؤه ..
وأصله الخروج من البرج ، وهو القصر ، ثم استعمل فى خروج المــرأة من الحشمة واظهار مفاتنها وابــراز محاسنها .
أو كمــا يقول البخارى رضى الله عنه (التبرج أن تخرج المــرأة محاسنها) .

التبــرج فى القــرآن

ورد لفظ التبرج فى القــرآن فى موضعين :

الموضــع الأول :

فى سورة النور فى قوله سبحانه وتعالى : « **والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينــة وأن يستعففن خــيرا لهن** »(٨) .

الموضــع الثاني :

ورد فى النهى عنــه والتشنيع عليه فى سورة الأحزاب فى قوله سبحانه : « **ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** »(٩) .
واذا كان التبرج هــو أن تخرج المــرأة محاسنها . فقد أمــر الله سبحانه المؤمنات قــائلا :

« **قــل للمؤمنات يغضضن من أبصــارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منهــا . وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آبــاء بعولتهن أو ابنائهن أو أبنــاء بعولتهن ، أو اخوانهن ، أو بنى أخوانهن ، أو بنى اخواتهن أو نسائهن ، أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الآربة من الرجال .**

---

(٨) آية : ٦٠ (٩) آية : ٣٣

أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء • ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيهـا المؤمنون لعلكم تفلحون »(١٠) •

تنبهن أيتها المسلمات الى قوله تعالى : « ولا يبدين زينتهن » ، حيث أنه سبحانه لم يعين زينة فى أى عضو أو ثوب • فـان ذلك يدل صراحة على أن كل عضو قد يكون فيه زينة وفتنة ••

وان المؤمنة التقية هى التى تقدر ذلك خوفا من عقاب الله وغضبه والزينة هى كل ما يضفى حسنا وبهجـة(١١) •

ولا يقتصر ذلك على ما تتحلى به المرأة من الحلى والثياب والجواهر وما تتجمل به من الأصباغ والأدهان • بل ان الزينة أكبر الزينة ما خلق الله من جسمها من مفاتن ، وما فطره عليه من تناسق الأعضاء وجمال تناسبها •

« ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها » وهمـا الوجه والكفان • لقول رسول الله ﷺ للسيدة أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنه « يا أسماء ان المـرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح لهـا أن يرى منها الا هذا وهذا • وأشار الى وجهه وكفيه » •

أباح الله للمـرأة أن تكشف عن وجهها وكفيها ولكن بلا زينة • فاذا هى زينت وجهها بالأصباغ أو طلت جفنيها وشفتيها وجب أن تستر زينـة وجهها بقناع • واذا هى طلت كفيها أو أظافرها وجب أن تستر زينة يديها بقفـاز(١٢) •

فزينة المـرأة وظهور جمالها بين الرجال غواية واغراء ، وشرارة تضرم ما كمن وخمد فى نفوسهم من شهوة حيوانية •

فالعين هى زناد الشهوة ، والنفس لا تشتهى الا ما تقدمه العـين لهـا ولذلك أمـر الله سبحانه الرجال أن يغضوا من أبصارهم ، فالنظر ضرب من الزنى ، وحظ عظيم من اللذة ، وجـزء مهم من تمتع الرجل

---

(١٠) سورة النور آية : ٣٠ (١١) لسان العرب •
(١٢) حول المـرأة • نجوى حماد الدين وسحادة الخورى

بالمـرأة ، لذلك فهو يمتد ويصبو الى الجميلة وينفـر من الدميمة • وهمـا فى الأنوثة سواء • فالمرأة المتبرجة تغوى بجمالها العباد ، وتنشر من حولها الفساد • وذلك باثارتها الفتنـة فى النفوس الجائعة(١٣) •

فبالله ماذا سترت نســاء من يدعون الاسلام الآن من زينتهن التى أمرن بسترها اذا كن هكذا فى الطريق عاريات الأذرع والسيقان والصدور باديات النواهد والأرداف والخصور ، مصبوغات الوجوه والعيـون والثغور ، حاسرات الرءوس مسترسلات الشعور •

ماذا تركت الشريفة لغيرها من فنون التبرج ؟

وماذا أبقت لنفسها من ضروب الاحتشام ؟

ذابت الفوارق بين الراقصة الخليعة الفاجرة وبين السيدة الشريفة العفيفـة ••

أصبحت الشريفة العفيفة تسمع وترى ما يخجلها وما يؤذيها لأنها تشبهت بمن لا كرامة ولا شرف لهـا(١٤) •

« **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** » ••

وهذا الأمـر صريح فى الخمار • وهو ما يغطى الرأس ، سواء كان « طرحة » أو « اشارب » وان (الجيب) هـو فتحـة الصدر أى « الديكولتيه » ، فاعرفن ذلك ولا تتغافلن عنـه • والله يأمر كل مؤمنة بأن تغطى صدرها وجيدها بالخمار ، لا رأسها فحسب • اذ يقـول : « **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** » وهذا صريح جدا فى وجوب الخمار الساتر لرأس المـرأة وصدرها • اذن فمن خلعته فكشفت عن صدرها فانها لم تحترم أمـر الله تعالى ، فتصبح بذلك من العاصيات المستهترات بغضبه وعقابه(١٥) •

ان الله قد أنزل هذه الآية وهو يعلم أن من النساء من تختمر للزينة والفتنة ، ولذلك عقب قـوله : « **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** » ،

---

(١٣) اثر المراة فى تكوين الرجل. الأستاذ محمد مظهر سعيد

(١٤) من تربية القرآن . نعمت صدقى

(١٥) رحلتى من السفور الى الحجاب . كريمان حمزة

وقــوله : « ولا يبدين زينتهن » ، أى أن الخمار وحده لا يكفى مع التجمل والتزين •

وما أجمل اللفتات القرآنية التى تأتى فى سياق الحديث عن الزينة فيقول سبحانه : « ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن » تدبرن وتعلمن أنه سبحانه ينهى عن استلفات النظر الى الزينة وان كانت مستورة • فالثوب الفضفاض الذى يبدى جمال الجسم يبرز منه شكل الأعضاء باهتزازها فى الحركة العنيفة والمشية ، أو الالتواءة الخليعة • كمــا قد يسمع عند الحركة رنين بعض الحلى المستترة(١٦) ، ثم تدبرن قوله تعالى لأزواج النبى ﷺ ، وهــن المؤمنات الفاتنات العابدات : « فــلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض »(١٧) تعلمن أن التبرج يكون حتى فى الصوت بتمارضه ولينه ودلاله وهاكم رسول الله ﷺ ليبين ذلك فى قوله : « اذا خرجت المــرأة متعطرة فانها زانية » •

وهــو يثبت أن المتبرجة حين تلفت الأنظار اليهــا ولو بالرائحة فهى زانية • فان الله لم يحرم العطر يوما من الأيام • ولكن رسول الله ﷺ اعتبر المــرأة التى تخرج متعطرة زانية وذلك لأنها تستلفت الأنظار اليهــــا •

وقــد حددت الآية الأشخاص المسموح المرأة أن تبــرز زينتها أمامهم من غير حرج أما ما عداهم فلا يجوز ابراز الزينة أمامهم(١٨) •

★ ★ ★

التبــرج فى السـنة

١ ـــ صنفان من أهل النار لم أرهما : رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر ، ونساء كاسيات عاريات ، مائلات جميلات ، لا يدخلن الجنــة ، ولا يجدن ريحهــا ، وان ريحها ليشم من مسافة كــذا وكــذا ••

(١٦) من تربية القرآن . نعمت صدقى
(١٧) سورة الاحزاب آية : ٣٢
(١٨) فى ظلال القرآن . سيد قطب

٢ — « يا أسماء : ان المــرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح لهــا أن يرى منها الا هذا وهذا ، وأشار الى وجهه وكفيه » ..

وفى عهد النبوة كان رسول الله ﷺ يرى بعض مظاهر التبرج فيلفت نظر النساء الى أن هذا فسق ، ويردهن الى الجــادة المستقيمة ، ويحمل الأولياءَ والأزواج تبعة هذا الانحراف وينذرهم بعذاب الله .

١ — عن موسى بن يسار رضى الله عنه . قال : مرت بأبى هريرة امــرأة ريحها تعصف(١٩) فقال لهــا : أين تريدين(٢٠) يا أمة الجبار ؟

قــال : الى المســجد .

قــال : وتطيبت ؟

قالت : نعــم .

قــال : فارجعى واغتسلى ، فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يقبل الله صلاة من امرأة خرجت الى المسجد وريحها تعصف حتى ترجــع فتغتسل »(٢١) .

وانما أمــر بالغسل لذهــاب رائحتها ..

٢ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما امــرأة أصابت بخورا(٢٢) فلا تشهدان العشاء » ، أى الآخرة . رواه أبو داوود والنسائى ..

٣ — وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت : بينما رسول الله ﷺ جالس فى المسجد دخلت امرأة من مزينة ، ترفل(٢٣) فى زينة لها فى المسجد فقال النبى ﷺ : « أيها الناس : انهوا نساؤكم عن لبس الزينة والتبختر فى المسجد ، فان بنى اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينــة وتبختروا فى المسجد » ، رواه ابن ماجه ..

---

(١٩) يشتد طيبه ، من عصف الريح عصفا وعصوفا . اشتدت فهى عاصف وعاصفة .

(٢٠) الى أى مكان تذهبين يامخلوقة القهار وأمته .

(٢١) رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، قال الحافظ : اسناده متصل رواته ثقات .. رواه أبو داود وابن ماجه من طريق عاصم بن عبيد الله العمرى .

(٢٢) عود الطيب أحرقته . (٢٣) المشى خيلاء .

والأمثلة فى السنة مليئة عن مثل هـذا •• غير أن روح الايمـان كانت متغلغلة فى النفوس من جهة ومن جهة أخرى كانت يـد السلطة الممثلة فى خلفاء رسول الله ﷺ لا تسمح بوجود فتنة بين المسلمين •• وقصة نصر بن حجاج لا تخفى على أحـد ••

فكان عمر رضى الله عنه يتعسس ذات ليلة فسمع امرأة تقول : هـل من سبيل الى خمـر فأشربها • أم هـل من سبيل الى نصر بن حجاج • فقال : أما فى عهد عمر فـلا •

فلما أصبح استدعى نصر بن حجاج فوجده من أجمل الناس وجها • فأمـر بحلق شعره فازداد جمـالا • فنفـاه الى الشـام •

فعـلاج الفتنة ومواجهتها أمـر لازم وواجب على ولاة الأمور •

السفور والحجاب

الحديث عن التبرج يأخذ كلا من السفور والحجاب ويضعهما وجها لوجه . ولكى نرى وجه الحقيقة فى الموضوع لابد من تعريف كلا من التبرج ، والسفور ، والحجاب ثم بيان وجه الصلة بينهم جميعا .

فالتبرج : يحتمل المعنيين الآتيين :

الأول : أن تبدى المرأة زينتها ومحاسنها وما يجب ستره مما يثير شهوة الرجل الأجنبى .

الثانى : التبختر فى المشى ذلك أن النساء قبل الاسلام كنساء عصرنا هذا كن يخرجن فى أفخر الزينة ويمشين مشية تكسر وتغنج .

أما الحجاب والسفور(٢٥) يكاد أن يفسره كلام الأستاذ جرجى زيدان فى قوله :

« الحجاب حجابان : ستر العورة ، والاحتباس فى المنزل » ..

أما الأول : فيراد به اتخاذ الخمار ونحوه مما نراه كل يوم وهو قديم ، عند أكثر الأمم الشرقية ، قبل النصرانية وبعدها ولم تغير النصرانية شيئا منه ، وظل معروفا فى أوروبا الى الأجيال الوسطى وما بعدها ، ولا تزال اثاره باقية هناك الى الآن وقد اتخذته بعض الأمم لرجالها فضلا عن النساء ، كدولة الملثمين فى المغرب ، وقبيلة الطوارق الآن وليس هو الحجاب المراد . واذا روعى الاعتدال فيه كان لازما للمرأة يزيدها حشمة ووقارا ولاسيما فى الشرق لأنه أكثر انطباقا على طبائع الشرقيين وعاداتهم .

أما الثانى : وهو الذى يراد به حبس المرأة فى المنزل لا تفارقه الى الموت ، مع منعها من مخالطة الناس . هذا هو الحجاب الذى نشكو

---

(٢٤) امنعوهن وحذروهن .
(٢٥) المرأة بين التبرج والتحجب . الأستاذ محمد احمد السيالى

منه لا ستر العورة لأن المـــرأة قد تغطى رأسها أو وجهها وتخالط الناس وتعمل أعمال الرجال .. أ هـ .

لو تصفحنا بطون التاريخ صفحة بعد صفحة فى الفترة التى حقق فيها النبى ﷺ وجماعته المختارة تعاليم الاسلام ومناهجه فوق الأرض . لم نجد فيما كتب عنهم التاريخ وما يفيد التشديد على المرأة المسلمة فى الحجاب كما نراه اليوم ، أو ما يأمر بحبسها فى سجن لا يحتمله الحيوان بل الذى وجدناه هـــو ما ينادى الى تحرير المـــرأة من ربقة العبودية وانتشالها من سجن الجاهلية واحلالها منزلة الكرامة والاحتشام وتهيئة الحق لهـــا فى المجتمع الانسانى بعد أن أهانتها الأمم قاطبة قبل الاسلام وشردتها عن الحق(٢٦) .

الاسلام لم يمنع المـــرأة المسلمة أن تأخذ من تقدم العالم ما تريد مادام فضيلة مشروعة لا رذيلة محرمة وأن تأخذ ما يناسب دينها وأن تتيقن أن ليس فضل فيما تفعله المـــرأة فى باريس ولندن ونيويورك من اباحية مطلقة وفاحشة مسرحة ودفن المـــروءة والحشمة . وأن تعتقد أن أمة الاسلام أمة لهـــا ماضيها ولهـــا تاريخها ورسالتها ولهـــا شريعتها . وحضارتها ولهـــا تقدمها وعاداتها وليس فى تقليدنا للغرب فضل ولا فى تلمذتنا لـــه تشرف فى حضاراته الزائغة عن هـــدى الاسلام .

ان أحـــد العلماء المسلمين وهو الشيخ محمد الغزالى السقا(٢٧) رأى هذا الصراع الذى يدور حول قضية المرأة فقال كلمة فى هذا الصدد « لا نريد من أحد أن يخيرنا بين شرين : حبس المـــرأة فى البيت حتى تدخل القبـــر ، أو اطلاقها فى الطريق تعربد وتفسد فالاسلام نظـــام غير هـــذا وغير ذلك »

نحن لا نقول ان الحجاب ليس من الاسلام بل نقر أن الحجاب فى كل تعاليمه وآدابه . أما حجاب المـــرأة فى الاسلام فمعناه الحقيقى الذى

---

(٢٦) مستقبل المرأة فى البيت والمجتمع . للاستاذ منير الشرف
(٢٧) الاسلام والطاقات المعطلة . للشيخ محمد الغزالى

جاء بــه الشرع هو حجاب انسانيتها وأنوثتها وكرامتها عن الميوعة والانحلال وعدم الانقياد للحضارة الماجنة التى تهتك بحرمتها • وعدم الخضوع بالقول للرجال صيانة لهــا عن الفساد كيلا تكون ألعوبة العابثين ونسخة للعابثات ومقلدة تلك العادات الخليعة من غــير تدبر ولا تأمل •

وليس معنى الحجاب للمرأة فى الاسلام حجــر شخصيتها وحبسها وراء الجدران كالسجين ومحرم عليها الخروج كالمحجور عليه لأن الخروج فى الاسلام مسموح مطلق للمسلمات كالمسلمين مادام منه التقييد والشرط والضرورة(٢٨) •

والشارع نفسه أذن للمرأة المسلمة أن تخرج لقضاء حوائجها ولزيارة أقاربها دفعــا للمشقة ورفعا للحــرج •

عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرجت سودة بعدما ضرب علينــا الحجاب لتقضى حاجتها وكانت جسيمة تفرع النساء جسما لا تخفى على من يعرفها فرآها عمــر بن الخطاب فقال : « يا سودة والله ما تخفين علينــا فانظرى كيف تخرجين » •

قالت : فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ فى بيتى وأنه يتعشى وفى يــده عرق فدخلت فقالت : يارسول الله ، اذ خرجت فقال لى عمــر كــذا وكــذا ••

قلت : فأوحى اليه ثم رفع عنه وان العرق فى يده ما وضعه •
فقال : ان الله قد أذن لكن أن تخرجن لحوائجكن •

فللمرأة المسلمة الحضور لقاعة العــلم والمحاضرة الدينية ليتسنى لهــا التزود بما نحــو الدين والدنيا بشرط أن لا تكون المــرأة فى تلك القاعة عرضة لأصحاب القلوب المريضة •

عن أبى سعيد الخدرى ، قال : جاءت امرأة الى رسول الله ﷺ

---

(٢٨) من هنا نعلم . الشيخ محمد الغزالى

فقالت : يارسول الله ، ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيـه تعلمنا مما علمك الله .

قال : اجتمعن يوم كـذا وكـذا ..

فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله ثم قـال : ما من امرأة منكن تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كانوا لهـا حجابا من النـار ..

فقالت امـرأة : واثنتين فقال : واثنتين .

ونرى أنه لـما تغالى الناس فى مهور النساء حين اتسعت دنياهم فى عصر الخليفة الثانى عمر بن الخطاب فخاف عاقبة ذلك وهو ما يشكو منه الناس من عصور فنهى الناس أن يزيدوا فيها على أربعمائة درهم فاعترضت لـه امرأة من قريش . فقالت : أما سمعت ما أنزل الله اذ يقـول :

وآتيتم احداهن قنطارا فـلا تأخذوا منـه شيئا ..

فقال عمر : اللهم غفرانك كل الناس أفقـه من عمـر ..

وفى رواية أنه قال : امـرأة أصابت وأخطأ عمـر ..

وصعد المنبـر وأعلن رجوعه عن قوله ..

ونعلم الآن أن اشتراك النســاء مع الرجـال فى مجالس الوعظ والارشاد حق لا يمارى فيه انسان . وذلك فى عهـد الرسول والخلفاء الراشدين .

وللمرأة المسلمة أن تخرج للمسجد لأداء صلاتها فى أوقاتها المعينة وقد روى الرواة عن عبد الله بن عمر أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا امـاء الله مساجد الله فاذا استأذنت امرأة أحدكم الى المسجد فـلا يمنعها » .

وقال بلال وهـو ابن لعبد الله : « والله ليمنعن » .

فأقبل عليه أبوه عبد الله فسبه سبا ما سمعت مثله قط .

وقال أخبرك عن رسول الله ﷺ وتقول : والله لنمنعهن ، وقيل ان عبد الله هجر ابنه هـذا الى المـات غضبا منه ان رد حكم الرسول .

وللمرأة المسلمة(٢٩) مزاولة بعض الأعمال التى لا تخالف ولا تصادم فطرتها بل يزامنها كالتطبيب والتمريض فى العيادات والمستوصفات والمستشفيات وسندنا على ذلك أن دور المرأة الطبيعى فى صدر الاسلام هو سقاية الماء وتضميد الجروح وخدمة المقاتلين فى الغزوات والمعارك وأثبت التاريخ أن عمر بن الخطاب ولى امرأة اسمها « الشفاء » أمر السوق فى المدينة وكانت امرأة كاتبة .

وللمرأة فى الاسلام أن تكون معلمة ومرشدة وقد أمر الله أمهات المؤمنين أن يعلمن الناس ذكورهم واناثهم .

وقال : واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة .

وثبت فى التاريخ(٣٠) أن الرجال والنساء يأتون الى أمهات المؤمنين للاستشفاء وتعليم أحكام الله ومكارم الأخلاق وبذلك أخذت عقول الرجال ترجع الى رشدها ولذلك نرى أن كثيرا من الذين رووا الأحاديث عن عائشة رجال فالنبى نفسه يحرض بعض أصحابه قائلا :

« خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » اشارة الى السيدة عائشة رضى الله عنها وأكبر شاهد على ذلك تلك المرأة المهاجرة القرشية العدوية — شفاء بنت عبد الله التى علمت حفصة بنت عمر أم المؤمنين الكتابة حتى نجبت على يدها .

وقد سمح الاسلام للمرأة أن تكون تاجرة أو محترفة لأى حرفة تكتسب منها الرزق الحلال مادامت الحاجة تدعو الى ذلك والرسول ﷺ يقول : « المغزل بيد المرأة خير من الرمح بيد المجاهد » .

وشريعة الاسلام لم توجب على المرأة الخروج لميدان العمل الا فى حالات الضرورة كأن فقدت زوجها مثلا أو كان الزوج فقيرا أو محتاجا

---

(٢٩) المرأة بين الحجاب والسفور . أبو رضوان زغلول بن السنوسى
(٣٠) المرأة فى التصور الاسلامى . للاستاذ عبد المتعال الجبرى

الى المساعدة وليس لمرأة أقارب يضمنون لها القوت ولوازم الحياة(٣١)

ويقول الأستاذ محمد قطب الكاتب الاسلامى الشهير فى هذا الصدد « العمل حق لا شبهة فيه وكانت النساء فى صدر الاسلام يعملن حيث تقتضى الظروف منهن العمل . ولكن المسألة ليست مسألة تقرير الحق فى ذاته ، فالواقع أن الاسلام لا يستريح لخروج المرأة تعمل فى غير الأعمال الضرورية التى تقتضيها حاجة المجتمع من ناحية أو حاجة امرأة بعينها من ناحية أخرى . فتعليم البنات وتطبيب النساء وما الى ذلك أمور ينبغى أن تقوم بها المرأة فهى اذن وظائف يحتم المجتمع أن يشتغل لها النساء ويملك أن يجندهن لها كما يجند الرجال للحرب سواء بسواء وحاجة المرأة الى العمل لعدم وجود عائل لها أو عدم كفاية ما يعولها به عائلها حاجة تقرر حق المرأة فى العمل لأن ذلك أصون لها من الابتذال فى سبيل العيش .

والاسلام لم يمنع المرأة حق الانتخاب لأعضاء المجلس النيابى لأن الاسلام لم يحرم أن تبدى رأيها فى المجال السياسى أو الدينى واذا رأت المرأة المسلمة اعوجاج رئيس أو ميله عن الكتاب والسنة فعليها أن تعظه وتردعه وتقف أمامه بشجاعة وبطولة لاعلامه عن تركه شريعة الله وانقياده لهواه . هذه عائشة بنت أبى بكر التى تقول للخليفة الثالث عثمان بن عفان فى حضرة الصحابة بالمسجد النبوى(٣٢) . قبلتا

« هذا جلباب الرسول لم يبل وقد أبلى عثمان سنته » ..

وكذلك أم سلمة التى دار بينها وبين الخليفة عثمان الحوار لما اشتد النفور بين الخليفة والرعية .

وقالت : يابنى مالى أرى رعيتك عنك نافرين ومن جنبك مزورين لا تعف طريقا كان النبى ﷺ لحبها ولا تقدح زندا كان أكبادها نوخ حيث توخى صاحباك فانهما ثكما الأمر ثكما لم يظلما أحد . هذه حق بنوتى قضيتها اليك ولى عليك حق الطاعة ..

(٣١) مستقبل المراة فى البيت والمجتمع . للاستاذ منير الشريف
(٣٢) المرأة فى عصر الديمقراطية للاستاذ اسماعيل مظهر

فقال عثمان : أما بعد فقد قلت ووعيت ولى عليك حق النصتة ..
والمرأة المسلمة(٣٣) الحق أن تخرج للنزهة والفرجة على ما يروق العين من المناظر الفينانة واللهـو البرىء من الاثـم .

وقد كان رسول الله يدعو زوجته عائشة رضى الله عنها لتنظر الى الأحباش وهـم يلعبون ويرقصون بحرابهم .

فالمـرأة المسلمة لها الحق أن ترى الرجل ، والرجل من حقه أن يراها فى حدود(٣٤) مشروعة وبمحافظة المـرأة على حيائها وكرامتها وأن تتمسك بمـا يصون عرضها وأنوثتها من الغواية والعبث لأن النساء فى عهد الرسول ﷺ كن يحضرن الى حضرته للسؤال والاستفتاء . هذه وافـدة النساء . وخطيبة نساء العرب ورسولهن الى الرسول ﷺ أسماء بنت يزيد الانصارية التى تقف أمام الرسول فى موقف لم يعرف الخوف ولا الوجل ويتعجب الرسول من مسألة امرأة قط أحسـن من مسألتها فى أمـر دينهـا ؟

فقالوا : يارسول الله ، ما ظننا أن امرأة تهتدى الى مثل هـذا .. وكذلك أم حرام زوجة عبادة بن الصامت رضى الله عنهما التى يزار قبرها الى الآن فى جزيرة قبرص . وقد حدث أن الرسول زارهما يوما وكان الوقت وقت القيلولة والحـر شديدا فنام ﷺ قليلا ثم استيقظ وهـو يضحك . فقالت أم حرام : وما يضحكك يارسول الله ..
قال : ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله عز وجل يركبون ثبج هذا البحـر مثل الملوك على الأسرة .

تقول أم حرام : فقلت يارسول الله : ادع الله أن يجعلنى منهم فدعا لهـا ثم وضع رأسه وغلبته سنة أخرى من النوم ثم استيقظ وهـو يضحك فقلت « وما يضحكك يارسول الله » .
قال : ناس من أمتى عرضوا على غـزاة فى سبيل الله كمـا قال فى الأول .

---

(٣٣) المرأة بين الحجاب والسفور للاستاذ ابورضوان زغلول بن السنوسى
(٣٤) اعلام النساء فى علمى العرب والاسلام الأستاذ عمر رضا كحالة

فقلت : ادع الله يارسول الله أن يجعلنى منهم •
قال : أنت مع الأولين •

ووقوف زينب أمام الرسول وزيارة الرسول لأم حرام وزوجه وما جرى بينهما وبين الرسول من السؤال والجواب دليل على أن الاسلام أباحه فى حدود لا تخل بالأدب والكمال وبغير اظهار زينتها التى تثير شهوة الرجال الحيوانية وغريزتهم الجنسية • كل هذا مما أذن الشرع الاسلامى للمرأة المسمة ونعمها به • ولكن حبس المرأة من حيث لا ترى الرجل ولا يراها الرجل •

ولا ترى الشمس الا ضوءها الذى يدخل عليها من وراء البيت وتحريم لعينها رؤية المناظر الجميلة ونظر المتنزهات الفينانة ، ليس من الاسلام فى شيء • بل هو جهل بالاسلام قرآنه وسنته(٣٥) •

وقد حاول المصلحين أن يزيلوا هذا التعتيم الفكرى من الأذهان فكانت دعوة أحمد الشدياق ورفاعة الطهطاوى فى كتابه « المرشد الأمين للبنات والبنين » ، ثم الشيخ محمد عبده وقاسم أمين وغيرهم الكثير والكثير ممن لاقوا العنت لدرجة أنهم اتهموا فى دينهم وعقيدتهم نتيجة هذه الدعوة •

دعوة قاسم أمين فى الميزان :

ومن أشد ما لاقى من العنت الأستاذ قاسم أمين نتيجة لكتابيه « المرأة الجديدة ، تحرير المرأة » • وقد فهم البعض أن قاسم يدعو المرأة الى التبرج • وهو من هذا براء • والدليل على هذا كتابيه « المرأة الجديدة » و « تحرير المرأة » •

ومن كلامه « انا نطلب تخفيف الحجاب ، ورده الى أحكام الشريعة الاسلامية لأننا لا نميل الى تقليد الأمم الغربية فى جميع أطوارها وعوائدها ، لمجرد التقليد وللتعلق بالجديد لأنه جديد ، فاننا نتمسك

---

(٣٥) المرأة بين الحجاب والسفور للاستاذ أبورضوان زغلول بن السنوسى

بعوائدنا الاسلامية ونحترمها ونرى أنها مزاج الأمة تتماسك به أعضاؤها ولسنا ممن ينظر اليهـا نظرة الى الملابس ، يخلع ثوبا كل يوم ليلبس غـيره ، وانما نطلب ذلك لأننـا نعتقد أن لـرد الحجاب الى أصله الشرعى مدخلا عظيما فى حياتها المعيشية ثم زاد ذلك تحديداً فقال : (لاريب أن ما ذكرنا من مضار التحجب بندرج فى حكمة اباحة الشرع الاسلامى لكشف المـرأة وجهها وكفيها ونحن لا نريد أكثر من ذلك) » .

هذه دعـوة « قاسم أمين » الى السفور لا تحتاج الى ايضاح فدعوته لا تخرج عن كشف الوجه والكفين . ولو عرفنا أن المـرأة فى عصره كانت ممنوعة من الخروج من المنزل ، محجوزة فيه لعرفنا معنى دعوته . فأين تلك الدعـوة مما صارت اليه المـرأة فى جيلنا ؟

وقد توقع « قاسم » اندفاع المـرأة فى السفور حتى تتخطى به حدود الكمال ، ورأى علاج هذا الاندفاع فى التعليم فانه يعرفها مالها وما عليها ، ثم ان العـلم يزين العقل فيقف بـه عند حدود الأخلاق .

فقال : (والذى يجب علينا معالجة المضار الذى يظن أنها تنشأ من تخفيف الحجاب ، ولا توجد طريقة أنجـح فى ذلك العـلاج .. الا التربية التى تكون هى الحجاب المنيع ، والحصن الحصين ، بـين المـرأة وبين كل فساد يتوهم فى أنه درجة وصلت اليها من الحـرية والاطـلاق) .

ولو عرف أن العقل يتعطل أمـام سطوة العـادة والجهل وأمـام زحف العقول الشاردة عن مسـار الحقيقة لكان لـه رأى آخـر .

أما ما أثـاره فى معنى الاختلاط فقوله : (سيقول معترض ان التربية والتعليم يصلحان أخلاق المـرأة ، وأما الاطلاق فربما زاد فى فسادها فنجيب : ان الاطلاق الذى نطالب به محدود يحظر الخلوة مع أجنبى . وفى هذا الحظـر ما يكفى لاتقاء المفاسد التى لا تتولد الا من الخـلوة) .

هذا كلام الأستاذ قاسم أمين فى الخلوة ، انه كلام لا يحتاج الى تبسيط أو شرح . ثم انه أثـار بعض ما تنزلق اليه المـرأة من آثار

هذا الاطلاق فقال : « ربما يقول قائل : ان ما نسمعه عن كثير من النساء أكثر مما كنا نسمعه سابقا ، وان الاشاعات عن النساء أشد انتشارا بل ربما كان الفساد فى الواقع ، أوسع دائرة مما كان عليه من ثلاثين سنة مثلا ولا منشأ لذلك الا رقة الحجاب • فالحالة القديمة على مافيها كانت أصون للأعراض ، وأحفظ لشرف المرأة من تلك الحالة التى طرأت على النساء • فنجيب على ذلك (الكلام مازال للأستاذ قاسم) بأننا لا ننكر أن بعض الطباع الفاسدة من الرجال والنساء معا وجدت سبيلا من تخفيف الحجاب ، الى تعارف بعضها ببعض واتيان ما تميل اليه من المنكر ، بل نزيد عليه أنه لو استمر تخفيف الحجاب ، وتقدم بالسرعة التى صار اليها الى الآن ، والنفوس على ماهى عليه لعمت البلوى ، وازداد الفساد انتشاراً » •

وها قد استمر تخفيف الحجاب • فعلى أى رأى تستند المرأة فى هذا التبرج والتبذل مما لم يدع اليه دين ، ولم تدع اليه فضيلة ، ولم يدع اليه مصلح • لم يبق اذن الا دعوة الشيطان والجنس •

وقد قال (قاسم) أيضا بعد ذكره مغالاة الافرنج فى الدعوة الى التبرج ، الى درجة يعيب معها الصيانة : « وقد تغالينا نحن فى طلب التحجب والتحرج من ظهور النساء لأعين الرجال حتى صيرنا المرأة أداة من الأدوات ، ثم تبدل الحال غير الحال فاحتجب الحجاب أو كاد واحتجب معه الحياء وغاض ، وغدت الشوارع مسارح لعرض الأزياء والألوان ، وأصبحت الشواطىء سوقا للأجساد والأبدان » •

هذه هى دعوة قاسم أمين التى دعا فيها المجتمع لتحرير المرأة • وحين يعلم المجتمع حق نفسه وحق أفراده يعرف حق المرأة وبذلك تخرج المرأة الجديدة التى طالب باظهارها الى أرضية الواقع جميع المصلحين ومنهم قاسم أمين ، تخرج المرأة الجديدة فى ظل مبادىء الاسلام وتسير بهديه وتعمل من أجل دفع مبادىء الاسلام •

حينما تعلم المرأة هذه الرسالة ونعيها جيدا ، ستكون حياتها لها قيمة • حينئذ تكون المرأة المسلمة فى العصر الحديث ، خير خلف

الخير سلف وذلك لأن تاريخ السيدة خديجة وعائشة وسودة وصفية وحفصة وميمونة وباقى أمهات المؤمنين أمام عينها •

سيكون تاريخ السيدة أسماء والخنساء وأم حرام ونسيبة بنت كعب وغيرهن من النساء المسلمات نموذجا صالحا لكى تقتدى بهن المرأة المسلمة فى سلوكها •

ولكن حين خرجت المرأة وهى جاهلة تعاليم الاسلام يقودها أصحاب المصالح والشهوات كانت النكبات التى حلت بالمجتمع •

خرجت المرأة متهتكة متلطخة بالأصباغ يفوح منها رائحة الاغراء ارتادت المرأة أماكن اللهو وهناك يرتج منها كل رجراج كجدول زئبق لعبت به نكباء • عندئذ بالاحتكاك والتلامس والتهامس والشذى تتكهرب الأعضاء من أثر الاحتكاك والضحك والضوضاء فى الفضاء •

خرجت المرأة من أجل الخروج ، وحسبت الأوحال مثل الجفاف ، وكشفت الستر وأحبت الانكشاف ، وارتدت الملابس المخزيات الخفاف ، ومسحت وجهها من بودرة وحمرة ، وأخذت تهتز بين الميس والانعطاف ، وأصبح يخش عليها النهب والاختطاف ، لأنها تلطخت بالمستقذر المستعاف ، وأصبحت لا تسير الا وشنطتها تحمل أوراقها ، وكلها تدعو الى الانحراف ، فما هى ياترى أسباب ذلك التبرج الفاضح الذى لم يسلم من شره قطر مسلم ؟

★ ★ ★

أسباب التبرج

من سنن الله فى كونه أن لكل شىء قانون يحكمه • فكل شىء له أسباب ونتائج • ومن أسباب التبرج أشياء كثيرة ساعدت على ظهوره ومن أبرز أسباب التبرج هذه العناصر الآتية :

(أ) الجهل •

(ب) الاستعمار •

(ج) التقليد •

(د) ضياع الرجولة •

(هـ) نفوذ الرأسمالية •

(و) السياسة المكيافيلية •

وفميا يلى شرح موجز لهذه العناصر السالفة الذكر ••

(أ) الجهـــــل

الجهل هــو السبب الرئيسى فى التبرج •• وأن أردنا ايضاحا أكثر لكلمة الجهــل فاننا نقول ان الجهل بالدين سبب كل المصائب • فالدين أمــر بتملك وسائل الدنيــا(٣٦) • فعند اهــدار الدنيا نكون جهــلاء بالدين • والجهل بأوامــر الشرع هــو سبب كل المصائب والخطايا •

فأكثرية من المسلمين تجهل تعاليم الدين الصحيحة • وتلوى عنق النصوص على حسب أهوائها سواء كان ذلك بحسن نية أو بسوء نية •

فالتعليم فرض عــين على كل مسلم ومسلمة •

ومع ذلك كان الجهل هــو الشىء المفضل لدى الرجل والمــرأة • أصبحت المــرأة قعيدة المنزل محجوبة عن الدنيا وما فيها من مصالح ومنافع • وأصبح الرجل هزيل الفــكر • تافه الآمال لأنه تربى على يــد امرأة لا تحسن التربية •

والغريب فى هذا أن الناس كانت تفعل ذلك ظنــا أنها تصون شرفها وتأتمر بأوامر دينهــا •

ويقول الشيخ الغزالى معلقا على ذلك فى كتابه « الاسلام والطاقات المعطلة » •• لقد تقرر سجن المــرأة فى أغلب المــدن وعدت جدران البيت الحدود الأربع لفكرها ونشاطها وقصرت على الناحية الحيوانية وحدها وكانت أثــرة الجنس الأقوى وغيرته عن شهوته الخاصة • هما أساس هذا المسلك • ولمــا كان بعض الناس يحب ستر رغباته وراء مطالب الدين • فقد شــاع بين العوام حديث مكذوب مؤداه أن المــرأة لا يجوز أن ترى رجــلا(٣٧) •

هذا كلام مفترى على رسول الله ومناف لمــا ثبت فى الصحاح عنه كمــا شاع بين العوام أن الله حرم كشف وجه المــرأة • وهذا أيضا

(٣٦) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين   الامام أبو الحسن الندوى
(٣٧) من اراد ايضاحا لهذه المسالة فليرجع لكتاب « حجاب المــرأة المسلمة » للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى وكتاب « السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث » لفضيلة الشيخ محمد الغزالى .

كلام باطل فانه فصل ما حرم علي عباده ولم يذكر أن سفور الوجه حرام وأن النساء كن يرين الرجال .

والرجال كانوا يرون النساء . ولكن في حدود ما أمر الله به من غض البصر وأدب العفاف وأن ساحات الكفاح شهدت من تطوعهن لخدمة المقاتلين في سبيل الله واسعافهم بالعون المنشود وان الصورة المتقطعة الممسوخة لوظيفة المرأة في الأمة كما رسمها الزمن المتأخر ليست الا نتج نفوس عليلة لم تفقة الاسلام . ولم تحسن العمل به ولا العمل له . والغريب أن هذه الغيرة التي أحرجت المرأة وشوهت حياتها لم يكن لله فيها نصيب ..

ولنسمع أيضا الي قول الأستاذ (محمد أحمد جاد المولي بك) في هذا الموضوع(٣٨) :

« لما جاء الاسلام كانت المرأة في درك انحطاط الخلق واذا كان من الحكمة نهى النساء عن التبرج وتبرج الجاهلية الأولي وأمرهن بالاستقرار في منازلهن وليس في نص القرآن ولا في صحيح السنة ما يفيد تشديدا على المرأة في الحجاب كما نراه اليوم في البلاد التي ليست للاسلام فيها نفوذ والتي لم تصل اليها نظم الاصلاحات . »

تأمل قوله تعالى : « **يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما** » . وآية أخرى : « **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا علي عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون** » .

(٣٨) محمد المثل الكامل .

ثم قال (مولى بك) بأن التاريخ يحدثنا أن نســاء النبى بعــد أمرهن بالاستقرار فى منازلهن ونهيهن عن التبرج لم يكن معتكفات عن العالم كمــا يزعم بعض الكتاب فــان السيدة عائشة روج النبى اشتركت فى قتال على وقامت السيدة فاطمة بنصيب وافــر من الدعوى فى اسناد الخلافة الى على وأنقذت السيدة زينب بنت الحسين ابن أخيها اليتيم الصغير من الأمويين بعــد مذبحة « كربلاء » وسيرة فضليات النســاء مملوءة بما يدل على أثــر الاسلام فيهن واعدادهن للاشتراك فى الحياة العــامة ٠

والآن نسمع ما قاله المغفور لــه الأستاذ عباس محمود العقاد(٣٩) فى هذا الصدد تعليقا على تفسير الطنطاوى (الجواهر) لهاتين الآيتين :

« يا أيها النبى قــل لأزواجك ٠٠٠ الى قوله رحيما » ، « وقــل للمؤمنات ٠٠٠ الى قوله يفلحون » المفهوم من الحجاب أنه ليس المراد به اخفــاء المــرأة وحبسها فى البيوت ، لأن الأمــر بغض الابصار لا يكون مع اخفاء النساء وحبسهن وراء جدران البيوت وتحريم الخروج عليهن لمزاولة الشئون التى تباح لهن ولم يكن الحجاب كما ورد فى جميع الآيات مانعــا فى حياة النبى عليه السلام أن تخرج المــرأة مع الرجل الى ميادين القتال ولا أن تشهد الصلاة العامة فى المسجد ولا أن تزاول التجارة ومرافق العيش المحللة للرجال والنســاء على السواء ٠ ومهما يكن من عمل تزاوله المــرأة فى مصالحها اللازمة فــلا عائق لــه من الحجاب الذى أوجبه القرآن الكريم ولا غضاضة عليها منــه لأنه يطلب من الرجــل فيما يناسبه كمــا يطلب منها فيما يناسبها ومن الحسن أن نذكر أن الأمــر بالقرار فى البيوت انما خوطب به نســاء النبى ﷺ لمناسبة خاصة بهن لا تعرض لغيرهن من نســاء المسلمين ٠ ولهذا بدأت الآية بقوله « يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ثم اقترن هذا الأمــر بأمــر آخــر يهم الرجال الذين يفدون على النبى فيدخلون مسكنه بغير استئذان وفيه زوجاته رضوان الله عليهم غــير قادرات فى بيوتهن من

---

(٣٩) المرأة فى القرآن ٠

المسكن الشريف فيدخل الزائرون ويخاطبون أهله على غير اذن منهن ولذلك نهى الزائرين أن يدخلوه حتى يؤذن لهم : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اليه • ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم والله لا يستحى من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن • وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله » •

وهذا أدب من آداب الزيارة ينبغى أن يتأدب به الزائرون كيفما كانت تقاليد الحجاب فى غير البيوت • فلا حجاب اذن فى الاسلام بمعنى الحبس والحجر والمهانة ولا عائق فيه لحرية المرأة حيث تجب الحرية وتقضى المصلحة وانما هو الحجاب مانع الغواية والتبرج والفضول وحافظ الحرمات • وآداب العفة والحياء وما من ديانة ولا شريعة يحمد منها أن تأذن بالتبرج ولا تنهى عنه أن يحمد منها أن تغضى عنه ولا تفرض له أدبا يهذبه ويكف أذاه •

والآن نعلم علم اليقين أن الاسلام لم يأمر بسجن المرأة وحجرها بل أمر بملازمة المرأة بيتها بالسكينة والوقار لتقيم واجبات الحياة العائلية • أما ان كان بها حاجة الى الخروج فمرحبا بها بشرط أن تخرج راعية كرامتها وحافظة حياءها • وذلك بلبس زى المسلمة المشروع فى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومستمدا من هذه الآية الكريمة :

« يابنى آدم أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير • ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون » •

الغرب غلبته نزعات حيوانية أزرت بالرقى الثقافى للمرأة ••
والشرق غلبته نزعات أنانية كادت تودى بانسانية المرأة ••
لا تقاليد الشرق المجحفة تعجبنى ، ولا تقاليد الغرب المسرف تسرنى
ويوم يرزق الاسلام فقهاء أحسنوا درسه وعرضه فسوف ينجح المجتمع كله فى تصحيح أوضاعه المائلة(٤٠) •

---

(٤٠) دستور الوحدة الثقافية . الشيخ محمد الغزالى

مناقشــة حــول النقــاب

الحق يقال أن الأستاذ قاسم أمين دعـا الى تحرير المـرأة بكل جهده أو بعبارة أخرى دعـا الى حقوق المـرأة فى الاسلام بكل جهده •

وكان الغرض من هـذه الدعوة هـو صالح الأمـة ••

وكان من جملة دعوته أن يعـود الحجاب الى أصله فى الشريعة الاسلامية وهـو ألا يباح للمـرأة كشف أى عضو من جسمها الا الوجه والكفـين •

ولكن فريق من الناس يرى أن تغطية الوجه أمـر واجب • ومعنى ذلك أن من تكشف عن وجهها فهى عاصية لله(٤١) •

فقل لى بربك(٤٢) : ان لم يسمح الشرع بسفور الوجه والكفين • فكيف يمكن المرأة مزاولة عمل تعيش منـه ان كانت فقـيرة ••

وكيف يمكن اذ كانت تاجرة أو عاملة أو زارعة أن تتحرك فى قيدها لاشك أن هذا لم يأت به الشرع ولا يقبله العقل والذى فعله الاسلام تحذيرا من النظرة هـو غض البصر لمن يخاف الفتنة أو تضعف عزيمته من الطرفين والقـرآن صريح فى ذلك •

« قـل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أذكى لهم ان الله خبيرا بمـا يصنعون ، وقـل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منهـا » •

وقد اتفقت الأغلبية الساحقة من أنصار الأئمة الاربعة على أن الوجه والكفين مما يباح للمـرأة أن تظهر به دون مجابها أمام الأجنبى •

والمذهب الشافعى بـرر ذلك بأن المعاملة والشهادة تستدعى سفور الوجـه واليدين للمـرأة •

ويقول شيخ المفكرين الاسلاميين فى العصر الحديث وهو الشيخ محمد الغزالى فى كتابه « من هنـا نعلم » ما نصـه :

---

(٤١) صفوة التفاسير • الشيخ محمد على الصابونى

(٤٢) دستور الوحدة الثقافية • الشيخ محمد الغزالى

« ولا يوجد نص صريح فى تغطية الوجه بل المروى ما يفيد الكشف كما ذكرنا وقد توسع بعض الفقهاء ، فأفتى بستره منعا للفتنة • ونحن لا نرى هذا النقاب وسيلة اتقائها مهما تعلق به المتزمتون • بل ان المسلمين لجأوا اليه فى عصور العجز • وتدريب الرجال والنساء على الفضائل يحتاج الى تربية على نطاق أتم وأشمل والى تقاليد تعتمد على النصوص البينة أكثر من اعتمادها على المتشابه والمختلف فيه ••

ونرى فى هذا الحديث أن لا دخل للاسلام فى حجاب الوجه بل هى عادات ورثناها عن الأمم التى انتشر فيها الاسلام فلم تتبدل تقاليدها القديمة بعد أن أسلمت كالفرس ثم اتخذته بعض الحكومات الاسلامية منوالا لا بأس من السير عليه • وقد نقل قاسم أمين عن دلاروس(٤٣) ما نصه :

« ان نساء اليونان كن يستعملن الخمار اذا خرجن ويخفين وجههن بطرف منه كما هو الآن عند الشرقيين ، معنى هذا أن الحجاب لم يستحدثه المسلمون وإن المغالاة فيه كانت معروفة قديما عند كثير من الأمم فاذا كنا قد غالينا نحن أيضا فيه فما ذلك الا من قبيل العادة الموروثة ألبسناها لباس الدين كسائر البدع التى تمكنت من الناس باسم الدين » •

ونرى الآن أن القناع تجعله المرأة فى مارن أنفسها قبل الاسلام ، ولما جاء الاسلام لم يفرضه على من ثقل عليه لبسه • وهناك عدة أحاديث صحيحة على الرسول تؤيد مستسيغيه (المحتجبات) ومنها ما تساند مباجرية « السافرات » •

هذه أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر كانت امرأة محتجبة الوجه حتى فى الاحرام(٤٤) •

فقد صح عن سنن أبى داود أن عائشة قالت : كان الركبان يسيرون

---

(٤٣) تحرير المرأة . الأستاذ قاسم أمين

(٤٤) حجاب المراة المسلمة . الشيخ محمد ناصر الدين الالبانى

بنا ونحن مع رسول الله محرمات فاذا جاوزوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فاذا جاوزوا بنا كشفناه .

أما كشف الوجه واليدين فقد جرى عليه العمل من النساء في عهد النبى حيث يكشفن عن وجوههن وأيديهن بحضرة النبى ﷺ وهو لا ينكر ذلك عليهن . وفى ذلك عدة أحاديث نسوق ما يحضر منها الآن :

١ — عن جابر بن عبد الله قال : شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا اقامة ثم قام فتوكأ على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال : تصدقن فان أكثركن حطب جهنم . فقالت امرأة من بسطة النساء أى جالسة فى وسطهن سفعاء الخدين أى فيها تغير وسواد : لم يارسول الله .

قال : لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير .

قال : فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين فى ثوب بلال من أقراطهن وخواتمهن .

٢ — عن ابن عباس : ان امرأة من خثعم استفتت رسول الله فى حجة الوداع يوم النحر والفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ . فأخذ الفضل يحول وجهه من الشق الآخر . وروى هذه القصة على بن أبى طالب رضى الله عنه وزاد : وقال له العباس يارسول الله لم لويت عنق ابن عمك ؟ قال : رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما .

٣ — ومما روى عن عطاء بن أبى رباح قال ، قال ابن عباس . ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى .

قال : هذه السوداء أتت النبى ﷺ . قالت : انى أصرع وانى أنكشف فادع الله لى .

قال : ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله أن يعافيك .

فقالت : أصبر فقالت انى أتكشف فادع الله لى أن لا أتكشف فدعا لها .

٤ — عن ابن عباس قيل له شهدت العيد مع النبى ﷺ .. قال : نعم ولولا مكانتى من الصغر ما شهدته حتى أتى العلم الذى عند

دار كثير بن الصلت فصلى ثم أتى النساء ومعــه بلال فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة فرأيتهن يهوين بأيديهن يقذفنته فى ثوب بلال ثم انطلق هــو وبلال الى بيتــه •

هــذه هى الأحاديث التى وردت عن الرسول والتى وجدت فيها المــرأة السافرة سند أو حجة ومعلق عليها بعض التعليقات • فالحديث الأول واضح الدلالة على ما من أجله أوردناه والا لمــا استطاع ذلك الراوى جــابر بن عبد الله أن يصف تلك بأنهــا سفعاء الخدين •

وأما الحديث الثانى وقد أقــر بعض العلماء أنه لو لم يفهــم العباس أن النظر جــائز ما سأل ولو لم يكن ما فهمه صحيحا ما أقــر عليه النبى ﷺ وهذا الحديث أفتى به النبى بعــد آية الحجاب لأنه فى حجــة الوداع كما نفهم فى الحديث الثالث بصريح الدلالة بأن تلك المرأة لو لم تكن سافرة الوجه لمــا وقف ابن عباس على أنها سوداء أو بيضاء •

وقال ابن حزم عن الحديث الرابع فقال : فهذا ابن عباس بحضرة الرسول رأى أيديهن فصــح أن اليد من المــرأة والوجه ليس بعــورة وما عداها ففرض ســتره •

والآن نرى أن ليس فى الاسلام ما يفرض على المــرأة أن تحجب وجهها وبالتالى ما يفرض عليها أن تحتجب عن أعين الرجال ان اضطرت الحــال الى ذلك •

عن عائشة سيدة المتحجبات رضى الله عنهــا : أن أختها أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما دخلت على النبى وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها• وقال : يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا وأشار ﷺ الى وجهه وكفيه « حديث صحيح » •

وبهذا الحديث نعلم أن فكرة حجاب الوجه لم يفرضها الاسلام على المــرأة • ويشيع البعض بأن هذا الرأى الذى يحرم كشف الوجه هــو مذهب الامام أحمد • والحقيقة أن كتب فقهاء الحنابلة تنفى هذا الزعــم فقد ذكر ابن قدامة فى كتاب المغنى أن أحمد رضى الله عنه قبل

حديث أسماء أن المـــرأة اذا بلغت المحيض لا يحل أن يرى منها الا هذا وهذين يعنى الوجه والكفين ، وفى كتاب البدع فى الجـــزء السابع فى باب النكاح أنهـــم ـــ يعنى الحنابلة ـــ متفقون على أن وجه المـــرأة ليس بعورة وعبارة المبدع نصها « لا خلاف فى اباحة النظر الى الوجه لأنه ليس بعـــورة » يعنى عند الخطبة من غير خلوة بهـــا والشاهد فى التعليـــل •

ان مذهب الامام أحمد مظلوم فى هذه القضية ، وهؤلاء المتحدثون جهلة بفقـــه الاسلام فى الموضوع كلـــه(٤٥) •

★ ★ ★

شـــــبهات :

ونعود بعد هـــذه المقدمة الطويلة لنتكلم عن الجهل كأحد أسباب التبرج • ومن جملة الأمـــور التى غلفها الجهـــل بثوبه فكان من نتائجها التبرج • هذه المزاعم الآتيـــة :

١ ـــ الزعـــم بأن التبرج عنوان المدنية •

٢ ـــ يساعد على زواج البنـــات •

٣ ـــ أن التبرج من الصغائر •

٤ ـــ الزعـــم بأن الحجاب يعوق الحركة •

٥ ـــ النيـــة على ارتداء الحجاب مـــرة واحدة •

وفيما يلى مناقشة هـــذه الشبهات على حسب ترتيبها ••

---

(٤٥) دستور الوحدة الثقافية .   الشيخ محمد الغزالى

١ ـ الزعم بأن التبرج عنوان المدنية :

الجهل بالدين ، والجــرأة على انتهاك حرماته ، هو أعظم جهــل وتأخر وأكبر بربرية وهمجية ، وأبعــد شيء عن المدنية .

ان المدنية لتتبرأ من قوم مزقوا ثوب الحياء . فانظروا معى الى الانسان الأول فى حياته الوحشية الأولى ، أو الى الشعوب الزنجية المتوحشة ، تروا أن أبرز ما تمتاز به هــو العرى والاباحية فى العادات ، وجدل الشعر والتزين بالريش والعظام والقواقع والحلى البراقة الزاهية، وتغيير لون(٤٦) الشفاه والخدود والعيون ، واطالة الأظافر والرقص العنيف . هذه هى مظاهر همجية الشعوب المتأخرة . وهذا هو ما تتقهقرت اليــه الشعوب الغربية بخطى واسعة سريعة . وهى تجرف معها الشعوب الشرقية المقلدة الغافلة الساذجة التى فقدت شخصيتها حين أعرضت عن تعليم الدين الاسلامى الصحيح من موارده الصافية ، فاتبعتها فى تأخرها لا فى تقدمها . وفى همجيتها لا فى مدنيتها . وسارعت النساء المسلمات الى تقليد المرأة الفاجرة اللادينية . وظنن أن هذا التهتك هو ما يستلزمه نظام القرن العشرين ورقيه كأن الله تعالى لا يدرى من شئون الحضارات ما يدرين وكأن الناس أعرف بما يصلحهم من رب العالمين . فما أعظــم شقاءكن يامن تعبدن الموضــة .

ان أهم ما يتميز به الانسان عن الحيوان اتخاذ الملابس وأدوات الزينة يقول الله تعالى : « **يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباســا يوارى سوآتكم وريشا . ولباس التقوى ذلك خير . ذلك من آيات الله . لعلهم يذكرون** » . والملابس والزينة هما مظهران من مظاهر المدنية والحضارة والتجرد عنهمــا انما هــو ردة الى الحيوانية ، وعودة الى الحيــاة البدائية(٤٧) . والحياة وهى تسير سيرها الطبيعى لا يمكن أن ترجع الى الوراء الا اذا حدثت فيها نكسة تبدل آراءها . وتغير أفكارها وتجعلها تعود القهقرى ناسية أو متناسية مكاسبها الحضارية ورقيها الانسانى .

---

(٤٦) أثر المــرأة . للاستاذ فخرى أبو السعود

(٤٧) التبرج . نعمت صدقى

وإذا كان اتخاذ الملابس لازما من لوازم الانسان الراقى فـانه بالنسبة للمرأة ألـزم لأنه هو الحفاظ الذى يحفظ عليها دينها وشرفها وكرامتها وعفافها وحياءها وهذه الصفات ألصق بالمرأة وأولى بهـا من الرجل ، ومن ثم كانت الحشمة أولى بهـا وأحق .

ان أعـز ما تملكه المـرأة الشرف والحياء والعفاف والمحافظة على هذه الفضائل محافظة على انسانية المـرأة فى أسمى صورها ، وليس من صالح المـرأة ولا من صالح المجتمع أن تتخلى المرأة عن الصيانة والاحتشام ولاسيما وان الغريزة الجنسية هى أعنف الغرائز وأشدها على الاطلاق . والتبذل مثـير لهذه الغريزة ومطلق لهـا من عقالها .

ووضع السدود والقيود أمامها مما يخفف من حدتها ويطفىء من جذوتها ويهذبها تهذيبا جديرا بالانسان وكرامته .

ومن أجـل هذا عنى الاسلام عناية خاصة بملابس المرأة . وتناول القرآن ملابس المرأة مفصلا لحدودها على غير عـادة القرآن فى تناول المسائل الجزئية(٤٨) .

٢ ــ يساعد على زواج البنـات :

قد يظن الآباء والأمهات أن تبرج بناتهم واستعراض جمالهن يعجل بزواجهن ، فيعرضون لذلك بناتهم كمـا يعرض التاجر سلعته للبيع . ولم يفطن هؤلاء الآباء والأمهات الى أن الذى يطلب الزواج بابنتهم لجمالها ودلالها ، ولا يستنكر تجردها من الحيـاء والاحتشام وخروجها على آداب الاسلام .

فهو رجـل شهوانى يبحث عن جسم جميل خليع ليتمتع ولا يعبأ ولا يبحث عن قلب سليم تقى ليسعد . فكيف يكون هذا الرجل زوجا صالحا كريما . أما الرجـل الذى يطلب الزواج من ابنتهـم لتقواها واحتشامها ويعجبه حياؤها وتدينها . فهو الرجل المسلم المستقيم . وهو الزوج الصالح الكريم . ولا سعادة حقة بلا تقوى ولا دين . وتقوى الله

---

(٤٨) فقه السنة (الجزء الثانى)　　الشيخ السيد سابق

أساس الاستقامة • والاستقامة أساس السعادة • ومن يخشى الله فانه لا يخشى منــه(٤٩) •

فالزوج التقى ان أحبهــا أكرمها • وان كرههــا لم يظلمهــا • ولا تزوجوها من حيوان شهوانى ، أذا فرغت منهــا حاجته وأكلها لحما ، طرحها ونبذها عظما ، بدون حيــاء ولا خوف من الله • لأنه آنمــا كان ينشــد المتعة البهيمية ولا يفهم معنى السعادة الانسانية •

ان الأدب والاحتشام من العوامل التى تجذب الشباب فى هــذه الأونة التى زادت فيها الاثارة من كل جانب • واذا سألت شابا لــه علاقات نسائية : هــل سيتزوج باحدى هــؤلاء الصويحبات ؟

فيجيبك على الفــور : كــلا •• ان الزواج أمــر آخر انها ستكون أم أولادى ••

ان كثير من المصريين الذين يعيشون فى الخارج • عندما يقررون الزواج يتزوجون من الشرقيات ، رغــم أنهم يعيشون فى الغرب • ان كثير من الشباب ذوى العلاقات النسائية حين يقررون الزواج يطلبون من أمهاتهم أو أخواتهم اختيار فتاة لــه • والسبب فى ذلك • أنهــم يخشون أن يكون اختيارهم مبنيــا على الاثارة(٥٠) •

ان تبرج الفتاة لا يعجل بالزواج من الشخص الناضج • بل تبرج الفتــاة أو والدتها ربما أخــر فرصة زواجها • وان كانت الفتاة على خلق • وقــد ذكرت الكاتبة الصحفية « مى شاهين » تحت عنوان : « أسأل عن أمهــا » هذا الرأى فقالت ما نصه(٥١) :

« ان أهم شىء ينبغى على الشباب أن يضعه فى اعتباره عندما يعزم على الزواج هــو معرفة أسرة العروس والسؤال عن أمهــا بوجه خــاص • فاذا كانت من أسرة مترابطة والأم سيدة فاضلة اطمأن أهل العريس وباركوا اختياره • أمــا اذا كانت من أسرة مفككة والأم محور القيل والقال فان البنت تكون قــد نشأت سيئة وتعتمد على جمالهــا

(٤٩) التبرج • نعمت صدقى

(٥٠) الأخبار ١٩٨٦/١١/٢٣ • (٥١) الأخبار ١٩٨٦/١٢/١٦ •

وشطارتها لصيد ابن الحلال الذى ينبهر بالفتنة والدلال ويسرع باستدعاء المـأذون ولا يكاد الزواج يبدأ حتى ينتهى بالندم والانفصال ... » .

ثم تواصل الكاتبة عرض هذه الشبهات فتقـول :

« ان البنت تكون عـادة صورة من أمهـا لأنها تتأثـر بطباعها وشخصيتها » .

وأضـافت :

اننى لا أحترم زواج الشوارع والشبابيك . فالبنت التى تـرد على تحية شـاب فى الطريق أو تبتسم لابن الجيران من الشـباك لا تصلح لأن تكون جديرة بالثقـة لأنها قد تخرج مع غـيره ولا يعتبر هذا الرأى « دقـة قديمة » فالتمسك بتعاليم الدين والخلق الحميـد وتقاليد الأهل لا يتغير كمـا تتغير تسريحة الشعر وموضة الفساتين .

فالمـرأة الفاضلة فى عصر الصواريخ تتسم بنفس صفات أختها التى عاشت فى العصور الوسطى كمـا أن الغانية أيام زمان لا تختلف عن بطلات أفـلام العوالم والراقصات فى عصر الفيديو .

ثم تعرض الكاتبة لهذا الموضوع فى ضوء العلاقات الاجتماعية فتقول :

« ولا أقصد بذلك أن أمنع طالبة من الحديث مع زميلها أو موظفة من الكلام مع موظف . ولكن يجب أن يكون الحديث مهذبا فاذا شعر كل منهما بالاعجاب والاحترام نحـو الآخر صارح الشاب أهله حتى يتأكدوا ويسألوا عن أسرتها ثم يتقدموا لخطبتها وهى معـززة مكرمة فى بيت أبيهـا .. اننى لا أغفر خطأ الفتاة التى تتنزه وتسهر مع شـاب بدون عـلم والدتها فما بالك اذا كانت الأم تعـلم (وتطنش) » .

ثم تعرض الكاتبة لخطورة (تطنيش) الأم لمثل هذه الحالات فتقول :

« لقد سمعت « أمـا » غبية تقول لصديق بنتهـا فى التليفون : متى تريد أن تراهـا ؟ اننى لا أخشى عليها وهى معـك .

وكانت النتيجة أن البنت فقدت كل شيء والذئب هرب . وأعرفه شابا خطب بنت الجيران بعد نظرة وابتسامة ولقاء وتم الزفاف وسافرا معا الى بلد عربى فأغرتها الفلوس عندما قابلت كهلا ثريا طلبت الطلاق لتتزوج من دفتر الشيكات .

وأعرف شابا صغيرا أحب زميلة دراسته وظل خمس سنوات يتنزه معها ولم توافق أمه على خطبتها لأن أمها مطلقة ووالدها رجل تلوك الألسنة سمعته .. ولما قال للأم ما ذنب فتاتى ؟

أجابت : وما ذنبى أنا ؟

وعندما أكد أنه يحبها . قالت : ان عاطفتك مجرد وهم أو نزوة ، أما الحب الحقيقى فهو يتدفق نحو الفتاة المتدينة الفاضلة التى نشأت فى أسرة محترمة ، ان الحب الحقيقى يتألق بعد الزواج . وكيف لا يحب الشاب شريكة عمره التى تعرف واجباتها وتقدر مسئوليتها نحو البيت والأسرة مثلها مثل أمها ؟

ان الحب الصادق هو الذى يقوم على أساس قوى من الاحترام . والشاب لا يحترم فتاة تسلى بها ومعها عدة سنوات .

وفى نهاية مقالها تهمس فى أذن كل شاب وتقول :

« اذا أعجبتك عروس دع أهلك يسألون عن أسرتها . أما اذا خرجت وسهرت معك بحجة أن « ماما » لا تعلم أو تعلم وتسكت فانها لا تستحق مجرد السؤال » .. أ هـ .

هذا كلام الكاتبة الصحفية مى شاهين فى ركن الجنس الآخر . وقد مرت هذه الكاتبة بمراحل شتى ، وخبرات واسعة ، تجعلها تسجل هذه الكلمات ، بعد تجربة طويلة ، مع العلم والسن والأيام والمذاهب المختلفة والتيارات العديدة .

★ ★ ☆

٣ ـ التبرج من الصغائر :

تبرج المرأة ضرر جسيم ، وخطر عظيم ، يخرب الديار ، ويجلب الخزى والعار • فكم دعا الى العداوة والبغضاء بين الأخت وأختها والأخ وأخيه • وكم فصل الزوج من زوجه وحرمه بناته وبنيه وكم خيب الآمال ، وحير قلوب النساء والرجال • ودعا الى الحرام وترك الحلال •• ورغم هذا تسمع من يقول انه من الصغائر(٥٢) •

ومن العجيب أن هذا القول يقوله من ينتسبون الى العلم ويحملون الشهادات العليا المعترف بها • ويجادلون فى أمر الله • ويصدرون حكمهم على أوامر الله بأن هذا الحكم جامد أو متخلف أو غير صالح للعصر •

ومن العجيب أن المرأة اذا ذهبت الى محام أو طبيب فانها تأخذ كلامه ولا جدال •• مع العلم بأن هذا الطبيب أو المحامى ربما كان ضعيف المستوى أو لم يحط بالمسألة المعروضة عليه احاطة كاملة • وفوق هذا هو بشر عرضة لأن يسرى عليه قانون الصواب والخطأ • ومع هذا لا يجادل ولا يناقش فيما أفتى به أو أمر به •

والغريب فى هذا أن هذه المسلمة التى أوتيت قدرا ضئيلا من العلم نتيجة حصولها على الشهادة المعترف بها ـ تسمى تقوى الله جمودا أو تطرفا • وتعتبر الاحتشام والاختمار ترمتا كأنها لم تعرف الاسلام • ولم تفهم القرآن • فان المسلمة المتعلمة المتنورة ترى أن من أوجب الواجبات عليها أن تحارب الفجور والعصيان ، وأن تنهى عن المنكر ، وأن تحاول أن تنقذ نفسها وبنات جنسها ووطنها ودينها من الخروج على آداب الاسلام(٥٣) وأن تدعو الى الله ربها بما وهبها من بلاغة اللسان وقوة المنطق ، وبراعة القلم ، شكرا له على ما آتاها من هذه النعم العظيمة الا أن أولئك المتعلمات يعلمن ظاهرا من الحياة الدنيا ،

---

(٥٢) التبرج . نعمت صدقى

(٥٣) خلق المسلم . الشيخ محمد الغزالى

وهـن عن الآخرة غافلات ولذلك يرين الكبائر صغائر والمنكر معروفا .

« فتزعم المتدينات منهن أن التبرج من الصغائر ، وأن حسناتها الكثيرة من صلاة وصدقات وحـج وصيام . ستمحو هذه الذنوب الصغيرة لأن الحسنات يذهبن السيئات .

ألا فاعلمى أيتها المستهينة بأمـر الله ، المستخفة بغضبه وعقابه ، اعلمى أن كل ما نهى الله عنـه فى القرآن فهو من الكبائر خصوصا هذا التبرج الذى شـدد الله فيه الوعيد والتحذير ، وشدد فيه الرسول كذلك أعظم التشديد . فزعمك هـذا باطل ووهـم كاذب .

ألا فتيقنى أن التبرج هـادم لكل الحسنات . بل وهـادم لحقيقة الاسلام وهـو اثم من أكبر الآثام . ففكرى أيتهـا السيدة كـم مرة أتيت هذا الأمـر الكبير . وكـم أظهرت من عـورة . وكـم هتكت من حرمة . وكـم أيقظت من فتنة ، وكـم من عين شرهة التهمت لحمك وتمتعت بجمالك ، وكـم من نفس مجرمة تشوقت لوصالك ؟

اجمعى يا سيدتى هذه الآثام فى كل خروجك ونزهاتك طوال حياتك فستجدين وزرا ثقيلا تنوئين تحتـه ولا تستطيعين حمله يوم الحشر .

انك تستصغرين كبير الاثم ، وهـو ذنب آخـر مع الذنب نفسه ، فان من يستصغر الذنب يكبر اثمـه على قدر استصغاره له . وان فى تصغير الذنب تصغيرا لأمـر الرب(٥٤) . وفى تعظيم الذنب تعظيم لأمـر الرب سبحانه وتعالى . وفى الحديث : « المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقـع عليه ، والمنافق يرى ذنبه كالذباب وقـع على وجهه فأطـاره » .

ان الحسنات انما يذهبن السيئات مع الندم والتوبة . أمـا مع الاصرار على المعصية ، والجـرأة والاستهتار بالسيئات . فان السيئات عندئذ هى التى تذهب بالحسنات وتحرقها حرقا الا من تاب وآمن وعمل

---

(٥٤) عقيدة المسلم . الشيخ محمد متولى الشعراوى

عمـــلا صالحا • فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات • وكان الله غفورا رحيمـــا(٥٥) • فكيف يهون على المسلمة العاقلة المتعلمة أن تحبط عملها ، وتحسر حسناتها ، وتضحى من سعادتها الأبدية • من أجـــل شيء تافه ولـــذة وقتية • بل ليس هناك لـــذة • انما هى تعب مضن ومضيعه للوقت والمـــال فى الفسوق والضلال •

فيالهذه المتبرجة من ضالة غافلة ، تبيع الجنة بثمن بخس وتشترى الجحيم بثمن غـــال • لأن المواظبة على هذا التبرج والتجمل تتطلب مالا كثيرا وصبرا ووقتا طويلا ، أكثـــر مما تتطلبه عبادة الله سبحانه ••

ولكن قاتل الله الهوى والغفلة(٥٦) ، فلقد تمكن منها الشيطان ، الذى حبب اليهـــا الفجور والعصيان • وكـــره اليها الطاعة والايمان • فكم ضيعت الصلاة من أجـــل قليل من الأصباغ على وجهها • وتنسيق شعرها • فـــلا تتوضأ لتحافظ على الزينة ولا تحافظ على الصلاة • بل ان صلاتها على كل حـــال هابطة لأنها لم تنهها عن هذا المنكر • كمـــا قـــال الله تعالى :

« ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنـــكر »(٥٧) •

وكمـــا قال رسول الله ﷺ : « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنـــكر فـــلا صلاة لـــه » •

وهى تضيع كذلك صومها لأن الرسول يقول : « من لم يدع قول الزور والعمل بـــه فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » •

وهـــل أعظم من التبرج زورا وضلالا واصرارا على العصيان ؟

ألم تسمع هذه المتبرجة المتعلمة المتنورة ما يثبت أن العصيان يبطل الأعمال فى قوله تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا • أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم »(٥٨) •**

---

(٥٥) فن الذكر والدعاء . الشيخ محمد الغزالى
(٥٦) ركائز الايمان بين القلب والعقل . الشيخ محمد الغزالى
(٥٧) سورة العنكبوت آية : ٢٩ (٥٨) سورة محمد آية : ٣٣

أى فكيف نجرؤ على العصيان فتبطل أعمالنا ونفقد حسناتنا ، ونحن نفهم معنى هذه الآية الكريمة ، ثم نزعم بعد ذلك أننا تعلمنا وتثقفنا وأننا آمنا بالقرآن ؟ وكيف نقرأ فى القرآن أمر مولانا وخالقنا ورازقنا « وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن » ، ثم نجسر على مخالفة أمره ، ولا نخشى غضبه ، ونزعم أننا نعقل ونعرف مصلحتنا ونفعنا ، وأننا على جانب عظيم من الحكمة والفصاحة والتنور والتمدين .

حقا ان من العلم جهلا ، ومن لم يستنر بنور القرآن يتخبط فى ظلمات الضلال ، ويرسف فى قيود الجهالة حتى لو حصل على أعلى الشهادات ، وأعظم الدرجات العلمية والأدبية(٥٩) . ومن أجهل ممن تصر على التبرج وهى تعلم أن ذلك يغضب الله وأن هذه المعصية منكر يبطل الصلاة لأنه تعالى يقول : « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » كما أن الرسول ﷺ يقول : « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له » .

وهذا نص صريح على أن منكر التبرج يحبط أجر الصلاة ، فكيف ترضى مؤمنة تقية تتمنى رضا ربها ونعيم الجنة أن تفقد ثواب صلاتها بالاصرار على هذا المنكر فتخسر أنفس شىء ينقذها من غضب الله ، وتثبت باصرارها أنها لا تخشاه ولا تبالى برضاه ، وهى تخسر كذلك ثواب صيامها اذ ليس من المعقول أن يتقبل الله تعالى منها الصيام وهى مصرة على هذا التبرج بل على هذا العرى والتهتك .

والرسول يقول : « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش أى أنها جاعت وعطشت وصبرت بلا ربح أثواب ولا حسنة ، وهى تعتمد على أن حسناتها من صلاة وصيام وغيرهما ستكفر عن تبرجها وكل ذنوبهما وأن الله تعالى يقول : « ان الحسنات يذهبن السيئات » وغفلت المسكينة الشقية عن أنها فقدت حسناتها بالاصرار على معصية التبرج لأن تبرجها مستمر فى كل يوم وكل ساعة وكل لحظة من حياتها ، ولذا فان هدمها

---

(٥٩) معالم فى الطريق . ـ للشهيد سيد قطب .

مستمر لمـا تعمل من حسنات • فهى تدخـر السيئات وما أكثرها • وتهدم بهـا الحسنات وما أقلها ، فتفقد بذلك رضـا الله عنها وكرامتها عنده ونعيم الجنـة • فهل فوق ذلك خسران وهلاك ؟ وهل فوق ذلك جهـل وضـلال ؟

وهل لذة التبرج التافهة الزائلة تعد شيئا بجانب لذة نعيم الجنـة الدائمـة ؟(٦٠) •

ان المتبرجة قدمت الدنيـا على الآخرة ، وقدمت رضـا هواها على رضـا خالقها ورازقها وقدمت لذة التبرج والتبذل على نعيم الجنـة ، حقـا ان الجاهل عـدو نفسه : « اعملوا ما شئتم انه بمـا تعملون بصـير »(٦١) •

٤ — الزعم بأن الحجاب يعوق الحركة :

الاسلام جعل الحركة من شأن الرجل • ولم يجعل الحركة واجبة على المـرأة •• وانما رخص لهـا فى أن تشق حركة الحياة فى جنباتها المختلفة على سبيل الاستثناء • فحركة الرجـل هى الأصل ، وحـركة المـرأة شىء ثانوى •

واذا خرجت المـرأة فيجب أن تكون ملتزمة الزى الشرعى طبقـا لمـا أمر به الاسلام • ويجب الا تزاحم المـرأة الرجل الأجنبى الا وفقا لضوابط الاسلام •

ومن جملة المزاعم التى دعـا اليها مروجو التبرج أن الحجـاب يعوق المـرأة عن الحركة • والحق يقال أن هذا زعم باطـل وذلك لأن التبرج هـو الذى يعوق الحركة • فالكعب العالى يجعل المـرأة فى وضع غير طبيعى ويعوق من حركتها • وقد يزل بهـا فيختل بتوازنها • والملابس القصيرة تعوق حركتها • فاذا جلست انكشفت عوراتها واذا قامت ارتفعت ثيابها • وهى فى الحالتين فى خزى الا اذا لم يكن لهـا فى الحيـاء نصيب • أما الحجاب لا يعوق الحركة فى شىء •

---

(٦٠) من تربية القرآن • الشيخ محمد متولى الشعراوى

(٦١) فصلت آية : ٤٠ •

على كل حـال • الاسلام لا يأمـر المـرأة بارتداء زى معين ولكنه اشترط فى الزى شروط معينة • هذه الشروط هى المطلوبة فقط وهى(٦٢) :

١ ــ استيعاب جميع البـدن الا ما استثنى •
٢ ــ أن لا يكون زينـة فى نفسـه •
٣ ــ أن يكون صفيقا لا يشف •
٤ ــ أن يكون فضفاضا غـير ضيق •
٥ ــ أن لا يكون منجزا مطيبـا •
٦ ــ أن لا يشبه لبـاس الرجـل •
٧ ــ أن لا يشبه لبـاس الكافرات •
٨ ــ أن لا يكون لبـاس شهرة •

هذه هى الشروط التى اشترطها فقهاء الاسلام فى الزى الاسلامى •

ان أهداف البشر ، وحركتهم وظروفهم مختلفة ، فيمكن لكل امـرأة أن ترتدى ما يناسب طبيعة عملهـا •

وبخاصة فى عصرنا الذى تفننت فيه شركات الأزياء(٦٣) • وبدأت تساير التيـار الاسلامى ، المهم أن تراعى الشروط السابقة •

فالحجاب لا يعوق الحركة لأنه لا يعد « زيـا موحدا » ، ولكنـه « شروط موحدة » ، تراعى كل فتـاة ما يناسب حالتها ، فترتدى الزى المناسب لهـا ، مادام موافق للشروط التى وصفها فقهاء الاسـلام •

٥ ــ النيـة على ارتداء الحجاب كامـلا :

كثير من النساء وخاصة صغار السـن منهن يرتدين الزى الشرعى ولكن لا يلتزمن آداب الاسلام ، والبعض يرتدين الزى الشرعى مع كثير من مخالفات الزى والسلوك • فعندما يرى المتبرجات أولئك المنتسبات

---

(٦٢) شرح هذه الشروط موجودفى كتاب (حجاب المراة المسلمة) للشيخ محمد ناصر الألبانى •

(٦٣) ظهرت مجلات الموضة باعداد خاصه من الزيـاء المحجبات • واصبحت الشركات تتنافس فى تصنيعزى المحجبات باشكال مختلفة •

الى الحجاب • فيعزمن ألا يرتدين الحجاب الا اذا حفظن حقه • وهذا فهم خاطىء •

لأن كل فتاة ترتدى الحجاب • ولا تلتزم آدابه لا تسىء الى الاسلام فى شىء • ولكنها تسىء الى نفسها •

الاسلام لا يحكمه الأشخاص • ولكنه يحكم الأشخاص ، الشخص الوحيد الذى يعد حجة على الاسلام هو رسول الله ﷺ •

ان أى شخص يرى هذه المحجبة التى لا تلتزم آداب الاسلام ستحدثه نفسه بما يسيئها ، ولكنه لن يذم الاسلام الا اذا كان جاهلا بمبادىء الاسلام • اذ الاسلام لا يؤخذ من أفواه أو أعمال أنصاره وأبنائه قدر ما يعتبر بأصوله وقرآنه • أما غير المحجبة فمهما أوتيت من حسن السلوك والمنطق الا أن نظرة المسلمون اليها على أنها لا تحترم تعاليم دينها •

ولعل الحسرة تملء القلب حينئذ اذ كيف غفلت هذه عن أوليات حسن السلوك وبديهياته من حجاب واحتشام ذلك أن من حسن منطقه خليق بأن يتم جمال ظاهره • ان المظهر الخارجى الحسن للانسان ينطوى فى الأغلب الأعم على باطن حسن ، ومن ثم وجب عليك أيتها العاقلة أن تراجعى نفسك ، وان تسعى الى رضوان ربك ، على قدر استطاعتك ، لا يكلفك الله عنتا وسيرى بخطى مسرعة الى باب التوبة ولماذا لا تحاولين رضاء ربك من الآن على قدر استطاعتك • ورويدا رويدا تصلين الى ما تريدين • ان مشوار الايمان يبدأ بخطوات ايمانية فلما التأخير • فتبدأ المسلمة التى تريد رضوان ربها بما تستطيع فعله من الآن •

فان الشيطان مراوغ خطير يزين لك تأخير التوبة ويضع أمامك العراقيل من كل نوع • ولكن حسن النية والتوبة الصادقة تسهل لك الطريق •

وضعى أمامك النماذج الصالحة دائما • ولا تجعلى النماذج السيئة تؤخر خطواتك ، ولكن أحب أن ألفت الأنظار بأن المتبرجة مهما كلفت تحوى ايمانا كبيرا ، وأدبا جما ، فهى أشد خطورة من المحجبة المدلسة ، التى لا تحمل الا ايمانا هشا ، وسلوكا معيبا •

ان المتبرجة تضر كل من ينظر اليهـا لأنه لا يرى ايمانها • وذلك لأن الايمان لابد وأن يكون مقرونا بالعمـل(٦٤) •

ولكن المحجبة معيبة السلوك لا تضر الا من يعرف عيبها فقط •

بربك : أيهمـا أكثـر ضررا ••

لاشك أن المتبرجة التى تحـوى ايمانا أشـد ضررا • وذلك لأن الناس لهـا الظاهر والله يتولى السرائر •

فيا أيتها المسلمة المترددة توكلي على الله وأبدئى بخطوات ايمانية تجعلك تحسين أنك حذت نصرا فى صراعك مع النفس والشيطان •

وقد وعى أصحاب التجارب فى ترويض النفس هذا المعنى فكان من كلام ابن عطـاء السكندرى فى كتابه « الحكم » : « احالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس » فالتسويف خدعـة النفس العاجزة والهمـة القاعدة(٦٥) • ومن عجز عن امتلاك يومه فهو عن امتلاك غـده أعجـز • والتسويف يجيء غالبا من امتداد الأفكار البالية التى يجب الفكاك منها على عجـل ، ومن طغيان الشهوات التى لا يجوز لمسلم أن يستسلم لهـا ويتراخى معهـا • ان ارجاء المعركة مع الهوى الغـالب اعتراف بالعجـز عن مقاومته • ومن القـوة أن يبدأ المـرء • اليوم قبل الغـد ، والصباح قبل الأصيل هجومه على المثبطات والعوائق ، وأن يكتسحها من طريقه اكتساحا ، دون ابطـاء أو تهيب ، وكل تسويف لا نتيجة لـه الا اطالة عمـر الشر وتقصير عمر الخـير فى حياة الانسان، فانظر المصير مع قول الله : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خـير محضرا وما عملت من سوء تـود لو أن بينها وبينه أمـدا بعيـدا ، ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعبـاد »(٦٦) ، « ينبـأ الانسان يومئذ بمـا قدم وأخـر »(٦٧) •

---

(٦٤) الرجل والمـرأة فى كفتى الميزان • للاستاذ نقولا حداد

(٦٥) الجانب العاطفى فى الاسلام • الشيخ محمد الغزالى

(٦٦) آل عمران آية : ٣٠ • (٦٧) القيامة آية : ١٣

(ب) الاســـــتعمار

من أسباب التبرج الاستعمار ، لا نعجب أن يكون هذا الكـــلام صادر في الوقت الذى يكاد يندر فيـــه وجود بلد مسلم محتـــل(٦٨) . ولكنها الحقيقة التى لا جدال فيهـــا • أن للاستعمار دور خطـــير فى التبـــرج •

ان الحملة الفرنسية جاءت الى مصر حينما كانت مصر فى ظـــل الخلافة العثمانية حيث كان الجهل متربعا فى عقول الرجال والنســـاء من كافة الطبقات وعلى رأسها طبقة الحكام والعلماء • ومع هذا يصف كلوت بك فى كتابه « **لمحة عامة الى مصر** » ، يقول تحت عنوان « **رأى النساء فى حالتهن** » •

« لـــا سمعت السيدات المسلمات أن السيدات الأوروبيات يرثين لحالهن لـــا هن فيه من الاحتجاب وعـــدم البروز للجمهور الا وقـــد اعتراهن الدهش وقابلوا بالملاحظات المـــرة القارصة عواطف الرحمـــة والحنان التى لا يكلفن أحـــدا بالاعراب عنهـــا لأجلهن فـــان سيداتنا اذا سألتهن عن فائدة التزين والتجمل اذا كـــن مرغمات على سترهما عن الأنظار فضلا عن احتجابهن وراء الستار أجبن :

« انا اذا تزينا وتجملنا فانما لأجـــل سيدنا ومولانا نفعل ذلك • أما أنتن فلغير أزواجكن من الرجال والنساء تتزين وتتجملن » ••

واذا قال لهن أحـــد ان حالتهن تستدعى الشـــفقة لعجزهن عن الخروج والذهاب حيث يشأن أجبن على هـــذا العطف بقولهن :

لنكن لأسوأ حالا منـــا لأننا اذا شئنا أن نشترى شيئا جاء التاجر الى بابنـــا وعرض بضاعته علينا أما أنتن فلابد لكن من الذهاب الى حانوته ••• الـــخ » أ هـ •

هذا ما وصف به كلوت بك نساء مصر ولكن حملة نابليون على مصر

---

(٦٨) مازال الاستعمار العسكرى يحكم بعض البلاد الاسلامية • مثل فلسطين وافغانستان وأجزاء من لبنان وأجـــزاء كبيرة من الاتحاد السوفيتى وجنوب افريقية وبعض المناطق فى بلاد المغرب • وغير هذا كثير من الأماكن المتنازع عليها دوليـــا •

لم تطل وحل مكانها الاحتلال الانجليزى .

ولكى نرى أثر الاستعمار نتابع الاحتلال الفرنسى فى احتلاله الجزائر يقول الأستاذ أحمد بهاء الدين فى أحد مقالاته(٦٩) تحت عنوان : « قصة فاطمة » .

فاطمة هو الاسم التى تعود الفرنسيون أن يرمزوا به للمرأة الجزائرية ، فالكاتب الفرنسى اذا قال« الفاطميات» فهى تعنى الجزائريات ومن الوهلة الأولى يندهش الزائر من الجزائر لانتشار الحجاب و الحايك الى هذا الحد ، الحجاب هو مثلث من القماش الأبيض المطرز فى نهايته ، يغطى الوجه . « والحايك » هو الاسم المحلى للملاءة البيضاء الواسعة التى تلتف المرأة المحتجبة بها ..

يندهش الزائر لانتشار الحجاب و « الحايك » فى مجتمع قريب من أوروبا الى هذا الحد . وممتزج بالأوروبيين على هذا النطاق فى مجتمع خاض غمار ثورة تقدمية لا نظير لها ، اشتهرت خلالها البطلات جنبا الى جنب الأبطال .. وذاع صيت الجميلات أو بالأحرى الفاطمات اللائى يفجرن القنابل ، ويحملن المدافع الرشاشة ويصمدن لتعذيب الوحشى فى أعماق السجون .

فكيف صمد هذا الحجاب الحريري الرقيق فى وجه كل هذه الأحداث ؟

من حديثى مع الجزائريين والجزائريات ، ومن قراءتى لكتاب بديع أسمه « الثورة الجزائرية فى عامها الخامس » للمرحوم المناضل الدكتور فرانز فانون خرجت بالاجابات التى أسجلها فى هذا المثال ..

ثم يعرض الأستاذ أحمد بهاء الدين لأسباب اهتمام المستعمر الفرنسى الحجاب وفلسفته فى تغيير المجتمع الجزائرى عن طريق ملابس المرأة فيقول :

« منذ سنة ١٩٣٠ تقريبا بدأت معركة الاستعمار الفرنسى ضد الحجاب . ولم تكن معركة بريئة تستهدف حرية المرأة وتطويرها بدليل عدم اهتمام الاستعمار بتحرير الرجل أو تطويره . بل بدليل اهتمام

(٦٩) افكار معاصرة .

الاستعمار بعدم تحرير الرجـل وبعدم تطويره ، ولكن الفرنسيين كانوا قـد وجدوا أن القضاء على الحجاب هـو خطوة هامة للقضاء عـلى « شخصية » الشعب الجزائرى بوصفه رمـزا يدل على شخصية المرأة الجزائرية وموقفها وحالتها الاجتماعية • ولاحظوا مـرة أخرى أن هدف الاستعمار هناك لم يكن الاستقلال فقط بل ومحـو الشخصية الجزائرية واذابتها فى الشخصية الأوروبية •

ولم يكن هذا قـرارا « اداريا » اتخذته الادارة الفرنسية • ولكنه كان قرارا توصـل اليه خبراء فرنسا فى العـلوم النفسية واجتماعية والسياسية •• وقـد صاغوا قرارهم هـذا فى عبارة شـهيرة هي : « **أكسبوا النساء أولا ، والبقية تتـلو** » • وذلك أن خبراءهم قالوا لهم : ان المجتمع العربى بوجه عـام اذا كانت تسوده فى الظاهر سلطة الأب ، فان الذى يؤثر فيه ويوجهه — فى الخفاء وخلف الحجب والأستار سلطة الأم والخالة والجـدة العجوز •

وبنـاء على ذلك فما على فرنسا الا أن تغـزو النساء أولا ، وبذلك تكسب عنصر المقاومة والعزلة والمقاطعة عن المجتمع الجزائرى • على فرنسا أن تفتش عن المـرأة الجزائرية خلف حجابها ، وحيث يخفيهـا الرجـل ••

ثم ان هذا سوف يكسب الادارة الاستعمارية صـورة تقدمية • فهذه الادارة الاستعمارية سوف تدعو الى تحرير المـرأة « المظلومة » ، « المضطهدة » ، « السجينة » خلف حجابها ، وخلف مشربيتها • انهـا فرصة ذهبية لوضع الرجـل الجزائرى فى قفص الاتهام • وايقافه فى موقف الظالم ، المتعسف ، المستبد • كذلك المستعمر يعتقد — بوجـه عام — أنه كلما قـل « الاختلاف » بين المجتمع الجزائرى والمجتمـع الأوروبى • قلت مقاومة المجتمع الأول لسطوة الثـانى • وقلت قدرته على المقاومة ، والتمنـع ، والرغبة فى الاحتفاظ بشخصيته الأصيلة •

ثم يعـرض الأستاذ أحمد بهـاء الدين لطريقة تنفيـذ الادارة الاستعمارية السياسة التى وضعها الخبـراء المتخصصون فيقـول :

« كانت الدعوى الأساسية للاستعمار الفرنسى فى الجزائر هى : أنه لا يوجد شىء اسمه شعب جزائرى • ولا يوجد شىء اسمه شخصية جزائرية • ولذلك فقد كانوا حريصين أولا وقبـل كل شىء على تدمير كل ما يمكن أن يميز هذا المجتمع الجزائرى ويذكره بأن لـه شخصية مستقلة حتى ولو كان هذا المثلث الرقيق من القماش الأبيض المشغول • وبالعكس ، كان المجتمع الجزائرى ، كلما اشتدت ضراوة الهجوم وعلى ملامحه هذه ، لا يفكر الا فى أن يزداد تمسكا بها وتأكيدا لاستمرارها •

وقـد بلغ الهجوم الفرنسى على الحجاب درجـة وصلت أحيانا الى أن بعض المصانع والمؤسسات ذات الادارة الفرنسية كانت تعمـد الى اقامة حفلات تدعو فيها الجزائرى البسيط الذى يعمل فيها للحضور مع زوجتـه •

ويضغط رئيس العمل الفرنسى على مرءوسه الجزائرى قـائلا : ان المصنع أسرة كبيرة يجب أن تحضر زوجتك وبناتك هل هن محجبات ؟ مستحيل • يجب أن تحضرها •• ويتأزم الرجل الجزائرى هل يحضرها الى الحفلة ، وبذلك يكون قـد خضع لمشيئة الفرنسى • وفيما يتعلق بزوجته بالذات • أم يقول لـه : زوجتى لن تنزع الحجاب « ويفقد عمله ؟ » •• نعـم • فقد كان أحيانا يفقد عمله لهـذا السبب •

وكان هذا الاصرار الفرنسى كافيا لأن يقنع الجزائرى والجزائرية أن نوع الحجاب عمـل مشبوه ••

وفى نهاية المقـال يبين الأستاذ أحمد بهـاء الدين كيف كسـب الجزائريون معركتهم حينما حافظوا على الزى الشرعى فى وجه المستعمر فيقـول :

وقـد كانت « صحوة المـوت » بالنسبة للاستعمار الفرنسى فى الجزائر هى : ثـورة المستوطنين فى ١٣ مايـو ..
واسقاط الجمهورية الرابعة فى فرنسا . واستيلاء ديجول على الحـكم يومها فتش الاستعمار فى دفاتره القديمة عن كل سلاح مفلول ، يحاول أن يجرمه لآخـر مـرة . ومن بينها سلاح السفور وتحرير المـرأة الجزائرية ..

وعقد سوستيل اجتماعات شعبية سيق اليهـا الناس بالقـوة وخطب داعيا الى تحرير المـرأة . وتحت ضغط السلاح آكرهت بعض النساء على خلع الحجاب فى حركة مسرحية أمام الجماهير بعد الخطاب .

وكان هذا الحادث كله كأنه كلمة سـر ، ففى اليوم التالى لم تظهر امـرأة جزائرية واحدة فى الطريق سافرة .

حتى اللواتى كـن قد أسفرن عن وجوههن عـدن الى الحجاب ، كأنهن يقلن للمستعمر أن المـرأة الجزائرية لا تخلع حجابها بدعوة من المستعمر الفاجـر » .. أ هـ .

ان المستعمر الفرنسى فضح نفسه ، وأعلن عن غرضه ، ولكنه كان يحاول أن يرمى فى مقتل . غـير أنه لم يحسن الوسيلة التى يرمى بهـا . وما تقوله عن الفرنسى حدث به عن الانجليزى والأسبانى والايطالى وكل المستعمرين(٧٠) .

ان العصر الحديث أصبح مليىء بالاستعمار فى بلاد العالم الثالث ولكنه استعمار من نوع جديد . أصبح الاستعمار العسكرى استعمار ثقافى(٧١) . رحـل المستعمر ولكنه ترك تلاميذه ينفذون تعاليمه التى تعلموها والتى لا يزال يبثها لهم فى أشكال علمية مبرمجة . ان للاستعمار

---

(٧٠) استراتيجية الاستعمار والتحرير . د. جمال حمدان
(٧١) فرضت الحكومة المصرية الممثلة فى وزارة التربيـه والتعليم فى فى الستينات زى المينى جيب على طالبات المدارس الثانوية .

جنود فى الصحافة ووسائل الاعلام والسلطات المختلفة • وفى المراكز المؤثرة فى الجموع ومصالح النــاس(٧٢) •

فالسينما •• وسيلة من وسائل الاعلام التى لهــا أكبر الأثر فى نفوس الشباب ، شاركت بأفلامها فى عوامل الانحلال • وكان تأثيرها فى الهــاب الغرائز قاسيا • وكان تأثيرها فى فقدان الثقــة فى القيم السامية خطــيرا •

ففى مجال الغريزة : تعرض كثيرا من ألوان الاغــراء فى مظاهر العرى(٧٣) ، ومخاصرة الرجل للمرأة ، فى حلبات الرقص ، وفى الانطلاق غير المحــدود • وما أكثر ما يتحرك الرجل والمــرأة كلاهما أمام هذه المناظر • فالرجل يرى فى البطلة مثالا للجمال ومتنفسا لرغبته فيحلو له أن يتصور نفسه مكان البطــل يضغط عى خصرها بيده أو يضمها بين ذراعيه ، أو يغيب معهــا فى قبلة طويلة •• والمــرأة كذلك تشتهى أن تكون موضع البطلة ترتمى بين أحضان البطــل وتسترخى مستسلمة له ، بين ذراعيه فيكون كل منهما أقــرب الى الاستجابة لدعــاء الجنس ، وقــد تمتد الأيدى ويسيل اللعــاب ، وقد تؤخذ المواعيد ويكون اللقاء •

---

(٧٢) هــاجم الكثيرون الحجاب بشكل سافر وكان من اجملة المهاجمين بعض الرؤساء فمنهم من أتهم الحجاب فى احد خطبه المذاعة على الهواء بأن الحجاب كالخيمة . وكان هذا الرأى يلقى الترحيب من المستغربات باستمرار فقد سجلت امينة السعيد تحت عنوان « شكر وتقدير » فى جزء كبير من بابه « اسالونى » بخط كبير واضح فى عدد المصور رقــم ٣٢٨٤ الصادر فى ١٨ سبتمبر ١٩٨٧ م الموافق ٢٥ محرم ١٤٠٨ هـ . هذه الرسالة :

« اعتدنا دائما من الرئيس الجليل بورقيبة أن يكون الأول دائما فى اتخاذ المواقف الحازمة التى بفضلها تتبــوا بلاده مركز القيادة والريادة . فلقد كان الاول فى تعــديل قوانين الأحــوال الشخصــية . وكان الاول فى منــع تلميذات المدارس من لبس الأحجبة فى مدارسهن . وكان الأول الذى وصل ببلاده الى صدارة الدول النامية فيمــا يختص بتنظيم الأسرة . فللرئيس الجليل أخلص التهــانى على مواقفه الجريئة وادعو الله أن يطيل عمره ويكثر من امثاله فى عالمنا العربى انه هو السميع المجيب » أ هـ .

(٧٣) الفن والجماهير .   للاستاذ عبد المنعم شميس

فالسينما بذلك تقدم أخطـر النماذج للشباب ، فى تلك الصـور الخليعه المـاجنة • وليت الأمـر يقف عند هذا الحـد •

بل انه يحطـم القيم الراشدة ، التى بقيت فينـا ، بما نتناوله من النقـد والسخرية للمـرأة المحتشمة ، على سبيل المثال ، وبمـا تضعها بـه من التخلف والرجعية ، مما يدفـع النشىء الى الاستهانة بتلك القيم ، والخوف من التمسك بهـا حتى لا ينالهم ما نال هـؤلاء فينفرون من الفضيلة ومن المتمسكين بهـا •

ثم انهـا تقدم فى نفس الوقت الذى ترخص فيـه من القيـم الأخلاقية النماذج التى تلهب أحاسيس الرجل ، وتستنهض غريزته ، فى اطـار شهي جذاب لا يقوى على مخالفته ، ذلك منطق الجنس • اختلت موازين الشرف ، فأصبح الشرف فى نظرهم معنى يمثـل التخلف والرجعيـة •

انهـا تقدم للشباب ما يبغض اليه الحياة الفاضلة ، فى صور من الحرية المطلقة فى ممارسة الحب والخمر والعربدة والجنس لا يرون فى القبلة ما يخدش الحيـاء أو يجافى الأخلاق ، ولا يرون فى مخاصرة النسـاء الا تحضرا ورقيا ، ولا يرون فى الخمـر منافاة للدين والعقل •

والعرى فى عرف السينما مقبول ، تصح بـه الأجسام وما هـو الا رغبة الرجل التقت برغبة المـرأة ، انبعاثا من الغرائز ومن ينـكر شيئا من ذلك فهو رجعى متخلف ، حتى خافهم كثير من الناس فسكتوا راضين أو راضخين • ان من الأفلام تعرض الآباء راضين مشجعين لهذه الألوان المنحرفة من السلوك بدعوى الحرية والمدنية • وياويل الآباء الذين يستنكرون هذه التصرفات من أبنائهم : ألا يمثلون جيـلا قديمـا ؟

وكيف يرى الشباب هذه الأمثلة من الحياة اللاهية الناعمة ، التى تمثل ما يشتهى فى هذه السـن المتعطشة ؟

كيف يراهـا ولا ينجذب اليهـا(٧٤) ؟

---

(٧٤) السينما والشباب . للاستاذ عبد المنعم سعد

وانها أسهل من الحياة الجـادة ، لمـا فى الجدية من مسئوليات وقيود ، فأفسدت بذلك على الشباب حياتهم الخاصة ، وفسدتهم على الآباء وعلى القيم . فساد فيهم الانحراف وانصرفوا عن العـلم وعن الدين . وأفسدتهم على الآبـاء الراشدين فقدت الدولة بعددهم عناصر صالحة • ومن النماذج التى تبثها السينما بيننا : أن ترى الرجل يقدم زوجته لمراقصة رجل آخـر ، ليترك له الرجل الآخـر زوجته ، يفرط فى زوجته بقدر ما يطمع فى الأخرى ، والمـرأة أيضا تحب التغيير ، والا لامتنعت عن الاستجابة لهذه الفـوضى •

ان هذه الأمثلة تتكرر أمـام الشباب ، فتزيد الفساد عمقا وثباتا ، ورؤية براقـة ، وتؤثر فيهم بحيث تسوقهم الى امتثالها فى سلوكهم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، لتحقيق ما انغرس فى نفوسهم وما شاهدوه بأى طريق كان • قد يكون بالخيانة ، قد يكون بالسرقة ، لا يهم مادام هذا السبيل يحقق لهم وسائل الحياة التى رسخت فى نفوسهم •

تعطينا السينما كيف تحتـال البنت على أهلها فى زيارة شـاب يستهويها ، كمـا تلقن الشباب الطرق التى يحتال بهـا على فتـاته لينال منهـا مأربه • ثم تصبح هذه النماذج مثلا تحتذى به ، فساهمت فى انتشار الفساد وساعدت عليه ، وهذه الأمثلة وغيرها مما لم أذكر ، وضعت لنا مثـلا للحياة بعيدة كل البعد عن حياتنا وثقافتنا وأخلاقنا وديننـا ، ثم تصبح هى حياتنا وأخلاقنا وثقافتنا ودينـا •

اما أن يكون ذلك انحرافا متعمدا ، للتأثير فى الروح المعنوية للشعب ليتمكن منـه الضعف والخور ، واما أن يكون أسلوبا تجاريا يتملق الغرائز اجتلابا للربح ، وكلاهما طريق معوج فى تربية النشء اذ أنه يبث الرخاوة والفساد بين الصغار والكبار على السواء وماكان الطريق المعوج سبيلا الى الحياة الطيبـة •

ويقول الأستاذ عبد المنعم شميس فى هذا الموضوع(٧٥) :

---

(٧٥) الفن والجماهير .

« هناك ناحية خطيرة فى التأثير الاجتماعى للفيلم ، هى ناحية اثارة المشاهدين عن طريق الغرائز ، وهى طريقة لا يكاد لا يخلو منها فيلم ، وقد أدرك تجار السينما عندنا أن عناصر الاثارة الغريزية متأججة ، فجعلوها أساس للانتاج » .

ثم قال : « ان عرض أجساد الراقصات على الشاشة الفضية بهذه الطريقة المثيرة ، ليس عملا منافيا للآداب والأخلاق ، بل هو عمل يتنافى مع القيم الانسانية نفسها » ..

ثم قال : « وبدلا من أن تصبح السينما مدرسة للشعب أصبحت مباءة الشعب ، وأصبحت كارثة اجتماعية ، تشيع التهريج والميوعة ، والخضوع لعوامل الاثارة الجنسية ثم يرجع بتاريخ هذه الفوضى الأخلاقية الى الحرب العالمية الثانية فيقول :

« كانت السينما فى فترة الحرب العالمية الأخيرة ، لونا من هذه السلع التى كانت تعرض فى الحرب ، ولم تكن هذه السلع سوى اللذات والمتع والنساء والخمور والمخدرات ، وكذلك نزلت السينما المصرية الى السوق ملونة بهذه الألوان جميعا وربحت أرباحا طائلة من السوق ، جنود سكارى معربدون ونساء ساقطات ، ونقود تجرى فى أيدى الأفاقين والمتشردين ، واذا عرض يخشى الموت فيمسك بأحط أعراض الحياة ، وهكذا كانت السوق أخذا وعطاء .. وسقط الفن السينمائى بين أحضان الرذيلة ..

كذلك ساعدت الصحف(٧٦) والمجلات على نشر ذلك التحلل الخلقى بما تنشر من الصور الخليعة الداعرة ، والمقالات التى تسترشد بغوايات الغرب ، تنشر مباذ لهم وتنقل عنهم ما تكتب مأخوذة بزخرف المادة فيعرضون الأجسام العارية ، فى أوضاع مثيرة ، ويدبجون المقالات التى تسفه الفضيلة ، وتمدح الرذيلة ، تحاول تشكيك الناس فى قيمهم وتغريبهم بقيم مادية بديلة .

---

(٧٦) الصحافة والاقلام المسمومة . للاستاذ أنور الجندى

وكل ذلك يتسرب الى أيدى الشباب • فيخفون الصور لتفحصها فى خلواتهم ، ويرددون ما قرأوا ، متباهين بأنهم يعلمون من المدنية فوق ما يعلم نظراؤهم حتى ضج الناس من تلك البذاءات والمفاسد الخلقية ، وطالبوا بالحد منها ، ولكن أصواتهم كانت ترتفع ثم تخفت ، ولا يكون مـا من الأثر ما يحمل الناس على ترك انشغالهم بها • حتى تمكنت الأفكار الدخيلة من نفوسهم • انهـم يدافعون عن الخيانة والمخادنة بدعوى الحرية أيضا ويمتد حوار جمال الأجسام العارية ، بدعوى الحرية والصحة ، ثم يطلب فريق منهم بعودة الدعارة ، بدعوى الحرية ، وحماية الأسر الكريمة •

ان وسائل الاعلام أصبحت ملىء بجنود الاستعمار الثقافى تبث سمومها بأشكال مختلفة ووسائل متعددة • فالاستعمار لعب فى القديم دورا فى ابراز التبرج وفشل • ولكنه اليوم يجيد لعب هذا الدور اجادة تامـة جعلت النجاح نصيره فى تحقيق هدفـه(٧٧) •

(٧٧) أساليب الغزو الفكرى . د. على جريشة

(ج) التقليـــد

اذا كان الجهل بالدين ووجود الاستعمار قد ساعدا على نشر التبرج، فان التقليد من أهـم الأسباب التى توجت دعوة التبرج وأبرزتها الى أرضية الواقع . فالتقليد شر كله ان لم يكن مصحوبا بوعى . فالتقليد يقود صاحبه الى الهلاك . ان لم يكن على علم ، من يقلد ؟ ولمـاذا يقلد ؟ وما نتيجة هذا التقليـد ؟

ان ما أقوله ليس وليد اليوم — بل وعـاه السابقون من قبل — أسمع معى ما يرويه كتاب « كليلة ودمنـة »(٧٨) فى هذا الموضـوع : « قـال شتربة زعموا أن أسـدا كان فى أجمـة مجاورة لطريق من طرق الناس وكان من أصحاب ثلاثة ذئب وغراب وابن آوى وان رعـاة مروا بذلك الطريق ومعهم جمال فتخلف منها جمـل فدخل تلك الأجمة حتى انتهى الى الأسد . فقال له الأسد : من أين أقبلت ، قال من موضع كذا ، قـال فما حاجتك . قال : ما يأمرنى به الملك ، قال : تقيم عندنا فى السعة والأمن والخصب فأقام الأسد والجمل معـه زمنا طويلا ثم أن الاسد مضى فى بعض الايام لطلب الصيد فلقى فيلا عظيما فقاتله قتالا شديدا وأفلت منـه مثقلا مثخنا بالجراح يسيل منـه الدم وقد خدشه الفيـل بأنيابه فلمـا وصل الى مكانه وقـع لا يستطيع حراكا ولا يقدر على طلب الصيد فلبث الذئب والغراب وابن آوى أياما لا يجدون طعاما لأنهـم كانوا يأكلون من فضلات الأسـد وطعامه فأصابهم جـوع شديد وهزال وعرف الأسد ذلك منهم . فقال : لقـد جهدتم واحتجتم الى ما تأكلون . فقال لا تهمنا أنفسنا لكنا نرى الملك على ما نراه فليتنا نجـد ما يأكله ويصلحه . قال الأسد : ما أشـك فى نصيحتكم . ولكن انتشروا لعلكم تصيبون صيدا تأتونى به فيصيبنى ويصيبكم من رزق ، فخرج الذئب والغراب وابن آوى من عند الأسد . فتنحوا ناحية وتشاوروا فيمـا بينهم وقالوا مالنا ولهذا الآكل العشب الذى ليس شأنه من شأننا ولا

(٧٨) كليلة ودمنة . ابن المقفع

رأيه من رأينا الا أن نزين للأسد فيأكله ويطعمنا من لحمــه • قال ابن آوى هذا ممــا لا تستطيع ذكره للأسد لأنه قد آمن الجمل وجعل من ذمته عهدا • قال الغراب : انما يصيب من يسعى ويبصر وأما نحن فــلا سعى لنــا ولا بصر لمــا بنا من الجوع ولكن قد وفقنا لرأى واجتمعنا عليه ان وافقنا المــلك فنحن لــه مجيبون • قال الأسد : وماذاك ، قال الغراب هذا الجمل آكــل العشب المتمرغ بيننا من غير منفعة لنا منه ولا رد عائدة ولا عمل يعقب مصلحة فلما سمع الأسد ذلك غضب • وقال ما أخطر رأيك وما أعجز مقالك وأبعدك عن الوفــاء والرحمة وما كنت حقيقة أن تجترىء على بهذه المقالة وتستقبلنى بهذا الخطاب مع ما علمت من أنى قد أمنت الجمل وجعلت لــه من ذمتى • أولم يبلغك أنــه لم يتصدق بصدقه هى أعظم أجــرا من آمن نفســا خائفة وحقن دمــا مهدورا وقد آمنته ولست بغادر به • قال الغراب انى لا أعرف ما يقول الملك ولكن النفس الواحدة يفتدى بهــا أهــل البيت وأهــل البيت تفتدى بهم القبيلة • والقبيلة تفتدى بها أهــل المصر وأهــل المصر فداء المــلك • وقد نزلت بالملك الحاجة وأنا أجعل لــه من ذمته مخرجا على أن لا يتكلف المــلك ذلك ولا يليه بنفسه ولا يأمــر به أحدا ، ولكنا نحتال بحيلة لنــا وله • فيها اصلاح وظفــر • فسكت الأسد عن جواب الغراب عن هذا الخطاب • فلما عرف الغراب اقــرار الأسد عن جواب الغراب عن هذا الخطاب فلما عرف الغراب اقرار الأسد أتى أصحابه • فقال لهم : قد كلمت الأسد فى أكله الجمل على أن نجتمع نحن والجمل عند الأسد فنذكر ما أصابه ونتوجع لــه اهتمامنا بأمــره وحرصا على صلاحه ويعرض كل واحد منــا نفسه عليه تجملا ليأكله فيرد الآخران عليه ويسفهان رأيه ويبينان الضرر فى أكله فاذا فعلنا ذلك سلمنا كلنــا ورضى الأسد عنــا ففعلوا ذلك وتقدموا الى الأسد فقال الغراب : قد احتجت أيهــا الملك الى ما يقويك ونحن أحق أن نهب أنفسنا لك فانا بك نعيش فــاذا هلكت فليس لأحــد منا بقــاء بعدك ولا لنــا من الحياة من خــيرة فليأكلنى المــلك فقد طبت بذلك نفسا • فأجابه الذئب وابن آوى أن أسكت فــلا خير للملك فى أكلك وليس فيــك شبع وقال ابن آوى لكن أنا أشبع المــلك فليأكلنى فقد رضيت بذلك وطبت عنــه نفسا

فــرد عليه الذئب والغراب بقولهما انك لنتن قذر • قال الذئب أني لست كذلك فليأكلني المـلك فقـد سمحت بذلك وطبت عنـه نفسا فأعترضه الغراب وابن آوى وقالا قد قالت الأطباء من أراد قتل نفسه فليأكل لحم ذئب فظن الجمل أنه اذا عرض نفسه على الملك التمسوا لـه عذرا كمـا التمس بعضهم لبعض الأعذار فيسلم ويرضى الأسد عنـه بذلك وينجو من المهالك • فقال لكن أنا فى للملك شبع ورى ولحمى طيب منى وبطنى نظيف فليأكلنى الملك ويطعم أصحابه وخدمه فقد رضيت بذلك وطابت نفسى عنـه وسمحت بـه •

فقال الذئب والغراب وابن آوى لقد صدق الجمل وكرم وقـال ما عرف ثم أنهم وثبوا عليـه فمزقوه » أ هـ •

أهلك الجمل نفسه ، لأنه قلد غيره بلا وعى • وهذه نتيجة كل من يقلد غيره عن جهـل •

عندما استحكم الجهل وسـاد الاستعمار أوحى الى الشعوب أن سر تخلفها هـو التمسك بأمر دينها • ورغب الاستعمار ورهب حتى كانت النتيجة فى صالح المنتصر • وبداهة تسير الجموع مع من غـلب ان لم يكن اليوم فغـدا •

وضع الاستعمار خططه وبرامجه حتى أوحى الى الشعوب المقهورة أنه المنتصر •• لأنه متحضر متمدين وهذا سلوكه وسـاد عصر القرود •• عصر التقليد •• حتى أصبح التبرج سنة العصر •

وأعجب تزعم المتبرجة أنهـا تتبرج لتكون كبقية الناس ، وحتى لا تمتاز عن غيرها بالاحتشام الذى يستلفت اليهـا الأنظار • ويحوطها بالتهكم ونظـرات السخرية والاحتقار •

فواعجبا أتخجلين من استلفات الأنظار الى تقـواك وحيائك •• ولا تخجلين من استلفات الأنظار الى تبرجك واستهتارك • فأيهما أولى بالخجل : أن تظهرى بالأدب والرزانة ، أم أن تظهرى بالوقاحة والرعونة ؟

كيف تخجلين من أن تجهرى بالفسق والعصيان ولا تخجلين من أن تجهرى بالتقوى والايمان ؟ بـل كيف لا تفخرين بامتيازك عن غيرك بالاحتشام • وتشرفك بآدب وشرائع الاسلام ؟

فياللعجب أتخجلين مما يشرف ويبجل ولا تخجلين — بل تفخرين — بمـا يحقر ويسفل •

أتفسقين مع من فسق لتكونى مثلهم ، فـلا يسخرون منـك ؟

أتسرقين مع من سرق لئلا يسخر منـك اللصوص ؟

أتشربين الخمـر لئلا يسخر منـك المدمنون ؟

أتظلمين لئلا يسخر منـك الظالمون ؟

أتستبدلين الذى هـو شر بالذى هـو خير خوفا من نظرة تهكم من الفسقة العصاة ، وتقدمين رضاهم على رضـا الله ؟

ان هؤلاء الناس ينظرون اليـك سافرين مدهوشين ، لأنهم لم يروا الاحتشام من أمـد بعيد ، ونسوا أوامـر الاسلام • وآدابه من زمن مـديد • فذكريهم وعرفيهم يا سيدتى ما لم يعرفوه • وكونى قدوة حسنة للنساء الغافلات ، وسراجا منـيرا للعيون النائمة والقلوب المظلمة ، وتبهى فخـرا بأدبك واحتشامك وازدهى بنور تقاك واسلامك • فانك على قمة الكرامة • وفى أوج الفخار ، وهـم فى الدرك الأسفل من العار • أنت تتبعين سبيل المؤمنين الأبرار ، وهـم يتبعون سبيل العصاة الفجار فانظرى اليهم من عليائك بعين الاحتقار • ولا تبالى بنظرات السخرية ، وقولى كما قال نوح عليه السلام : ان تسخروا منـا فانا نسخر منكم كمـا تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليكم عذاب مقيـم(٧٩) •

ان الاحتشام لا يمنع الأناقة ، ولا يدعو الى التهكم ، بل قد يكون

---

(٧٩) هود آية : ٣٨ ، ٣٩

التبرج أدعى الى السخرية ، وبعيدا عن الأناقة ، وقد يكون الاحتشام فى أناقة لا يمكن للتبرج أن يجاريها(٨٠) •

ومما يدهش لـــه أن تزدرى المتبرجة المسلمة المحتشمة • كـــأن قيمة المـــرأة بأصباغها وطول مخالبها • لا بكمال عقلها وتقواها وأدابها فتسخر الطائشة المقلدة لنســـاء باريس المتهتكات من النقية المتبعـــة لنســـاء النبى المؤمنات •

فهل بلغ حـــد الكفر والجهل فى عصرنا أن يضحك الباطل من الحق والجنون من العقل • والفسق من التقوى • والتهتك من التعفف ؟

مهـــلا أيتها الساخرات • فان من تضحكن منهن اليوم سيضحكن منكن غـــدا ، والفـــوز لا يكون الا للضاحك الأخـــير •

« ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ، واذا مروا بهم يتغامزون ، واذا انقلبوا الى أهليهم انقلبوا فكهين • واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين • فاليوم الذين آمنوا من الكفـــار يضحكون ، على الأرائك ينظرون هـــل ثوب الكفار ما كانوا يفعـــلون »(٨١) •

★ ★ ★

نعمت صدقى

---

(٨٠) من تربية القرآن •
(٨١) المطففون : ٢٩ ـــ ٣٥

تريـــد أن تكون جميـــلة :

ومن المضحكات المبكيات فى وقت واحد أن تتبرج المـــرأة نتيجة لمـــا أوحت اليهـــا وسائل الاعلام بأن هذا هـــو أسلوب الجميلات • ان التقليد شر كله ان لم يكن مصحوبا بوعى • فهل ياترى تبرج المـــرأة يبرز جمالها ؟ هـــل هذه حقيقة أم هو تدليس على العقول الغافلة والقلوب المريضة ؟

لو أن المتبرجة تأملت بعين البصيرة ، ولـــو كان لها قلب يعى لوجدت أنهـــا ــ باصطناعها هذا الجمال المـــزور ، وبمبالغتها فى التزين لن تكسب فى الحقيقة جمـــالا ولا محاسن • بل انهـــا تمسخ وجهها وتخفى ما حباها الله من الجمال الفطرى(٨٢) بقناع من الأصباغ الزاهية التى تختلف وتشـــذ عن الطبيعة التى ينبو عنها الذوق السليم •

ومن لا تأبـــه لذلك ولا تفطن لمـــا صنعت بوجههـــا من التشويه والتقبيح فـــان الله تعالى لم يخلق جفونا زرقاء لامعـــة وسوداء قاتمة الا فى القردة والكلاب • ولا شفاها حمـــراء قانية . كأنها ولغت فى الدم المسفوح ، ولا خدودا مضطرمة متوهجة الاحمرار ، ولا حواجب هلالية لامعة تذكـــر بمـــا يتخيّون ويصفون من الأساطير من حواجب الشياطين ولا أظافر مدببة حمراء ، كأنها مخالب حيوان كاسر مخضبة بدماء فريسته فبالله هـــل هذا جمال أم دمامة وبشاعة • ان العقـــل المجرد يعى بفطرته أن اللون الأحمر يعطى الأشياء حجما أكبـــر من حجمها الطبيعى • فهـــل ترضى الأنثى الراغبة فى الجمال أن يكون فمها كبيرا • ان الشعراء حينما مدحوا المـــرأة فى باب الغزل قالوا « فمها مرسوم كالعنقود » • أى أن الفـــم كلما صغر حجمه كلما كان دليـــل جمال يستلفت الأنظار • وكيف لا •• وقـــد استلفت أدق الناس حســـا وهـــم الشعراء ••

ان المـــرأة بالبهرجة التى تصنعها فى وجهها لا تصنع جمـــالا • وانما تشوه الجمال الالهى(٨٣) • ان لون الشفاه خلقه الله متناسبا مع

---

(٨٢) الجمال فى القرآن الكريم . للاستاذ محمد عبد الواحد حجازى

(٨٣) العقل الناضج تأليف هـ. أ. اوفوستريت ترجمة د. عبد العزيز القوصى •

بشرة المـرأة • ومن ثم فوضع الأصباغ عليه يجعله غير متناسق(٨٤) •

ان دارسى الألوان يشترطون للجمال المنظر أن يوجد التناسق بين الألوان فى اللون والدرجة • فهـل تفعل المـرأة ذلك حينما ترغب فى الجمـال •

ان الأمـور أصبحت مقلوبة • وأصبح كل شىء فى غـير موضعه • لمـاذا ؟

لأن المـرأة تنفذ ما يملى عليها • لقد انعدمت شخصيتها وأصبحت تقـلد كل وافـد • حتى أنهـا أصبحت تقلد القـردة والكلاب •• وما تدعيه الأساطير من حواجب الشياطين ومخالب الوحوش المفترسة • وما أصدق قـول الشاعر حينما قـال :

قـل للجميلة أرسلت أظفارهـا ... انى لخـوف كدت أمضى هـربا
ان المخـالب للوحوش نخالهـا ... فمتى رأينـا للظبـاء مخالبـا
بالأمس أنت قصصت شعرك غيلة ... ونقلت عن وضع الطبيعة حاجبا
وغدا نراك نقلت ثغرك للقفـا ... وأزحت أنفك رغم أنفك جانبـا
من عـلم الحسناء أن جمالهـا ... فى أن تخـالف خلقها وتجانبـا
ان الجمال من الطبيعة رسـمه ... ان شـذ خط منه لم يك صائبا

ألا فاعلمن أيتهـا السيدات أن الأصباغ والزينة تزيد الدميمة دمامة وتزيد العجوز شيخوخة • فـكم من سيدة شوهت جمالها بالمبالغة فى التزين • وكـم من سيدة أظهرت عيوب وجهها بالأصباغ • فزادت الدمامة وضوحا • وهتكت عيوب جسمها بالملابس الضيقة القصيرة(٨٥) • فاستلفتت الأنظار اليها • وكـم من عجوز متصابية تزينت وتجملت • فصارت سخرية الناس ، وهى تظن أنهـا بعملها هذا قـد صغرت سنا ولا تدرى أنهـا فى الحقيقة صغرت عقـلا وقلت احتراما(٨٦) • فاذا

(٨٤) فن المكياج للسينما والتليفزيون تأليف ج. ر. كيهو ، ترجمة وديد محمد سرى ، مراجعة ثريا حمدان .

(٨٥) فن الحياة . تأليف أندريه موروا ، ترجمة احمد فتحى .

(٨٦) عش مائة عام ، د. جايلورد هاوزر .

كانت أجمل فتاة هي التى لا تدرى بجمالها . كانت بلا ريب أقبح فتاة هى المفتونة المغرورة بجمالها ، الخليعة المخلوعة المفككة الأوصال والمفاصل ، التى تتلوى زهوا وعجبا وتتمطى اختيالا وكبرا ويبدو فى حركتها ومشيتها الطيش والتكلف ، وفى نظرتها التبجح والتعجرف . وفى كلامها التدلل والتظرف ، فتفوق الدمية دمامة . مهما كانت جميلة. فكيف بها لو كان جمالها طلاء موهوما ، وحسنها مصطنعا مزعوما .

مهؤلاء الجاهلات المغرورات بنفوسهن الغافلات عن عيوبهن يغضبن الله بتبرجهن فيظلمن أنفسهن فى الآخرة ، ويضحكن منهن الناس ، فيظلمن أنفسهن فى الدنيا(٨٧) . نعم أليس من المضحكات المبكيات ، أن ترى العجوز السمراء الشمطاء تردم بالمسحوق الأبيض حفر وأخاديد وجهها . الذى أكل عليه الدهر وشرب فيصبح كالمستنقعات كتلا من الملح ، حوتها الماء الآسن المختلط بالتراب(٨٨) .

وذات الشعر القطط المنفوش ، وتخرج حاسرة وهى تحمل فوق رأسها غابة عذراء كثيفة الأدغال ، كثيفة الظلال ، تضل عن غياباتها وظلماتها العيون ؟ والتى ترسم الأصباغ حول عينيها الجاحظتين ، وفوق جفنيها البارزتين كجفون الضفدع هالة سوداء أو زرقاء لامعة . فتبرز عيوبها بدهن تلك القباب الشامخة(٨٩) ؟

والتى تحسر ثوبها لتفرج الناس بساقيها الوارمتين ، أو ساقيها النحيلتين اللتين تذكران برفات القبور والعظام النخرة ؟

والسمينة المترهلة التى تلبس الثوب الضيق اللاصق على جسمها المحدد لكل عضو من أعضائها الهائلة ، لتخيف الناس بجبالها الشاهقة ، ووهادها السحيقة ، ووديانها العميقة .

---

(٨٧) مطالعات فى الاداب والفنون . عباس محمود العقاد
(٨٨) الجمال فى القرآن الكريم ، للاستاذ محمد عبد الواحد حجازى .
(٨٩) عش مطمئن النفس ، د. فرانك بى كابريو .

امــرأة طائشــة :

انه ليشق على المــرأة الطائشة أن تستر جمالها المصطنع(٩٥) ، ويؤلمها أشــد الألم ألا تفتن الناس بمحاسنها وأناقتها وتترقب كلمــة الاستحسان من السفهاء ، فتطربها فرحــا وترقص لهــا طربا . وأعجب العجب أن تحذو حذوها وتعمل عملها مثقفة متنورة متخرجة فى الكليات حاملة لأعلى الشهادات . فتتغافل عن أمــر الله وتتبرأ من الحجــاب وتبيح لنفسها ما حرم ربهــا مستهترة بغضبه متعمدة مصرة على اتباع هواهــا . فويل لهذه المتعلمة المتجاهلة والمستهينة بمعصية خالقهــا ومولاها ، وهاهى تسمع آيات الله وتفهم أمره المؤكد بالاحتشام والاختمار ثم تصر على تبرجها مستكبرة ، كأنها لم تسمعها : « **ويل لكل أفاك أثيم ، يسمع آيات الله تتلى عليه ، ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها ، فبشره بعذاب أليــم** »(٩١) . والنفوس تتفاوت علــوا على درجات طهارتها وعفتها(٩٢) ، ونزولا على دركات عهارتها وشراهتها . فهناك نفس عفيفة شريفة يصونها الحيــاء تتألم لنظرة جريئة فتختمر احتفاظها لهيبتها ، وتحتشم وتستتر حرصــا على كرامتها واشفاقا من أن يكون جمالهــا مطمع الأنظار ومطرح أقــذار الأفكار . وهناك نفس خبيثة غــاوية مستهترة عابثة لاهية ، تنعــم وتسعد بأن تعانقها وتداعب بدنهــا الأنظار ، وتبتهج بأن تكون شهوة النفوس ومتعة الابصار(٩٣) . فتبالغ فى استعراض جسمها وأناقتها وتغالى فى التبرج والخلاعة طلبا للذاتها . هــذه هى نفسية المتبرجة . التى تعتبر فى نظــر المدنية الكاذبة امــرأة راقية . ولكن هــل هى فى نظــر الاسلام مسلمة تقيــة ؟؟

ألم تتدنى بأنظار الرجال كمــا قال الرسول ﷺ « العين تزنى

---

(٩٠) هذه الشجرة . عباس محمود العقاد
(٩١) الجاثية آية : ٦ — ٧
(٩٢) عش مطمئن النفس : د.فرانك بى كابريو .
(٩٣) نفس المرجع السابق .

وزناها النظـــر » فمـــا أعظم شقاءكن يامن تعبدن « الموضة »(٩٤) •
ماذا جـــرى لعقولكن حتى تقلن للموضة سمعنا وأطعنــا وتقلن لأوامر الله سمعنا وعصينا لن نستطيع مخالفة عصرنا ولا نبالى بمخالفة ربنـــــا •

فالويل لك أيتها المتبرجة من شيطان الجمال(٩٥) • وبئس الجمال جمال دعـــاك الى الخلاعة والاختيال ورماك فى بؤرة الفسق والضلال •
فجرت خلفك الذئاب والثعالب وهــرب منك الرجال • بئس الجمـــال جمال أحاطك بالاحتقار ، ووصمك بمـــا يهوى بك الى هضيض الذل والعـــار •• فكم من جميلة أغراها شيطان جمالها بالانغماس فى التبرج والتزين والافراط فى الخروج والتجول • تهيم على وجهها مستعرضة لزينتها فى كل واد ، وتجول مستلفتة اليهـــا الأنظار فى كل نـــاد(٩٦) •
فذهب شبابها وخسرت مستقبلها فى الدارين ورغب ورغب الرجال عنها ونفروا منهـــا مستنكرين ماكان من جمالها كـــافة للعالمين • ولم يتزوجها واحد ممن كانوا يحـــوم حولها متملقا وكان ينظر الى هذا الجمال العارى معجبا محملقا ، بل وكان يترلف اليهـــا ويجزل لهـــا الهدايا ظنته عاشقا وهى ربمـــا لم تفرط فى عرضها • ولكنها عمـــلت ما يوجب الشـــك • وكانت مستهترة فخسرت بجهلها وطيشها الدنيـــا والآخـــرة •

نصـــيحة رجـــــل(٩٧) :

هذا عملاق فـــكر ، وخبير تجربة رأى أحوال النساء فعـــز عليه أن لا يقول لهـــن النصيحة وهـــن أبناء دينـــه ، فقال بلسان الأب الخبير المحـــذر ناصحا :
« أيتها الفتـــاة : احذرى أقوال أولئك الأفاكين وكونى متنبهـــة لشباكهم التى ينصبوها لك ليوقعوك فى المذلة والعـــار •

---

(٩٤) التبرج • — نعمت صدقى
(٩٥) فن الحياة • — أندريه موروا ، ترجمة أحمد فتحى
(٩٦) اثر المرأة فى تكوين الرجل — للاستاذ محمد مظهر سعيد
(٩٧) صور وخواطر • — للاستاذ على طنطاوى

صونى جمالك ، وحافظى على طهرك وعفافك بأن تبادرى الى تطبيق حكم الله بملازمة الحجاب والابتعاد عن مواطن الشكوك والارتياب •

« أيتها الفتاة : ان الذئب لا يريد من النعجة الا لحمها فالذى يريده منك الرجل أعز من اللحم على النعجة وشر عليك من الموت عليها يريد منك أعز شيء عليك • عفافك الذى تشرفين وبه تفخرين وبه تعيشين وحياة البنت التى فجعها الرجل بعفافها أشد عليها بمائة مرة من الموت على النعجة التى فجعها الذئب بلحمها • أى والله ، وما رأى شاب فتاة الا وجردها بخياله من ثيابها ثم تصورها بلا ثياب• أى والله • أحلف لك مرة ثانية • لا تصدقى ما يقوله لك بعض الرجال من أنهم لا يرون فى البنت الا عقلها وأدابها وأنهم لا يكلمونها كلام الرفيق ويودونها ود الصديق • كذب والله ولو سمعت أحاديث الشبان فى خلواتهم لسمعت مهولا مرعبا • وما يبسم لك الشاب بسمة ولا يلين لك كلمة ولا يقدم لك خدمة الا وهى عنده تمهيد لما يريد أو هى على الأقل ايهام لنفسه أنها تمهيد •

أيتها الفتاة : اعلمى أن الرجل مهما كان فاسقا داعرا اذا لم يجد فى سوق اللذات بنتا ترضى أن تريق كرامتها على قدميه وأن تكون لعبة بين يديه • اذا لم يجد البنت المغفلة التى تشاركه فى الزواج على دين ابليس وشريعة القطط فى شباط طلب من تكون زوجته على سنة الاسلام » أ هـ •

الزينة للزوج :

أمر الاسلام الرجل والمرأة أن يتزين كل منهما للآخر • فالرجل يتزين لزوجته كى يكون مثار اعجاب لها فوق رجولته وخلقه • والمرأة تتزين لزوجها كى تشبع رغبته ولا تتوق نفسه للحرام • وما أجمل فقهاء الاسلام •• فهذه عائشة رضى الله عنها وأرضاها جاءتها امرأة تستفتيها فى الشعر الكثيف الذى يغطى حاجبيها فاذا بالفقيهة عائشة التى تخرجت من مدرسة الحبيب محمد الحاصلة على أعلى الدرجات وأشرف التهنئات تجيبها قائلة : « ان كان لك زوج واستطعتى

أن تخلعى مقلتيك وتضعيهما أفضل ممـا كانتا فافعلى »(٩٨) •

• وأخرج الطبرى عن امرأة أبى اسحاق أنهـا دخلت على عائشة وكانت شابة يعجبها الجمـال • فقالت : المـرأة تحف جبينها لزوجها ؟

فقالت : أميطى عنك الأذى ما استطعت(٩٩) •

الى هذا الحـد زينة المـرأة لزوجها واجبة • لدرجة جعلت فقيه شافعى من أعظم أئمـة المسلمين وهو الامام الغزالى(١٠٠) يرخص بأنه اذا كان حمل المـرأة يؤثر على جمالها فمن حقها أن تنظم نسلها • فالزينة للزوج عنصرا أساسى فى الاسـلام •

ولكن اذا تبرجت المـرأة بدعوى أن زوجها يأمرها بذلك فهـو مالا يرضـاه الاسلام •

ان الرجل يثـار جنسيا عن طريق حواسه • والمـرأة تثـار جنسيا عن طريق العواطف(١٠١) ••

ان الرجل يثـار جنسيا اذا سمع ما يثـير شهوته أو اذا رأى ما يثير شهوته أو لمس ما يثير شهوته أو اذا شم ما يثير شهوته أو اذا تذوق ما يثـير شهوته • ان الحواس الخمس هى المحرك الأول للشهوة الجنسية عند الرجـل(١٠٢) •

ولكن المـرأة لا تتحرك جنسيا الا اذا تحركت عواطفها وأرادت الممارسة مع شخص بعينه(١٠٣) • فهـل يرضى رجـل ذو كرامة ورجولة على نفسه أن تثـير زوجته الرجـال فى الشوارع والأماكن العـامة •

ان رضى بذلك فهـو ديوث رضى فى أهله المنكر ولم يغـار ••

ان الرجل الذى يأمـر زوجته بالتبرج أشـد حقارة من الديوث لأن الديوث يرضى ولا يغـار • ولكنه لا يأمر • أما الآمـر بالتبرج فهو ناشر للفساد بقوته • مضيع للدين والكرامة بجهله • فـلا أقل من أن

---

(٩٨) نساء النبى . الدكتورةعائشة عبد الرحمن « بنت الشاطىء »

(٩٩) فتح البارى ، شرح حديثابن مسعود فى باب المتنمصات من كتاب اللبـاس .

(١٠٠) احياء علوم الدين .

(١٠١) الجنس الاخر . تأليف سيمون دى بوفوار

(١٠٢) هذا هو الحب . تأليف ستندال ، ترجمة صوفى عبد الله

(١٠٣) الزواج المثالى . فان دفلد ، ترجمة محمد فتحى

يقال عنـــه سفيه •

وقد قال ﷺ : « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » و « لا طاعة الا فى معروف » •

وقـال سبحانه : « **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمـــر منـكم** »(١٠٤) •

فهل هذا معناه أن طاعة أولى الأمـــر تجب قبل طاعة الله ورسوله ؟

فأيهما أولى بالطـــاعة والخشية ؟

أهـــذا الزوج الفاسق الذى يأمـــرك بالفسق والذى لا يستحى ولا يغـــار ، سينجيك وينجى نفسه من عذاب النـــار ؟

تبررين فسوقك برغـــم أنك تخافين أن يهجرك الى غـــيرك ، أو يطلقك ، فتحرمى أولادك وسعادتك ، فهـــل السعادة الوقتية أهم وأعظم من سعادة الجنـــة الأزلية ؟ فما هى هذه السعادة الموهومة المهددة(١٠٥) ؟

بل لو كنت مؤمنة عاقلة لعلمت أنه من المحـــال أن تكون سعادة مع زوج فاسق فقد صفات الرجولة ، وغفـــل عن أمـــر ربه بل جاهـــر بالخروج على الدين والأخلاق • نعـــم •• لو كنت صادقة الايمان(١٠٦) لمـــا شعرت مع مثـــل هذا الزوج بسعادة تخافين ضياعها ، بل لشعرت بشقاوة تتمنين الخلاص منهـــا ولا تطيقين احتمالها • لأنه من المحـــال أن تنسجم الروح الطاهرة مع الروح الفاجرة ، وأن يحب المؤمن الفاسق المنافق ويوده ، ويسعد بمعاشرته ، كمـــا قال المولى عز وجل :

« **ولا تجد قومـــا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، يوادون من حـــاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم • أولئك كتب فى قلوبهم الايمان ، وأيدهم بروح منه • ويدخلهم جنـــات تجرى من تحتها الأنهار ، خالدين فيهـــا • رضى الله عنهم ورضوا عنه • أولئك حزب الله • الا ان حزب الله ، هـــم المفلحون** »(١٠٧) •

---

(١٠٤) النساء : ٦٩

(١٠٥) العقل الناضج ، تاليف هـ. ا. أوفر ستريت ، ترجمة د. عبد العزيز القوصى والسيد محمد عثمان .

(١٠٦) من تربية القرآن . نعمت صدقى

(١٠٧) المجادلة : ٢٢

هــذا هــو الجمــال :

ان الجمال الحقيقى انما هــو جمال النفس المهذبة التقية ، يشع من العيون ، ويتدفق على الوجــه ، فيكسوه جمالا • وجمال الحياء(١٠٨) لا يتألق ويغمر الوجه نورا وبهــاء ينفذ الى القلوب • ويبهر الأبصار فكم من وجــه جميل يغشاه الخبث والوقاحة فتظلم بهجته • وكم من عيون جميلة الشكل ، يعلوها صــدأ الجهل والغباوة أو ينتابها مرض التبجح والوقاحة ، فيطمس بريقها • ويطفىء نورها ويتحول جمالهــا قبحــا • وكم من وجــه دميم يزهو ويسطع بنــور التقوى والعــلم والأدب • فكيف تفضلين أيتهــا المسلمة أن تكونى أنيقــة خليعة فاتنة ، على أن تكونى محتشمة محترمة مؤمنــة ؟

كيف تقدمين جمال جسمك وهندامك ، على جمال نفسك واحتشامك ؟

كيف يهون عليك أن تخفى نــور الايمان فى وجهك بغشاء من التزوير ونقــاب من الكذب والتزييف ؟

كيف تستبدلين جمال الحيــاء والخفر بقناع من الوقاحة ؟

ان المــرأة التى تواجه الرجال متوقحة بأصباغها مستعرضة لزينتها ولحمها ، قــد تجردت من ثوب الحياء ففقدت بذلك أكبــر جاذبية فى جمالها وأجمل زينــة لوجهها • فجمال احمرار الحيــاء على وجه المــرأة لا تجاريه الأصباغ(١٠٩) ـــ وان يــد الانسان لتعجز أن تقلد جمــالا فطره الله فى الروح • لا على الظاهــر •

قــال الأديب الفرنسى الشهير فيكتور هوجو : ان أجمل فتــاة هى التى لا تدرى بجمالها ••

فالمصــور البارع هــو الذى يقلد باتقان خلق الله ، ويحاول أن يحاكى الطبيعة كاملة من كل نواحيها المتناسقة • فــاذا بالغ أو غير فى لون من الألوان أو وضع جزءا مكان جــزء آخــر أفسد عمله(١١٠) •

---

(١٠٨) الجمال فى القرآن الكريم للاستاذ محمد عبد الواحد حجازى •
(١٠٩) فن الحياة ، تاليف اندريهموروا ، ترجمة احمد لمتحى •
(١١٠) من تربية القرآن • نعمت صدقى

فـــكم من سيدة شوهت جمالها بالمبالغة فى التجمـــل ..

فلم هذه المبالغة المشوهة للخلق الذى جعله الله فى أحسن تقويم . فكل شىء زاد عن حـــده انقلب الى ضـــده .

واتقـــان الجمال(١١١) انما يكون بمحاكاة خلق الله سبحانه . الذى أتقن كل شىء وأحسن كل شىء خلقـــه .

ولن يكون أحـــد أحذق ولا أبـــدع منه تصويرا ولا أدق منـــه تجمـــلا . ولا أحسن منـــه تنسيقا . فهو الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هـــدى .

(١١١) قامت فى أمريكا سنة ١٩٨٣ موجة تسمير الوجه وذلك بعد اختيار ملكة جمال العالم سمراء اللون ، والجمال نسبى فى اللون والحجم والطول وهو مختلف من مكان الى آخر ومن شخص لاخر ، ومن زمن لاخر .

وقد سئلت احد الصحفيات المسلمات من الحاملات للجمال النـــادر : أى المساحيق تستعملين ؟

فقالت : استعمل لوجهى الايمان . ولكفى الاحسان . ولساقى البر فى طريق النور . ولشعرى الستر عن العيون ولعينى الغض عمـــا حرم الله (رفقا بالقوارير .. كريمان حمزة) .

(د) ضـــياع الرجـــولة

عرضنا فيمـــا سبق لبعض أسباب النبـــرج منها الجهـــل بالدين والاستعمار والتقليد .. ونضيف اليهـــم هذا السبب . وهـــو ضياع الرجـــولة .

ان ضياع الرجولة من الأسباب الأساسية فى ظهور التبـــرج .. فكل امـــرأة تتبرج لابد أن يكون لهـــا أب أو أخ أو زوج او عـــم او خـــال ولكنه الهوان الذى جعلنا نتساهل فى كل شىء .

ان أحـــد الصحفيين ذكـــر هذا الهوان بأسلوب مشوب بالسخرية متهكما على حالة العـــرى فى النســـاء قائلا(١١٢) :

كل الكلام عن الأخلاق والتقاليد والحشمة والأدب والذوق لم يمنع مجموعة كبيرة من الجنس النـــاعم الحـــلو فى كشف ركبة للناس ، ومع ذلك فـــان كثيرا من الرجـــال يوافق على لبس « المينى جيب » بـــل ويرحب بـــه ، ويقول صديقى : انه يريد أن يلبس كل ستات مصـــر الفساتين القصيرة حتى يتمتع بمشاهدة أكبـــر عدد ممكن من الركب . وأكبـــر مساحة من السيقان . ولكنه يضع شرطا بسيطا . انه يشترط ألا ترتدى زوجته ولا أمـــه ولا ابنته ملابس قصـــيرة » .

وأعتقد أن هـــذا التهكم لا يحتاج الى تعليق .

وقد كتب الأستاذ حافظ محمود تحت عنوان « الدين والموضة »(١١٣) :

« الرجال هـــم المسئولون عن هذه الأزياء ، لا لأنهم لا يمنعون بالقـــوة نساءهم من لبسها . بل لانهم هـــم الذين يضعون هذه الأزياء أولا ، ثم يتغزلون فيهـــا ثانيا ، ولو أن المـــرأة رأت رأيـــا رجاليا عاما يستنكر هـــذه الأزياء لا فى الصحف ، ولا من فوق المنابر ، بل فى الحياة العـــادية لأقلعت عنهـــا نهائيا » .

---

(١١٢) الجمهورية ١٩٦٨/٤/٦

(١١٣) الجمهورية ١٩٦٨/٤/٦

ثم يقول الأستاذ حافظ محمود : « ينبغى أن يكون مفهوما بوضوح أن المـــرأة لا تازيل ولا تتزين لنفســـها أو لبنـــات جنسها ، انما هى تتربى وتتزين للرجـــل • فـــلو أن الرجل ــ كل رجـــل ــ برهن بالفعل الا يتأثر جنسيا أو جماليا بهذه الأزياء لعدلت عنهـــا النساء »(١١٤) •

ثم يقول الأستاذ الصحفى حافظ محمود خلاصة القول فى الموضوع: « وأن مصممى الأزياء يدفعون المـــرأة ــ وهم من الرجال ــ الى أن نفهم أن وظيفتها مجـــرد وظيفة جنسية • والمـــرأة طالمـــا ترى تداه الرجل فيهـــا وهى على هذا الزى ، فهى لن تقلع عنه ، مهمـــا كتبنا أو خطبنا فى هـــذا الموضوع » •

وعندما ظهرت موضة « المينى جيب » و « الميكرو جيب » كـــان الشعب المصرى يسخر منهـــا بطريقة ظريفة •• وهى أن يهاجم مـــالا يرضى عنـــه بالنكتة التى تناسب مـــالا يرضى عنـــه • والنكتة هى أرقى درجة من درجات السخط(١١٥) • والعوامل الانسانية التى قضت على العنف والقســـوة فى علاقات الانسان الاجتماعية قد وجدت فى هذا الاستعداد الفطرى ، الضحك وسيلة من وسائل الدفاع عن النفس ، والدفاع عن النفس من الأهداف الأصيلة عند كل كائن حى ، فبينمـــا عملت العوامل الانسانية على الحد من استخدام أساليب المقاتلة الوحشية اذا بالانسان المتحضر يجـــد نفسه فى الضحك ومشتقاته سلاحا ماضيا بتـــارا يجندل بـــه الخصوم ويفزع الغرماء ، فاستخدام الهجـــاء ، واستعان بالسخرية والتهكم والرزاية والتعرض للدفاع عن نفسه •• أو للاعتداء على غـــيره(١١٦) •

ومما يروى فى هذا المجـــال أن رجلا موظفا ، محدود الدخل ، رجع ذات يوم من عمله مجهدا ، فاذا بـــه يرى زوجته صاحبة العفة والشرف

---

(١١٤) أنظر فى هذا المعنى سيكلوجية المـــرأة . مارى بونابرت

(١١٥) الطب النفسى ، د. عمرشاهين ، الطب النفسى فى حياتنا ، د. يحيى الرخاوى .

(١١٦) سيكلوجية الضحك . احمد عطية الله

ترتدى المينى جيب فنظر اليها مبهورا ، ولكن زوجته ، قالت لـه : ان تاجر يبيع هذا الفستان على عشرة أقساط ، والنساء قد ازدحمن عليه ، فاشتريت هذا الفستان لرخص ثمنه • فنظر اليها زوجها ، وقال : وهل هذا هو القسط الأول من الفستان(١١٧) •

ان روح السخرية التى تعترى المصريين جعلتهم يقابلون التبرج بالسخرية • والتى يعبرون عنها فى شكل قفشة أو نكتة •

ان ضياع الرجولة يعد من الأسباب الرئيسية فى ظهور التبرج •

فالرجل أصبح مهدور الكيان كأنه « شرابة خرج » فى بيته • فلا تسمع لـه كلمة ولا يحترم لـه رأى • هذا بالنسبة لأحوال للشباب المودرن العصريون •

أما الرجولة الخشنة التى يفرضها الرجل على أهل بيته • فقد انتشرت فى قطاع كبير من الطبقات الفقيرة • حيث استئثار الرأى للرجال فقط واهدار كل ما عداه • بالاضافة لسوء الرأى الذى يعرضه ذلك الرجل المستبد •

والرجولة لا تعدو عنده سوى صرامة فى الطباع ولا غير •

ان الرجولة التى يتطلبها الاسلام هى أن يسود الرأى الصائب والتصرف السليم •

ان التصرف الموافق للشرع هو الميزان الذى جعل الله للرجل فيه القوامة • فالرجل يكون له القوامة على أهل بيته فى الاسلام ، والكفاءة فى الزواج أحد العناصر الأساسية(١١٨) ، فالزوجة المثقفة فقهاء الاسلام يطلبون منها أن تتزوج الرجل المثقف كى لا تحس أنها أقوى من زوجها ، وتحس أنها تركن الى ركن شديد وعندئذ تكون للقوامة معنى(١١٩) •

ان ضياع القوامة بالنسبة للرجل ، وتساهله فيها ، جعل التبرج فاشيا فى المجتمع ، فالرجل اما أن يكون أب أو أخ أو زوج أو •••

---

(١١٧) جحا الضاحك المضحك . عباس محمود العقاد

(١١٨) حقوق الأسرة فى الاسلام د. يوسف قاسم •

(١١٩) المرأة فى القرآن • الأستاذ عباس محمود العقاد

مسئول عن اهل بيته وهـو ما أمـر به الاسلام حينما قال ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ٠

واذا نشزت المـرأة عن أمـر زوجها الموافق لأمـر ربها ٠ فالزوج من حقـه تأديبها : « **واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع ، واضربوهن** »(١٢٠) ٠

فما أفسد المـرأة الا فساد الرجل واستهتاره بدينه(١٢١) ٠ وواجب

---

(١٢٠) سورة النساء آية : ٣٤

(١٢١) من الشخصيات التى اتهمت بترويج التبرج سـعد زغلول وزوجته صفية زغلول . وذلك لأنهما شجعا وروجا لدعوة قاسم أمين التى سبق عرضها وهى تعليم المراة وحريتها وفـق تعاليم الاسـلام بالاضافة الى العودة للزى الشرعى الذى طالب به الاسلام . دون افراط أو تفريط . وكان خلع النقاب مجرد رمز من صفية زغلول لكى تنظر المراة الى المجتمع وليس دعوة للتبرج . والدليل على ذلك المقال الذى سطره ربيب بيت الأمة الأستاذ مصطفى أمين تحت عنـوان « فكرة » التى حواها كتاب (٢٠٠ فكـرة) : —

أجمل امـراة فى الدنيا المـراة الطبيعية ، امقت المراة المتصعنة التى تتـكلف فى حديثها وتبالغ فى زينتهـا وتتصور أن الدنيا مسرح وانه يجب أن تقوم بدور « البريمادونا » فوق الخشبية وقد تسلطت عليها الأضواء = المراة عندما تغسل وجهها تصبح أكثر فتنة منها وقد ملات وجهها بالمساحيق حتى تصبح أشبه بقوس قزح ...وقد عرفت صفية زغلول أم المصريين وكانت قـد وصلت الى السبعين من عمرها ودهشت وأنا اتطلع الى بشرتها فوجدتها تشبه بشرة فتاة فى الرابعة عشرة من عمرها ، وقالت انها لم تضع بودرة أو مساحيق على وجهها طوال حياتهـا ..

خطبها سعد زغلول وعمرها سبعة عشر عاما .. وجاءت أمها وقالت لها : ان العريس مستشار فى محكمة الإستئناف ويشترط الا تضع العروس اية مساحيق على وجههـا .. وخضعت صفية زغلول لأمـر زوجها ولم تضع طلاء على وجهها حتى يوم زفافها ..واستمرت صفية زغلول طوال حياتها تنفذ الأمر بغير مناقشة ولم تحـاول مرة واحدة ان تقنع سعدا بالعدول عن رأيه .. أ هـ . وبعد شهادة ربيب منزل سعد زغلول نتساءل ، شخص مثل سعد يشترط عدم وجود مكياج قبـل الخطبة .. فكيف يروج للتبرج ؟ انسانة مثل صفية تطيع زوجها فى كل شىء فكيف تحرض الناس على الاثارة ؟

الرجولة والأبوة الزوجية فكل امـرأة فاسدة انما دفعها الى الفسـاد وفتح لهـا بابه أب أو زوج فاسد لم يعرف الله ربه ، فعمي عن الصراط السوى ، وجاهر بالخروج عن الدين والأخلاق ، أو أب أو زوج ضعيف الارادة مستضعف ، فقد نخوة الرجال وغيرتهم ، ضعيف الايمان متغافل عن أوامـر الله ، مستهين بمعصيته • فكم من ابنة منكودة شقية أضلها أبوها بضلاله وعداها بفساده فشبت لا تعرف الحياء ولا الدين • اذ نشأت في أحضان الرذيلة ولم تعاشر وتخالط الا الشياطين • ثم قذف بها ذلك الأب الضال الى زوج فاجر مثله من الفاسدين المفسدين • فراحت فريسة فسـاد الأب والزوج • وهامت مثلهما فى غياهب الضـلال • وساقاها معهما الى الجحيـم(١٢٢) •

وكم ابنـة بائسة نكبت بأب ضعيف الارادة ، استعبد هواه يزعم الاسلام والايمان بالله وكتابه ويصلى ويصوم ويقرأ القرآن ويمقت الاحتشام • ويسخر من الخمار ، ويعتبره اصفادا ثقيلة ، وقيودا مضجرة بغيضة ، تحرم ابنته العزيزة حريتها ومتعتها بجمالها الفتـان وشبابها الغض ، فيعريها بالتبرج ويدفعها الى العصيان بلا رحمة ولا يبالى بغضب الله •

وهو يكرر قراءة أمـر الله فى القرآن : « وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن » •

وذلك لأنه أسـير الهوى ، مفتون بحب ابنته • أعمى حبها قلبه ، وفتن وأخلب لبـه ، فاضلها وعصى ربـه • فما أعجب وأحقر حبـه ، حقـا : « انما أموالكم وأولادكم فتنـة » ، فأعجب لهذا الأب الحنون الذى يشفق على ابنته من الاختمار ولا يشفق عليها من غضب الجبار • وأعجب لهذا الأب المغرور المفتون بجمال ابنته • الذى ينظر اليها متغزلا مبهورا ويقدمها لكل العيـون مباهيا فخورا ولا يطيق أن يحبس حريتها فى سجن الاحتشام • وأن يدفن جمالها فى قبـر الخمار • كمـا يدعى فكأنه بذلك يعترض على الله ويزعـم أنه ظلمها وينتقد سـنة الحكيم

---

(١٢٢) الرجل والمرأة فى كفتى الميزان ، للاستاذ نقولا حـداد •

الخبير(١٢٣) ، كأنه أخطـأ سبحانه وأساء التصرف فحكم على المـرأة بالعذاب والحرمان • فلو كان هذا المخلوق حقـا من المؤمنين لمـا عارض مولاه وخالقه اذا هو أمـر أمـرا : « **انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا : سمعنا وأطعنا وأولئك هـم المفلحون** »(١٢٤) • ولو كان حقـا من المؤمنين لمـا تجاهل وتغافل عن أمـر ربه • ولانتفع بالذكرى كمـا قال تعالى : « **وذكر فان الذكرى تنفـع المؤمنين** »(١٢٥) •

فقل لى بربك أيهـا الأب أن تفهم أمـر الله بالاختمار والاحتشام ثم لا تغضب لتبرج ابنتك ولا تنهاها عن العصيان ؟

وهـل من الحب والحنان ألا تبالى بتعرضها لغضب الله وعقـابه ولا تحاول انقاذها من مخالب الشيطان ؟

ألم تسمع قول الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا قـوا أنفسكم وأهليكم نـارا وقودها الناس والحجارة** »(١٢٦) •

وانك أيهـا الأب القاسى أهملت تربية ابنتك الدينية • ولم تعبـأ بسعادتها الأبدية فى حين أنك عنيت أشد العناية بمتعتها الدنيوية وسعيت الى تعليمها اللغـات الأجنبية والعادات والتقاليد الغربية • وتركتها ترتع فى المدارس على غير هـدى تتعلم مالا ينفعها وتعتنق بعصبية مذاهب دعـاة السفور والفجور ، وتتشبع بآراء محررى المـرأة • بل مضليها ومقيديها بأغلال الجهـل والعصيان • لقد أضللتها فى سبل مظلمة ملتوية من فلسفات عصرية تناهض الأديان وتقوم حجـر عثرة فى سبيل طاعة الله وتنفيذ أوامـر القرآن • فمـا اشقاها بك وأشقاك بها يوم تقفان بين يدى المـلك الديان • وكـم من زوج وأب يزعم أنه مسلم وأنـه

---

(١٢٣) من تربية القرآن . نعمت صدقى .

(١٢٤) سورة النور آية : ٥١

(١٢٥) سورة الذاريات آية : ٥٥

(١٢٦) سورة التحريم آية : ٦

رجـــل(١٢٧) ، يرافق زوجته وبناته الى النوادى والملاهى وغيرها • وهـــن كاسيات عاريات مائلات جميلات • يمشين مشية خليعة تهتـــر الصدور والأرادف وترسل الشعور تداعب الأعناق والاكتاف ، ولا يحمد خجلا من أن يتهادى بين الغيـــد الحسان من حرمه ، بل يفرح أن حزن استحسانا واسترعى جمالهن الأنظار • ويفخر بأن تزوج أو أنجب جمالا جذابا بهـــر الأبصار ويطيق أن يرى أو يسمع التغزل فى زوجه أو ابنته • ولا يبالى بعين ترمقها • وقدم تتبعها ونظـــرة تفحصها • وقبيحة تسمعها فياللداهية الدهياء •• ماذا فقد الرجـــال من رجولتهم حتى أصبحوا أشباه الرجـــال ولا رجـــال ؟

فـــان الرجولة شخصية وروح وغيرة ونخوة قبل أن تكون خشونة صوت وشاربا ولحية • أهذه هى الرجلة • أيهـــا المدعى الرجولة أن تسمح للعيون الدنيئة الطفيلية أن تجسر فتنظر الى جسم نسائك وتنعم بمحاسنه ومفاتنه ، كأن هذا الحسن وليمـــة قد تمت بالدعوة اليهـــا أو كأن هذا الجمال مشـــاع بينك وبين غيرك من الرجال ، حلال مشترك لهم قبل أن يكون حلالك(١٢٨) • انك تغضب ياهذا أشـــد الغضب ممن يحاول أن يطلع على دخائلك وخصائصك وتخجـــل ممن يكشف سرا من أسرارك • فهـــل هناك أمـــر أخص بك . وسر أقدس وأجدر بالصون من جسم زوجك وابنتك(١٢٩) •

فويل ثم ويل لأولئك الذين لا يعرفون كرامتهم ولا يحفظون رعيتهم، ولايحسنون القيام على مااسترعاهم الله من الزوجات والبنات كما أمرهم:

أيهـــا المسلمون • ماذا جـــرى لعقولكن حتى رضيتم أن تتفجـــر أمامكم نساؤكم وأنتم تنظرون : « **فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصـــدور** »(١٣٠) •

---

(١٢٧) تحرير المرأة فى الاسلام الأستاذ مجدى الدين ناصف .
(١٢٨) اثر المراة فى تكوين الرجل الأستاذ محمد مظهر سعيد
(١٢٩) من تربيه القرآن . نعمت صدقى
(١٣٠) سورة الحج آية : ٤٦

فـــان أعراضكم كأرواحكم ، وقد فرطتم فيها كثيرا أفـــلا تعقلون ؟

أيهـــا المسلمون ، ما بلـــغ النساء هـــذا الحـــد من الفساد الا باغرائكم(١٣١) • وما الله بغافل مما تعملون • فانه ولاكم أمـــر نسائكم لتصلحوا الولاية فأسأتم باستهتاركم ، أفـــلا تتقون ؟

ان رأيتم فى أمـــر نسائكم مالا يرضى الله فارشدوهم بالوعظ ثم بالزجر ان كانت لكم سلطة عليهم ، فكن يا أخى للمرأة بمثابة المنظف للعيون التى لا يرضى أن يغلق عينيه على قاذورات وقل لهـــا :

أنت عينى وليس من حق عينى غض أجفانها على الاقـــذاء

عندما يحس كل فـــرد بقوامته لله على أهلـــه لاشك أن المجتمع سيرقى ويتخلص من التبرج • ولن تجدى القوامة الا اذا كانت مصحوبة بعـــلم ومحبة ، حيث الارشاد والتوجيه فى ظـــل الألفة والمودة والعاطفة الصادقة • وهـــذا معنى الولاية فى الاسلام(١٣٢) •

★ ★ ★

---

(١٣١) اثر المراة للاستاذ فخرى ابو السعود .
(١٣٢) الولاية على النفس . للشيخ محمد أبو زهرة .

(هـ) نفــــوذ الرأسماليــة

اذا كان من أسباب التبرج الجهل ، وسيادة الاستعمار ، وشيوع روح التقليد عند ضعاف النفوس ، وسريان الضعف فى ارادة الرجـال ومسئولياتهم • فـان هناك سببا مؤثرا فعالا حقيقيا يعترف به الجميع سواء كان هـذا الاعتراف بشكل ضمنى أو بشكل صريح •

هذا المؤثر هـو نفوذ الرأسمالية • فالمـال حلوة خضرة ، ولكن اذا كان المـال فى يد فـرد أو جماعة لا تهتم الا بمصلحتها ، كان هذا المـال عامل هدم ، وسبب من أسباب الفساد • وذلك لأن هذا الفريق لا يهمه الا الربح أولا وأخيرا ، لا تهم الوسيلة ولا النتيجة فى شىء • ولكن المهـم هو الربح(١٣٣) •

واذا كان صاحب المشروع يبدأ قبل تنفيذ مشروعه فى اعداد خطة لهذا المشروع واعداد دراسة جدوى عن ذلك المشروع • فان أصحاب النفوذ من ذوى الأموال الذين لا يبغون سوى الربح • كانت نتيجـة دراسة الجدوى التى خرجوا بهـا • انهم لم يجدوا شيئا أكثر ربحـا من اشاعة الجنس • بل استخدموا غريزة الشهوة العارمة فى الانسـان ما وسعهم وما أمكنهم •

اذا أصبح مـدار العمل والعناية كله فى المراقص والمسارح ومراكز اخراج الأفلام على أن تستخدم لهـا الغيد الحسان ويعرض على المنصة فى صورة أكمـل من التبرج ومن هيئة أقرب الى العرى ويجلب الذهب من جيوب الرجال بأكثر ما يمكن من احترام الشهوة فيهم • وجاء قوم فمهدوا الأسباب لاكراه النساء وتقدموا بحرفة البغاء الى أن أصبحت تجارة دولية منظمة • وجـاء آخرون فتفننوا فى صنع أدوات الزينـة والزخرفة ثم عمموها فى المجتمع ليزيدوا من غريزة التبرج التى جبلت

---

(١٣٣) بنوك بلا فوائد . د. عيسى عبده

(١٣٤) الحجـاب . للاستاذ ابو الاعلى المودودى .

عليها المـرأة الى أن يجلوها فيهن هوسا ويجمعوا بذلك الذهب والفضة مـلء أكفهم ، وجاءت فئـة أخرى فاخترعوا لملابس النساء أزياء كاشفة مغرية • واستخدموا كل فاتنة للجمال لتلبسها وتغشى بهـا النوادى والحفلات حتى يقبـل عليها الشباب ويفتتنوا بها فتغرم الفتيات بتلك الأزياء الجديدة من اللباس وتربح تجـارة مخترعيها وتذرع آخـرون باشاعة الصور العارية والقصص الغرامية والمقالات الخليعة الى استدرار الأموال وأخذوا كذلك يملاءون جيوبهم باصابة العامة بالجزام الخلقى حتى انتهت على مضى الأيام الى أن لم تبق ناحية من نواحى التجارة خالصة من عناصر الاغـراء • وها أنت ذا صرت لا ترى فى زمانك هذا اعلانا من الاعلانات التجارية فى الجرائد والمجلات الا وسمته الملازمة البـارزة صورة امرأة عارية أو فى حكم العارية كأنه لم يعد من الممكن أن يكون اعلان مـا وافيا بالغرض بدون وجود امـرأة(١٣٥) •

ولا تجد كذلك فندقا من الفنادق ولا مقهى ولا صالة عرض الا وقد

---

(١٣٥) الاعلانات المصورة الملونة عن الساعات وعن شركات الطيران ، والأدوية الجديدة والأشربة المثلجة ، والسجائر والثلاجات ومعاجين الأسنان وفرشها ، والموديلات الجـديدة من السيارات وأمثال أولئك مما لا يخص المرأة مطلقا أو لا يخصها وحدها دون الرجل — هذه الاعلانات كلها فى كل الصحف والمجـلات تجدها مصـورة بصـورة النساء الكاسيات العاريات الفاتنات . ويضاف الى ذلك الاعلانات عن الأفلام الملصقه بالشوارع والميادين وعلى أبواب دور السينما .

فانها صور صارخة مثيرة للغرائز لنسـاء عاريات فى مواقف مخزية ، ومناظر مؤذية ، لا يرضاها الرجـل والمرأة فى بيتها . . فكيف بها على مرأى من كافة الشباب فتيانا وفتيات ؟ . ولعله مما يلفت النظر وينم عن الخطر أن الجمعيات النسائية فى الهند طالبت من الغرفة التجارية وأصحاب المتاجر والحوانيت أن يكفوا عن استغلال مظهر المرأة ، وجسدها ، وصورها العارية فى مختلف الأوضـاع على البضـائع والمنتجات ، لأن ذلك يخدش كرامتها ، ويذل مركزها الأدبى والاجتماعى . . وفى جنـوب أفريقيا احتجت احـدى الجمعيات النسوية على عرض ملابس المـرأة الداخلية فى فترينات المحـال التجارية بطرق مثيرة ، لأن ذلك مما يخدش مشاعرها ويحط من كرامتها ويستوقف أنظار المـارة فى الشوارع والطرقات ليتأملوا بخيالهم الفاجر مفاتن المرأة ومواطن الشهوة منها . (مكانك تحمدى للاستاذ أحمد محمد جمال) .

استخدمت فيها المــرأة لتعمل عملها المغناطيسى فى الرجال • وكأن المجتمع المسكين المخذول لا يملك ــ حيال ذلك كله ــ الا وسيلة واحدة للمحافظة على مصالحه وهى أن يستعين بتصوراته الخلقية على دفع تلك الغارات عن نفسه ويتحفظ من استيلاء غريزة الشهوة عليه • ولكن النظــام الرأسمالى لم يكن من الضعف والهوان بحيث يمكن رد حملته بسهولة • وانمــا كان من ورائه فاسفة كاملة الأداة وعسكر شيطانى مزعوم من العلوم والآداب كانا لا يزالان يعملان عملهما فى نسخ النظريات الخلقية ومحوهــا عن النفس •

ومن براعة القاتل ــ والله ــ أن يحمل قتيل الاستسلام للقتــل بطيب خاطره وبرضاه انسحب تغيير النمط الاستهلاكى على الملبس بعد أن بدأت تغمــر أسواق الدول النامية بكميات رهيبة من الخيوط الصناعية وملابس مختلفــة الأشكال والأنواع والرسومات والالوان الزاهيــة للاستهواء • ان هذا الفريق يجدد فى عرضه باستمرار • لدرجة جعلت الموضة علــم يجب أن يعرفه الشباب حتى لا يكون متخلف عن قرنائه المترفين • ان هذا الفريق يجيد استخراج المــال من جيوب عــابدى الموضة ، ومع الموضة يستنزف المــال ، وتمحى الشخصية ويضيع الكيان السياسى والاقتصادى والقومى والدينى •

وفى ظل الموضة يتغير الموديل ويتعدد ، ومع تغيير الموضة يستنزف المــال •• فتارة تكون الموضة بالأكمام وأخرى من غير أكمام ، وتــارة يفتح الصدر وأخرى يسد الصدر ، ومــرة يقصر الثوب وأخرى يطول الثــوب(١٣٦) •

وفى ظــل هذا الطوفان المستمر من تلاغيف الموضة تضيع ثروات هائلة من غير فائدة • وتمحى شخصية هذا الفريق التابع المستمر الذى أدمن التقليد • فى ظــل سيطرة رأس المــال المسمر وأتباعه للخطط الشيطانية(١٣٧) •

---

(١٣٦) من أول نظرة . انيس منصور
(١٣٧) كرسى على الشمال . انيس منصور

ومن أجل استدرار أمــوال الفريق المقلد من الدول النامية • تكون ظاهرة التبرج واضحة المعيــان • ولا يمكن أن تزول الا اذا وعى الفريق المقلد وفــاق من سكرته وادمانه للموضـــة •

ان ادمان المقلدين للموضة ، ورغبتهم فى شراء وارتداء كل جديد بلـــغ خاصية الاعتماد ، لدرجـــة يصعب على متابعى الموضة التنازل عنهـــا •

ان نفـــوذ الرأسمالية فى اشاعة التبرج بلـــغ من الخطورة ألا تجد من اللغـــة ما تستطيع أن تعبر بـــه عن مـــدى هذه الخطـــورة •
ان نفـــوذ الرأسمالية أصبح يتحكم فى عقـــل المرأة بشكل غـــير عادى ، أصبحت المـــرأة ترتدى من الثياب الداخلية والخارجية ما يسىء الى سمعتها ، وما يقلل من كرامتها ، وما يضر جسدها ، ويسىء الى نفسيتها ، ومع هـــذا ترتدى هـــذه الملابس ، وتسارع الى تنـــاول الجـــديد منهـــا •
ومن براعة القاتل ــ أن يحمل قتيل الاستسلام للقتل بطيب خاطره ورضـــاه •

أصبحت الأسر العربية تلبس الألياف الصناعية بعد عزوف أوروبا عنها الآن ، اذ أثبتت الدراسة بالكليات الهندسية المتخصصة فى تكنولوجيا النسيج(١٣٨) أخطارها • فهى تفتك بجـــلد الانسان نتيجة الحـــرارة الاستاتيكية المتولدة منهـــا على سطح جسم الانســـان •

وهذه الدراسات تقول : بوجود هـــواء ساخن محصور بين سطح الخـــامة الداخلى الملاصق جسم الانسان وبين الهواء البـــارد الضاغط على السطح الخارجى للقماش فيكون الضغط الخارجى أقـــوى فتلتصق الخامة بالجسم وهـــو بلا مسام أو ثغـــور • هذا بينما يناسبنا القطن فى الجـــو الحـــار لسرعة امتصاصه للعرق وسرعة تبخيره المـــاء •• والقطن يتحمل أثـــر ضوء الشمس المباشر فـــلا يتوبر أو يتساقط منه أجـــزاء نحن بحاجة الى انتاج ما نستهلكه لا استيراده • فانهم انمـــا

(١٣٨) أزمات الشباب • د. نعمات أحمد فؤاد

بـدءا من النايلون وانتهاء بالنوويات • ومن الغريب أنك تجـد ملابس النسـاء الداخلية المعروضة فى معظم أسواق البلاد النامية من النايلون فالنايلون يسبب ارتفاع درجة حرارة الجسم • ناهيك عن ضيق الملابس الداخلية بالنسبة للنساء ، وفوق هذا تأثـر الأعضاء التناسلية الحساسة (بظر الفتاة) لأول احتكاك • أصبحت الفتـاة محاطة بجـو من الاثارة الخارجية التى تفرضه وسائل الاعلام المختلفة • ومن جهـة أخرى تثار الفتـاة بطريقة خفية عن طريق ملابسها — الملابس النايلون الضيقة — يصدرون الينـا ما باتوا فى غنى عنه بل ما يزيدون فيه أو يتجنبونه عـلاوة على اهدار الكثير للتعاليم النبوية حيث ختان الفتاة(١٣٩) •

(١٣٩) ختان الأنثى هـو قطع الجزء البارز بين شفرتيها لينخفض الى مستواها حتى لا يكون عرضة للتهييـج عند لمسـه اثنـاء الحركة أو احتكاك الملابس ... الـخ •

كانت أم حبيبه من النساء المهاجرات وكانت تخفض الجوارى فرآها الرسول ﷺ فقال يا أم حبيبة : هل الذى كان فى يدك (صنع الختان) فى يدك اليوم ..

فقالت : نعم يارسول الله — الآن يكون حراما فتنهانى عنه •

قال : بل حلال ، فادنى منى حتى اعلمك . فدنت منه فقال يا أم حبيبة اذا أنت فعلت فلا تنهكى فانه اشرق للوجه واحظى عند الزواج . (رواه الحاكم والطبرانى والبيهقى وأبى نعيم فى حديث الضحاك بن قيس) .

وفى رواية اخـرى : أشمى ولاتنهكى فانه اسرى للوجه ، احظى عند الزوج . وقد بلغت دقة رسول الله ﷺ فى اللفظ فى قـوله « أشمى ولا تنهكى » قبل شبه القطع اليسـير باشمام الرائحة . وشبه التهتك بالمبالغة اى اقطعى بعض النواة ولا تستأصلها، قال الفقهاء : انهاكه يذهـب بريق الوجه ولذة الجماع . ويقول الأستاذ عبد الوهاب خلاف ، أن ختان الرجال سنة وختان النساء مكرمة .. وفسر كونه مكرمة بأنه يزيد فى متعة الرجل والمراة (مقدمه الزواج المثالى بقلم : محمد فتحى) ولعل ذلك يرجع الى تلك الزائدة من شأنها ان تحدث عن المماسة مضايقة للانثى أو للرجل الذى لم يالف الاحساس بهـا . ويشمئز منها فيكون خفضها مكرمة للانثى . وفى الوقت نفسه مكرمة للرجل فى الفترات المعروفة ومن هنا يتضح بعد هذا العرض السابق أن ختان الفتاة لا يقوم به الا متخصص وذلك كى يقطع جـزء يسير كانه شم الرائحة فى قلتة . وذلك حتى لا تضيع الأجـزاء الحساسة من البظر فتفقد

أصبحت الفتـــاة محاطة بجــو من الاثارة الداخلية والخارجية نتيجة لهذا المخطط الاستعماري الخطير الذي يقوده الغــرب وتنفذه القــوى الرأسمالية ، وفى وسط هذا الخضم الهــائل من الاثارة • ومع شيوع روح التقليد وضعف الارادة التى فطرت عليها المــرأة تتوالد السلوكيات السلبية وتظهر الظواهر التبرجية من ملبس وكلام وحركة وسلوك •• الخ

وهذا كله يسيء سمعتها ويقلل من كرامتها • وفوق هذا يضر جسدها حيث الملابس النايلون التى تضر الجسم وتسبب الاثارة • وبذلك تكون النفس موزعة مشتتة بين الفضيلة والتعاليم الدينية والاجتماعية التى تعرفها وتتعلمها منذ الطفولة وبين الرغبة فى اشباع نفسها وارواء جسدها واسكات صوت الاثارة الذى يعن عليها • وفى ظــل هذا التيه الذى وضعه الرأسماليون ليحيــا فيه الفتيات المتبرجات • يزداد التبرج يوما بعد يوم • ولن تنطفيء جــذوة نــار التبرج الا فى حالة وعى الفتاة وغسلها لآثـــار التبرج من بحار الوعى الاسلامى الصحيح •

حيث تكون شخصية المسلمة الواعية التى لا تساير غيرها ولا ترضى المنكر ، بل تعلن رفضها المستمر للمنكر والتزامها بالأمر بالمعروف والقيام بالعمــل الصالح فتأكل وتلبس ما تشاء ما لم يكن فى اسراف أو مخيلة دون نظــر لسنة الموضة وسلوك التافهين المترفهين •

ومن المعروف فى دوائرا لاقتصاد أن الاحتكار اذا تحقق لمركــز

=

الأنثى شهوتها (فقه النساء فى الطهارة محمد عطية خميس) ، وان لم يتوافر وجود ذلك المتخصص فترك الختان حينئذ اولي . وذلك لأنه مكرمة للانثى فان قام بفعله جاهل وانتهك فى قطع البظر كان نصيب الفتاة حينئذ البرود الجنسى ولم تكن هناك مكرمة على الاطلاق . واكثــر الناس الان لا يختنون الاناث وذلك لأن هذه العملية يحترفهامن لا علم لهن بها فيجرن غالبا او دائما وانهاك هذا العضو يسبب للفتاة فى حياتها الزوجية متاعب كثيرة كما ان عدم الخفاض يسبب لها متاعب أخرى حتى قبل الزواج .

وأفضل الحالات صحيا اجراء خفاض وفى سن المراهقة على الخصوص ، مناسب لا جور فيه وما اسهل أن يحدث ذلك الان . بعد زوال حلاق الصحة . وظهور الوعى الطبى وانتشار صف الأطباء فى كافة انحــاء الجمهورية .»

انتاجى فى سوق معينة فـــان من المتوقع أن يبدأ المنتج فى افساد السلعة بتقليل جودتها اعتمادا على الاحتكار المتاح لـــه ، وطمعا فى ربح أوفر •

وسوق الأفكار أخطر أسواق المنتجات ، وأكثرها تقبـــلا للتزييف والافساد ، ومن ثم حفلت أسواقنا بمـــا هو أشـــد فتكا من السموم ، وأعظم انتشارا من الهواء ، يتخلل كل خلية ، وينخـــر فى كل بناء أفكار ترتدى أثوابا ، أو تحمل شعارات أو ترفع مشاعل ، ليس الثوب فيها ، أو الشعار ، أو المشعل الا قنـــاعا يستر التزييف الخطر وليس من الممكن أن تفهم موجات السيطرة الخارجية على مجتمعاتنا الا اذا لاحظنا مثلا تبعية الفتاة المسلمة فى كثير من بلاد الشرق العربى لكل ما يظهر فى أوروبا أو أمريكا من أزياء ، فمـــا أن ترتدى الزى أحـــد (المانيكان) قصيرا بمقدار سنتيمتر واحـــد ، حتى تبادر فتياتنا الى تقصير أثوابهن بمقدار شبر واحـــد •

ليس المهـــم ملاحظة أن تقصر الفتاة أو تطول ثوبها بحكم (الموضة) الشائعة ، فاذا لم تفعل عدت متخلفة ، وانما المهـــم ملاحظة هذه السيطرة التى توفرت لمـــلوك الأزياء ، وأكثرهم صهيونيون ، على فتياتنا المثقفات بخاصة ، حتى كأنهن جميعا أعضاء فى جوقة موسيقية واحدة ، وأمامهن (مايسترو) كلما أشـــار باصبعه أو بعصاه تحرى العازفون والعازفات فى اتجاه العصـــا ، كالقطيع ودلالة هذه التبعية أخطر مما قد يبـــدو فى ظاهر الأمـــر ، لأن تأثيرها يشمل كل القيم التى يقدسها المجتمع فى شخص المـــرأة •• قيم الحياء ، والأنوثة الواعية ، والصدر غير المتعرض لذباب الأعين ، وقيـــم التماسك ، والالتزام فى تربيتها ، وقيـــم الجيل الناشىء على يديها ، وهـــو الذى ننشده لغـــد هذه الأرض ، ومستقبل هذا الدين ، وبكلمة واحدة ، وبلا مغالاة • نحن هـــكذا محكومون من عمق مجتمعنا لمـــلوك الموضة ، ودولة المانيكان • ومع ذلك ، قد يقـــال ان مسألة الزى أقـــل خطـــرا من غيرها ، فهى على أية حـــال مسألة غلاف •• أما غيرها ، كقضية المعتقدات التى تزيف للأجيال الناشئة ، وجوهرها تحطيم لدينها • وقضية الروح المنهزمة أمـــام انتصارات العلم

فى غـــير بلاد الاسلام ، الروح التى تقف منضعضعة مبهورة أمام منجزات الانسان الأوروبى أو الأمريكى .

وقضية الحرية الفكرية المعدومة فى فلسفة التربية ، حتى أصبح كل هـــم المدارس انتاج نمـــاذج مصبوبة فى بوتقة التبعية والتقليد وقضايا أخرى كثيرة ، كلها أهـــم من قضية المينى جيب أو الميكروجيب وبرغـــم ذلك لا نكاد نلمـــح أدنى فاصل بين هذه القضايا جميعـــا ، فالمصنع المنتج واحـــد ، وهدف التصدير واحد ، والمستهلك واحـــد أيضـــا ، هـــو الانسان المسلم(١٤٠) .

---

(١٤٠) مقدمة كتاب الاسلام يتحدى للاستاذ وحيد الدين خان والمقدمة مكتوبة بقلم الدكتور عبد الصبور شاهين .

(و) السياســة الميكيافيلية

تضافرت أسباب عديدة فى ابراز التبرج • كثير من هذه الأسباب متشابك وظاهــر ، وبعضها مختفى رغــم تأثيره • ومن أسباب التبرج التى جمعت بين الظهور والاختفاء ، وارتبطت بالعديد من أسباب التبرج ظهور السياسة الميكافيلية فى بلاد المسلمين • فالحكومة القائمة لا يهمها ســوى مصالحها فقط لا غير ، والغاية تبرر الوسيلة سواء كان هــذا باحترام الدين أم باهــداره • وهذا الأسلوب يتبعه معظم السياسيون فى العــالم • فالسياسة شىء والأخلاق شىء آخــر ، وقد قدم أحــد المعلقين تشرشل قائلا : انه السياسى المحترم • فضحك تشرشل وقال : وهــل هناك سياسى محتــرم(١٤١) ••

فالسياسة فى العالم الحديث لا تعرف الدين والأخلاق الا من أجل خدمة أهدافها •

والبــلاد العربية كلها تدين بالاسلام من الناحية الشكلية . وتتمنى أن تصــل الى التزام تعاليم الاسلام من الناحية الموضوعية • ومن أجــل هذا ارتفعت صيحات كثير من العلماء المختصين فى كافة بــلاد العــرب المسلمين مطالبة بازالة المنــكر •

وكان للجماعات الاسلامية المختلفة دور لا يقل عن دور الجهـات الدينية كالأزهر الشريف • بل ربمــا فاقت هذه الجهات الاهلية الأزهر فى مواطن كثيرة • ظن الحكام أن هذا الاعتراض على كثير من المخالفات ، نوع من التدخل فى السياسة(١٤٢) ، وأعمال الحكومة القائمة • فكان ماكان ممــا سجله التاريخ وخطته الأقلام وشهدت به الأيام(١٤٣) ، كان السجن أو المعتقل أو التعذيب والتشريد للفرد والأهــل فى حالة الدفاع عن الدين وكرامته بحــرارة •

اذا ضبط شخص متلبس بتحقيق قــول لا اله الا الله كان جزاءه عسيرا(١٤٤) ، فمن الطبيعى أن يتجــه الناس الى البعد عن الشبهات

---

(١٤١) فى صالون العقاد كانت لنا أيام . أنيس منصور
(١٤٢) اعدوا كتابة التاريخ . د. نعمات أحمد فؤاد
(١٤٣) حسن البنا الشهيد الملهم. للاستاذ عمر التلمسانى
(١٤٤) مذكرات الشــيخ عبد الحميد كشك .

والالتزام بالدين واظهار نفورهم من الدين ، وسلوكهم سلوك المسايرين ،
وقـــد قامت الحكومة القائمة حينذاك بالواجب المطلوب حيث كانت وسائل الاعلام تبث من الأفلام والمسرحيات ، وتناقش من الأمـــور ، ما يجعل الوازع الدينى فى النفوس لا يزيد عن كونه قشور • ســـرق اسلام الناس(١٤٥) • وضعف سلطان العلماء فى البلاد • وقلت روح الاسلام فى النفوس ، وكان سلوك الأفراد ينادى بالاسلام المهلهل ، ولا يرتضى جوهر الاسلام وسلوكه القيـــم • أصبح من المـــألوف فى ظـــل هذه السياسة المكيافيلية أن ينكر الذين المسئولين ويتنكر لتعاليمه الأفـــراد دون خشية من عقـــاب •

سرق اسلام الناس رغـــم ارادتهم • عن طريق القـــوة والتعذيب تارة ، وعن طريق التحذير تارة أخرى ، لمعت أقلام تمجد المنـــكر • وظهرت فلسفة كاملة الأداة وعسكر شيطانى مزعوم من العلوم والآداب كانا لا يزالان يعملان عملهما فى نســـخ النظريات الخلقية ومحوها عن النفس(١٤٦) •

وفى ظـــل وجود هؤلاء الحكام ، تأخر المتدينون ، وتقدم المستهترون المستهينون بأوامر الله • تأخر العلماء ، وتقدم الممثلون • تأخر العلمـــاء وتقدم العوالم • ســـاد سلوك من الاباحية لدرجة أن التبرج كان سمة العصر ، ولم يتنكر لهـــذا السلوك حـــاكم من الحكام • ولم يستطع العلماء محاربة هذا السلوك خشية أن يزج بهـــم فى السجون كمـــا زج غيرهم من الذين أعلنوا غيرتهم على الاسلام •

اشترك هـــوى الحكام وضعف دينهم ودورانهم فى رحى الدول الاستعمارية فى تكميم فريق من العلماء والزج بالفريق الآخر فى السجون والمعتقلات •

وما ارتفع صوت الا وكان العذاب والاعتداء على شخصه وأهلـــه وعرضه هـــو الجـــزاء(١٤٧) •

أصبح العلماء والحكماء لا يعترضون على الاباحية السائدة وهـــم

---

(١٤٥) عن السجن والحرية . صافيناز كاظم
(١٤٦) الحجـــاب . ابو الأعلى المودودى
(١٤٧) تذائف الحق . الشيخ محمد الغزالى

أولى الأمر فى المجتمع • ساد التبرج وانتشرت مسابقات عديدة لترويج التبرج فى ظل هذه السياسة • سادت مسابقات الجمال مواطن كثيرة من الأماكن التى يتردد عليها علية القوم • انتشرت مسابقات الموضة على نطاق واسع • أصبح العرى نوع من التقدم • فكان من المألوف أن يرى الشاب من الفتاة فى الأماكن العامة مالا يسمح أن يراه الا الزوج فى حجرة النوم(١٤٧) •

أليس غريبا أن تنشر مجلة أسبوعية أن احدى المانيكان تمثل جامعة الأزهر الشريف ، ثم تأتى بصورها فاذا هى ترتدى ما ترتديه بنات باريس(١٤٨) ، ودعك من أن تكون احداهن فتاة غلاف ، تنشر لها صورة عارية ، أشبه بصورة السابحات الفاتنات ، وهى من بنات العلماء(١٤٩) ؟

انهم جميعا وأضرابهم ، نتاج هذا الانفصام بين الفكر الدينى وقضايا العصر بحيث لم يأخذ هذا الفكر شكل ثقافة حية تجمع بين المعرفة والسلوك ، أى أن هناك عجزا شائنا فى الثقافة المستخدمة للاقناع ، على حين استطاعت الثقافات الأخرى أن تجتازهم لمعسكرها ، لأنها صادفت فراغا فتمكنت ، بصرف النظر عن جدية الأشخاص أو هزليتهم وتفاهتهم ، وأحد أسباب هذا الانفصام أيضا أن من يتولون سدانة الفكر الدينى لم ينهضوا لمواجهة تحدى العصر ، ربما لأنهم فعلا غير فاهمين لرسالاتهم ، الا على أنها استحضار لما هو أثرى لا علاقة له بحاضر ، وربما لتوهمهم أنه لا تحدى أصلا ، بل كل شىء هادىء على الجبهة ! والدنيا بخير والحمد لله ••

فالمشكلة من هذه الوجهة أزمة فى الشعور الذى يؤدى حين يكون سويا الى الأرق المنتج ، والقلق الخلاق ، فاما حين لا يكون هناك شعور فان الدين يتحول عند بعض رجاله الى باب ساخر للوجاهة والارتزاق ، وعند بعضهم الى سلبية قاتلة ، وحسبنا الله ونعم الوكيل(١٥٠) •

---

(١٤٧) المرأة بين التبرج والتحجب . للاستاذ محمد أحمد السباعى .
(١٤٨) انظر العدد الصادر من جريدة أخبار اليوم فى ٢٩ من نوفمبر سنة ١٩٦٩ .
(١٤٩) أخبار اليوم ٢٥ من اكتوبر ١٩٦٩ .
(١٥٠) مقدمة الاسلام يتحدى التى كتبها الدكتور عبد الصبور شاهين

نتـــائج التبـــرج

التبرج فساد للفـــرد والمجتمع والدولة • فالفـــرد سواء كان ذكرا أم أنثى يضـــار من التبرج • فالذكر يثـــار من التبرج ولا يهتم الا باصطياد هـــذه المتبرجة • والأنثى تضـــار من سوء السمعة وربمـــا من الاعتداء • واذا كان المجتمع أساسه الفـــرد • والفرد ممزق فلاشك أن المجتمع يضـــار وتصبح الدولة هشـــة الكيان ممزقة الوجـــدان •• وللتبرج نتـــائج كثيرة خطـــيرة • نذكر من هذه النتـــائج مايلى :

١ ـــ انتشار الفسق والزنـــا والفجـــور •

٢ ـــ انتشار السرقـــة •

٣ ـــ انحطاط مستوى التعـــليم •

٤ ـــ انتشـــار الأمـــراض •

٥ ـــ ضـــياع الذات •

٦ ـــ استنزاف القـــدرات •

وفيمـــا يلى شرح موجـــز لهـــذه النتـــائج

١ ـ انتشار الفسق والفجور والزنـا :

ان التبرج ساعد على نشر الفسق والفجور والزنـا بكل أنواعه • فالمـرأة المتبرجة تثير فى الرجـل الشهوة ولا يستطيع أن ينالها الا بعينيه وتصبح النفس معلقة بهذا الجسد المثـير • وليس هذا كلام فى الهواء بل هـو واقع تؤكده الأحداث • فحادثة المعادى ليست منا ببعيد(١٥١) ، حينما اعتدى خمسة شبان على فتـاة ، رغم وجود خطيبها معها ، ورغم وجودهما داخـل سيارة • فاثارة الفتـاة لهؤلاء الشباب • كانت هى العامل الأول لكى يتحرك فيهم الحيوان فيخطفون الفتـاة •

ان أحـد الشبان رأى فتـاة فى قريته ، ولم يستطع زواجها لسوء حالته المـادية ، فما كان منـه الا أن خطفهـا واعتدى عليها ، وأصبح أهـل العروس هـم الذين يخطبون وده ليستر على جريمته التى لا يد لهم فيهـا •

ان كثيرا من الشبان يمكن لهـم تقليد هذا الشـاب المستهتر • والسبب اثارة الفتـاة ••

ان حوادث الاعتداء على الاناث قـد زادت فى الآونة الأخيرة ، بسبب زيادة الاثارة من جهـة وسوء الأحوال الاقتصادية التى لا تساعد الشباب على تكوين أسرة من جهة أخرى • وقد صور الدكتور عبد المحسن صالح أحـد هذه الصور قـائلا(١٥٢) :

« على كرسى فى ترام رمـل الاسكندرية ، جلست فتـاة شبه عارية بحيث ظهرت لنـا جميعا كتحفة غاية فى الجاذبية والابداع والاثارة فمنـا من حوقل ومنـا من استعاذ ومنـا من نظر واستملح ، وقال : جميل •• والله جميل يحب الجمـال » •

---

(١٥١) كانت هذه الجريمة قد وقعت أحداثها يوم ١٧ يناير ١٩٨٥ ، حيث اعتدى خمسة شبان على فتاة وراقب السادس الطريق . وصـدر الحكم النهائى باعدام المتهمين الأول ، والثانى ، والأشغال الشاقة المؤبـدة للمتهمين الثالث والرابع والخامس ، والحكم بخمس سنوات اشغال شاقة للمتهم السادس . وقد نفذ حكم الاعدام فى المتهمين الأول والثانى يوم ٢٣ يونيو سـنة ١٩٨٧ .

(١٥٢) مسكين عالم الذكور .

والّل منــا ــ بطبيعة الحــال ــ فلسفته فى الحيـــاة •

وأمــام الفتاة جلس ــ لسوء الحــظ ــ فتى مراهق • وظــل يرمق ويتأمل والعين تنتش والهرمونات تفــرز والخلايا تثرثر والنبض يزيد والتنفس يسرع والدم يندفع وعلى وجهه ظهرت علامات تؤكد حدوث تغير فسيولوجى فى جسمه • ومن المؤكد أن هناك صراعا رهيبا يجــرى بين الفتى من تأثير هذا الجمال الصارخ على تفاعلاته البيوكيميائية ، وبين تقاليد المجتمع وأحكامه وقوانينه ، لكن يبدو أن الغريزة كانت أقوى من القانون • فلقد انفلت العيار وتهاوى صمام الأمان وهجــم على الفتاة كالحيوان • وانكب عليها تقبيلا « وحضنا » وبسرعة أيضا هجــم البشر على « الانسان ذلك الحيوان » وخلصوها منه بصعوبة ، ومن الترام أنزلوهما •• ولا تدرى كيف سارت الأحداث بعد ذلك • لكن الذى ندريه أن الترام قد ســار ببعض من فيــه •

وانقسم مجتمعه الى قسمين • السواد الأعظم فى جــانب الفتى المسكين ، وقلياون كانوا فى جانب الفتــاة ، ووسط الضوضاء والتعليقات والمرافعات التقطت الأذن صوتا ناعما عن فتاة تبــرز مفاتنها الا قليلا ، وعلقت على ذلك بقولها : سوفاج •• آنيمال « أى متوحش •• حيوان » هذا بالرغم أنهــا كانت عربية فى تقاطيعها ولغتها وثــار فى الوقت ذاته ذكر من الذكور لبنى جلدته وقال صارخا : « نحن بشر » ولاشك أنــه يقصد أننــا ضعاف أمــام مفاتن الأنثى •

ألا لعنة الله على ذلك الهرمون العجيب ، الذى يمحــو الارادة ويقلب الكيان ويحول سلوك الانسان الى سلوك الحيوان •• ومع ذلك فهــو لذيذ وفعال ، بدليل هذا الطوفان من البشر والحيوان» أ هـ •

ان التبرج كان نتيجته انتشار الفسق والفجور والزنا من كــل نوع • وفى كل مكان • وقد بلغت المهانة قدرا لا يمكن انكاره لدرجة أن امــرأة تستغيث من شــدة المهانة ، فقد نشرت أحــد الجرائد المصرية تحت عنوان : « **وحش الأتوبيس يطارد النساء علنـــا** »(١٥٣) :

---

(١٥٣) الأحرار عدد ٢٧٥ بتاريخ ٣٠/١٠/١٩٨٣ .

« ترددت طويلا قبل أن أكتب لكم •• فلقد أعتدنا — سيدى — أن نضع رؤوسنا فى الرمال ونبتعد عن مناقشة مشاكلنا الأخلاقية ، وكأننا لا نريد أن نرى الحقائق المرة حتى لا تصدمنا — ولا ننسى ونحن نفعل ذلك • أننا لا نحل المشاكل وانما نزيدها تعقيدا ، فالأخطاء تنمو مادامت لا تجد من يواجهها •• ويبحث لها عن حلول • المشكلة قد تبدو بالنسبة لك بسيطة •• وهذا مؤسف حقا — قد أصبحنا لا نبالى بمشاكلنا حتى تزايدت بصورة مفزعة •

أنا طالبة جامعية أركب كل يوم أتوبيس رقم (س) وأموت كل يوم ألف مرة •• تنتهك آدميتى •• أشعر بأننى حشرة رخيصة مستباحة من كل راكب وصدقنى كثيرا ما انتابتنى داخل الأتوبيس حالة من فقدان السيطرة على النفس تجعلنى أصرخ دون أن أدرى •• ويعتقد بعض الركاب أننى فقدت عزيزا لدى •• ولكن الخجل يمنعنى من الكلام •• والوحش الكاسر الذى تسبب فيما حدث لى يقف خلفى وكأن الأمر لا يعنيه •

أصبحت ياسيدى أتعامل مع كل راكب على أنه وحش بشرى لا يجد من يضعه فى قفص ليحمى الآخرين من شره • وحوش ترتدى « كرنفالا » من الأزياء المختلفة • ملابس أفرنجية حديثة وبعضهم يرتدى الملابس العربية •

وحوش من كل الأعمار •• منهم الشاب المتهم • والعجوز الذى يبدو على وجهه الوقار • والرجل الناضج الذى يتسلل الى شعره الشيب • وقد تظن أننى أتحدث عن مشكلة فردية • أبدا •• أسأل ابنتك أو أختك أو زوجتك •• اذا كن يملكن الجرأة •• وكتب عليهن أن يعشن رحلة العذاب التى أعيشها يوميا داخل الأتوبيس • فاذا كن يملكن الجرأة ستعرف منهن حجم المشكلة وآثارها الضارة على نفوسهن • أما اذا كن مثلى لا يمتلكن الجرأة والشجاعة فتستطيع أن تترك سيارتك وتركب الأتوبيس لترى بعينيك •

نعم ياسيدى •• أعترف أننى لست شجاعة لكى أروى معاناتى لأخى أو أبى •• حتى صديقاتى حتى لا يتكلمن عن هذه المحنة رغم

أن كل واحدة منهن تعيشها كل يوم أكثر من مـرة ، لأن الفعل لا ينتهى بمجـرد حدوثه • ولكنه يبقى مصاحبا لنـا حتى أثناء النوم • فكثيرا ما تستيقظ الواحدة منـا أثـر كابوس مزعج لمشهد فظيع حدث لهـا فى الصباح • نعـم ياسيدى •• جبانة أنا لا أستطيع أن أتكلم •• وحتى لو تكلمت فمـاذا يجدى كلامى •

لذلك نسكت •• ندفن رؤوسنا فى الرمـال •• ولا نجد من يتصدى للذئاب البشرية ، أقول لك الحق لقد أصبحت أكـره الزواج • أصبحت أرى فى كل رجـل وحش الأتوبيس رغـم الأقنعة التى يخفون تحتهـا وجوههم •• رغـم مظهرهم الكاذب والاتزان المفتعل •• أنهم جميعـا داخـل الأتوبيس سـواء ••

وحوش كاسرة ومراكز البحوث الاجتماعية عندنا ليس لديها وقت لدراسة تلك المشاكل التافهة ، وأساتذتها لا يعرفون مدى تأثيرها على نفسية الفتاة أو المـرأة عندما ينتهك جسدها من الغـرباء •

ان هؤلاء الشـواذ الذين يسلكون هذا السلوك المريض يدركون أن هـذا يحدث مع بناتهم وزوجاتهم وأخواتهم •• حتى ان كن مثلى لا يمتلكن الشجاعة لكى يقلن الحقيقة •

ولعل الحمية المعروفة عن الرجل الشرقى تتحرك فيستجيب لاستغاثة كل امـرأة عندما يضايقها وحش بشرى بدلا من التعليق المعروف •• « اركبى تاكسى » • وكأنها وصفة سحرية تم اكتشافها •• وهم يعلمون أننـا لو امتلكنا أجـرة التاكسى لمـا أمنهنا أنفسنا(١٥٤) » أ هـ •

الطالبة المعذبة •• ع•م•ع •

ان وسائل الاعلام تغرى الناس بالملابس والعطور وأدوات الزينة بأساليب جعلت المراهقات يستجبن ، ويحاولن سلوك الطرق غير المشروعة للحصول على المـال ، الذى يحقق به تبرجهن ••

---

(١٥٤) هذه المشكلة التى حيرت المسئولين لها حل سهل ميسور • لو حسنت النوايا • فيمكن أن يخصص اتوبيس للنسـاء مقابل اتوبيسان أو ثلاث للرجـال على حسب حـركة المواطنين بالنسبة لكل خـط • وان حدثت سلبيات فلن تكون أكثر ممـا يحدث الان فى حاله الاختلاط التى كانت صرخة صاحبة الرسالة نموذج لعشرات من الصرخات المكتومة •

فقد نشرت احدى الصحف فى باب الحوادث(١٥٥) : أنه تم ضبط تلميذة فى أحـد المدارس الثانوية تعمل فى أحـد الملاهى الليلية •• وقـد تحدثت التلميذة أنهـا ذهبت مع أخيها الذى يعمل فى هذا المحل ، ورآها صاحب المحـل فعرض عليها أن تعمل فى المحـل • بمرتب مغرى فى تقديم الطلبات • وشيئا فشيئا •• بعدما تعودت الحصول على هذا المبـلغ الكبير أجبرها على مجالسة الزبائن والشرب معهم والسهر معهم على حسب ارادتهم أو ترك المحـل ••

وكان ماكان مما لست أذكره ، فظن شرا ولا تبحث عن الخبـر •

ان الذى دفـع الفتاة الى هذا السلوك المشين هـو الرغبة فى التبرج الذى زينته لهـا وسائل الاعـلام •

ان التبرج سهل انتشار الفسق والفجور والزنـا فى كل الأماكن •

فتاة متبرجة ذهبت لشراء حـذاء وهى مرتدية المينى جيب •• فـاذا بالعـامل يتحسس جسدها تحت سـمع وبصر الجميـع دون استئذان(١٥٦) •

سبحانك ربى •• انهـا فتنتك •• ولا رحمة لنـا الا أن تتولانا برحمتك •• فـانك سبحانك أرحـم الراحمين ••

★ ★ ★

٢ ـ انتشـار السرقـة :

غريب أن تسمع أن من نتائج التبرج السرقة •• الحوادث تؤكد أن كثرة من النساء ان لم يكن كل السارقات متبرجات • ولكن ما أذكره شىء خـلاف المـألوف •

فالمـألوف أن المتبرجة بتبرجها تستهوى الرجل وتغريه حتى يكون الصيد المتـين فتسلب مالـه • ولكن غير المـألوف أن المتبرجة تكون مبدا ثمينـا •

---

(١٥٥) الاخبار ١٩/٨/١٩٨٤ •

(١٥٦) مشاكل الشباب ، للاستاذ محمود على تراعة •

اسمع معى الى هذه القصة التى ذكرتها احدى الجرائد المصرية(١٥٧) •• وهى أن فتاتان متبرجتان تسيران فى أحد شوارع القاهرة المزدحمة (وسط البلد) وسار وراءهما شابان •• وكلمة بعدها كلمة أصبح كل شاب مع فتاة • وطال الحديث فى آمال وأحلام • وكلمة وراءها كلمة فات الوقت ودخل الليل وأصبحت الساعة العاشرة مساءا • خافتا الفتاتان أن يعودا الى منزلهما • ولكن الشابان قد دبرا الأمر • فعرض أحدهما عليهما أن يبيتا الليل فى شقة صاحب ثالث لهما — وهى خالية — وفى هذه الشقة راحة كاملة لهما • فصعدا الجميع العمارة ، ووقف الجميع أمام أحد الشقق وقد تظاهر أحد الشابان بأنه نسى المفتاح ، ولكن الآخر قال : نذهب ونأتى بالمفتاح بسرعة •• وطلبا من الفتاتان ألا تذهبا حتى يأتيا بالمفتاح • فردت الفتاتان عليهما بأنهما سينتظرا •• ولكن أحد الشابان قالا لابد من أخذ رهن منكما ، لكى نضمن أنكما ستنتظران • فأعطت أحداهن واحدا منهما سلسلة ذهبية ، والأخرى أسورة ذهبية • وانتظرا وطال الانتظار •• وقد لاحظ بواب العمارة طول انتظارهما فظنهما لصوص • فأخبر الشرطة ، واستدعت الشرطة أهل الفتاتان ، وخرجا بضمان أهليهما بعد أن سرق ذهبهما والسبب التبرج •

عجيبة هذه القصه •• ولكنها حدثت ومثلها الكثير ••

وفى هذا المجال حدث ولا حرج •• فالسرقة سواء تمت من الرجل أو المرأة •• فى النهاية غرضها تحقيق لذة سواء كانت شراء ملبس أو أدوات زينة أو غير ذلك من أدوات التبرج ، فيسرق العاشق للمتبرجة التى لا تشبع من الطلبات حتى يستطيع ارضائها وينفق كل ما لديه حتى اذا نفذ ما يملك اضطر للسرقة • وأيضا الفتاة لا تسرق الا لاشباع رغبة التبرج • ان التبرج شر كله • وجريمة السرقة عنوان بارز فى شارع التبرج • فمن يمر بهذا الشارع لابد وأن يقرأ هذا العنوان •

★ ★ ★

---

(١٥٧) الأهرام ١٩٦٨/٨/٧ .

٣ ــ انحطاط مستوى التعليم :

لم يقتصر فساد التبرج على ناحية دون ناحية ، بل تجاوزها الى دور العلم ومعاهد التربية وكلياتها الجامعية . وكان المفروض أن تصان هذه الدور من الهبوط حتى تبقى لها حرمتها وكيانها المقدس .. لقد تحول الحرم الجامعي الى حرام جامعي . أصبح التبرج هو القاعدة والحجاب هو الاستثناء ، أصبح هدف المتعلمة أو الفتاة الجامعية اثارة الغرائز لا تحصيل العلم .

فقد جاء في صحيفة الأخبار(١٥٨) تحت عنوان : « **فتاة الجامعة لا تفرق بين حرم الجامعة وصالة عرض الأزياء** » مايلي :

« في هذه الأيام من كل عام ، عندما تعلن الجامعة عن افتتاح أبوابها تبدأ الصحف والمجلات في الكتابة عن الفتاة الجامعية وتثار المناقشات حول زيها ومكياجها . فيطالب البعض بتوحيد زيها ، وينادي آخرون بمنعها من وضع المكياج .

. **قالت الكاتبة** : وأنا لا أؤيد هذه الآراء لايماني بأن اختيار الفتاة لأزيائها ينمي من شخصيتها ، ويساعد على تكوين ذوقها .. والفتيات في معظم جامعات الخارج لا يرتدين زيا موحدا . ولا يحرمن من وضع المكياج ، ولكني مع هذا لا ألوم كثيرا أصحاب هذه الآراء المتطرفة .

فالفتاة الجامعية عندنا تدفعهم الى المطالبة بذلك ، لأنها لا تعرف كيف تختار الزي والمكياج المناسبين لها كطالبة ، ولا تبذل أي مجهود في هذا السبيل .. أنها لا تفرق كثيرا بين حرم الجامعة وصالة عرض الأزياء أو لكرنفال .. فهي تذهب الى الجامعة في « عز الصباح » بفستان ضيق يكاد ضيقه يمنعها من الحركة ، مع الكعب العالي الذي ترتديه ، وعندما تغيره تستبدل به فستانا واسعا تحته أكثر من جيبونة تشل بدورها حركة صاحبتها(١٥٩) . وتجعلها أشبه بالأباجورة المتحركة ، وهي فوق هذا ــ ان نسيت كتبها ومجلد محاضراتها ــ فهي لا تنسى

---

(١٥٨) ١٩٦٢/٩/٢٩ .

(١٥٩) في هذا المقال رد على دعوى القائلين بأن الحجاب يعوق الحركة .

أبدا الحلق ، والعقد ، والســـوار ، والبروش ، الذى تحلى به أذنيها وذراعيها وشعرها فى غير تناسق أو ذوق ..

ثم مضت الكاتبة تقول : وهذا كله فى رأيى يرجع الى أن الفتـــاة الجامعية عندنا لا تأخذ الدراسة الجامعية مأخذ الجـــد .. فهى تضع فوقه زينتها وأناقتها .. والمفروض أن يكون العكس هـــو الصحيح ، فى وقت نالت فيـــه ثقافة المرأة أعلى تقدير .. ليس معنى هذا أننى أطالب الفتاة الجامعية باهمـــال ملابسها وزينتها .

اننى أطالبها بالاهتمام أولا بدروسها ، ثم بتخفيف ماكياج وجهها ان لم يكن مراعاة لحـــرم الجامعة ، فعلى الأقل مراعاة لبشرتها التى يفسدها كثـــرة المكياج فى ســـن تكون نضارة الوجه فيها أجمل بكثير من الماكياج المصطنع .. ثم بعد ذلك أطالبها بالحـــد من استعمال الحلى ، وبارتداء المـــلابس البسيطة التى تناســـب الفتاة الجامعية كالفستان « الشيزينيه » « والتايير » ذى الخطوط البسيطة والفستان الذى تنسدل جوبته الى أسفل . وفى وســـع خفيف لا يعرقل حركتها .. والجـــوب والبلوزة ، أو الجوب والبلوفر اما الجوب والجاكيته ، وأن ترعى فى اختيارها لهذه الأزياء الألوان الهادئة التى لا تثير « القيل والقال » بين زملائها الطلبـــة ..

بعد أن طلبت كاتبة المقال الفتاة الجامعية باتباع هذا العرض السابق طالبت أيضا أولياء الأمور بضرورة الاشراف العـــام على ثياب بناتهم فقالت فى نهاية مقالها :

فالفتاة فى العهد الجديد لم يعد هدفها الأول والأخير فى الحياة جلب الانظار اليها بالدندشة والشخلعة ، انهـــا اليوم يجب أن تشتغل بالثقافة والعلم والذوق السليم ، فـــلم يعد أقصى ما تصبو اليه مكتب سكرتيرة تجلس عليه لتـــرد على تليفونات المدير ، وانمـــا المجال قد فتح أمامها وجلست الى مكتب الـــوزارة .. أ هـ .

اذا تحولت الجامعة الى صالة عرض الأزياء فلاشك أن المستوى العلمى يكون منحدر ، فالفتاة تهتم بمظهرها أكثر من المـــادة العلمية . فمـــا أجهلك وأشقاك أيتها الفتـــاة الطائشة التى تأتى المنكر ، لتزدرى

وتستنكر • والتى تقترف المعصية • لتصير سخرية • وما أصدق قول رسول الله ﷺ « النساء ناقصات عقل ودين » فكلما نقص عقل المرأة كلما زاد تبرجها • وكلما زادت جهلا(١٦٠) أفرطت فى تزينها وتهتكها ، وفرطت فى جنب الحياء ، وتمثلت بنساء الجاهلية الأولى ، كما قال سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين :

« ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى »(١٦١) ••

وما أحكم المثل القائل : الرأس الفارغة تحتاج الى الزينة(١٦٢) ، أما الرأس المملوءة بالعلم فانها لا تحتاج الى الزينة ، لأن العلم يزينها وهو أعظم وأجمل زينة ولذلك نرى الأساتذة وأهل الفن والعلم الصحيح يتبسطون فى لباسهم ، ولا يعنون بأناقتهم وهندامهم ، لأن الانسان كلما عنى بعقله ، أهمل جسده وكلما اهتم باللب احتقر المظاهر الخارجية • فالمرء بأصغرية قلبه ولسانه • لا ببرديه ومعطفه وفستانه •• وقد قال الشاعر :

أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وآية أن التبرج نتيجة الجهل والطيش وصغر العقل أن الطفل يعشق التبرج ويزدهى ويباهى بثيابه الجديدة ، ويطيل النظر فى المرآة كما تفعل المتبرجة • ولكن الطفل لا يلبث أن ينسى جماله وزينته •

أما هى فتقضى حياتها فى المرآة ، وتحرص على ملازمتها فى كل لحظة من حياتها ، فتأخذها فى حقيبة يدها أينما ذهبت لتتمتع بالنظر الى جمالها ، ولتراقب أصباغ وجهها • فهى قائمة على قدم الاستعداد لتبادر الى اسعافه بالترميم • مثابرة على فرائض التجمل ، تكرس له كل وقتها فى خضوع وخشوع لأنها تجد فيه متعة نفسها الضئيلة • ولذة عقلها الصغير(١٦٣) •

---

(١٦٠) الجمال فى القرآن الكريم، الأستاذ محمد عبد الواحد حجازى .
(١٦١) سورة الأحزاب آية : ٣٣
(١٦٢) الجمال فى القرآن الكريم ، الأستاذ محمد عبد الواحد حجازى .
(١٦٣) من تربية القرآن ، نعمت صدقى .

٤ ـ انتشــار الأمــراض :

التبرج يساعد على انتشار الفسق والفجور والزنـا وهذا كلـه يؤدى الى الأمراض السرية • والتبرج بشكل مجـرد بعيد عن العوامل الاجتماعية يؤدى الى انتشار الإمراض • ان هذا الكلام لا يخرج من واقـع حماس دينى • وانما هو رأى العـلم ـ والعلم المجرد ـ لمـن لا يقتنع الا بهـذا الأسلوب •

فقـد نشرت مجلة طبيبك الخاص تحت عنوان : « **المينى جيب هل يهـدد السيقان بالتضخم •• ويغير الجـلد ؟ »(١٦٤) :**

قـام بعض الأطباء العلماء فى أمريكا وفرنسا أخـيرا بعمل بحوث على نتائج ارتداء المينى جيب أحدث الأزياء النسائية وقاموا بأخـذ مقاييس السيقان لبعض الفتيات قبل ارتدائهن المينى جيب ثم أخـذوا مقاييس لنفس السيقان بعد مـدة معينة من ارتداء المينى جيب فوجدوا ان السيقان قد تضخمت بنسبة ٧٪ وتغيرلون جلدها بنسبة ٧٪ فى الوقت الذى نحارب فيـه ارتداء هذا الزى فى بلادنا العربية •• أ هـ •

وان كان المينى جيب قد اختفى لكن الماكياج لا يزال له جانب كبير فقد نشرت مجلة طبيبك الخـاص تحت عنوان : « **سيدتى احـذرى المـاكياج »(١٦٥) ••**

« حقيقة لابد من الاعتراف بهـا فى البداية • ان وسائل الاعلام من المستحضرات التى تسمى مستحضرات تجميل بلغت درجة كبيرة من الاتقـان والتنوع ، ففى الاذاعـة والتليفزيون والمجلات الأسبوعية والصحف اليومية نجـد ألوانا مختلفة من التفنن فى أساليب الاقناع • فالشركات المنتجة لهـذه المستحضرات تعتمد على براعة الاعلان كوسيلة لزيادة البيـع وبالتالى زيادة الأرباح • ولذلك فان السيدة أو الفتـاة التى تصدق هذه الاعلانات هى واهمـة • بل وظالمـة نفسها •• كيف وهذه القضية الهـامة التى نناقشها اليـوم •

---

(١٦٤) عدد رقم ٢ لسنة ١٩٦٩ (١٦٥) عدد رقم ٦٤ لسنة ١٩٧٤

ان الكثيرات من السيدات يصدقن هذه الاعلانات ويقبلن على شراء كل المستحضرات بحسن نيـة •• وتكون النتيجة تعرض الجلد لكثيـر من الالتهابات وبخاصة اذا كـن من أصحاب البشرة الرقيقة » •

ثم يمضى كاتب المقـال فى تفنيد خطر المكياج وألاعيب الدعـاية قـائلا :

« فقد روجت بعض الشركات الكريمات المغذية للبشرة ، والأخرى التى تحتوى على الفيتامينات • والحقيقة التى يجب أن تعرفها كل سيدة وفتـاة هنـا هى أن الجلد لا يتغذى من أى دهـان يوضع عليه وانمـا يتغذى عن طريق الدم الذى يصل اليـه عن طريق الأكـل الطبيعى •

أما الفيتامينات المفترى عليها والتى يقال عنها أنهـا تدخل الجلد عن طريق الدهـان فى كريم يوضع على الجلد فهى لا تعنى شيئا على الاطلاق انه ادعـاء غـير صحيح • فالحقيقة أن الفيتامينات لا تدخل عن طريق الكريم الذى يدلك به الجلد فهـذا شىء مستحيل •

والجلد الوحيد الذى يمتص ما يوضع عليه هـو جلد الضفدعة لا جـلد السيدات والفيتامينات ولا جـلد الرجال •• ان أغلب هـذه الكريمات تحتوى عل مـواد فطرية وأخـرى كيماوية ومـواد مدبية وأحماض دهنية وبعضها مكسب للحساسية وبعضها الآخـر يحتوى على أملاح معادن مثل معدن الزئبق ، بقصد ازالة النقط أو بعض العلامات أو البقـع •

والحقيقة أنه قـد يزيدها (غمقانا) بفعل أشعة الشمس القوية فى بلادنا وكثيرا ما يسبب تكون تلون الأظافر بلون غامق مما قد يحير الطبيب فى الوصول الى هذا السبب الحقيقى • وهناك نوع آخـر من الكريمات يسمى الكريمات المنظفة وهى نوع آخـر من الكذب العلمى » •

ثم يوضح الدكتور المفتى وسائل الكذب العلمى فى سبيل الحصول على المـادة فيقـول :

« لا يمكن أن ينظف الجلد غير المـاء والصابون العادى •• وهنـا

طبعا عكس ما أذاعه ويذيعه أخصائيو بيــع مستحضرات التجميل .. فقد قالوا هنــا وفى كثير من أنحــاء العالم أن الغسيل بالمــاء والصابون مضر بالبشرة . والحقيقة أنه مفيد جــدا . انه يزيل الأتربة والافرازات الدهنية والعرقية اذا ما ظلت على الجــلد ووضع فوقها كريم . فانها تضر الجــلد كثيرا .. تسبب تهيجه واحمراره وتقشره كمــا تقاسى السيدة أو الفتــاة من جفاف الجــلد وتبدأ فى البحث عن كريم آخــر ملطف وثالث مرطب ... وهــكذا » .

ويمضى الدكتور المفتى فى بيان العلاج الحقيقى لهذا الورم فيقول :

« والواقع العلمى الثابت يقــول أن بشرتها لن تتحسن ولن تصبح نقيــة ، أو يظهر بهاؤها الا اذا قامت بغسلها بالمــاء والصابون عــدة مرات يوميا . وأظن أننــا جميعا نتفق على أن أحسن بشرة وأجمــل بشرة هى بشرة الفتيات تلميذات المدارس قبــل أن يستعملن المساحيق والكريمات والفلاحات اللاتى لا يضــعن على بشرتهن ســوى المــاء والصابون ولا ينظفن جلدهن بكريم التنظيف ولا يضعن عليه الكريمات المغذية وكريمات الفيتامينات وكريمات التطرية .. والكريم رقم كــذا .. والكريم الأجنبى غــالى الثمن الذى يباع فى الخارج . وفى الســوق الحــرة ويوصى عليه المسافرون للخارج بل ويحضرن معهم كنوع من الهدية الثمينة . أذكــر حالات كثيرة جــدا لسيدات كن يشتكين من التهاب الوجــه . ولكن السبب فى التهاب وجوههن الجميلة التى منحها لهن الله سبحانه وتعالى . فأصبح جمالهن طبيعيا . أقــول كان السبب استعمال بعض الكريمات ، البودرة والمساحيق وكريم اللبن وغــيره . وفى هذه الحالات لا يمكن أن تشفى السيدة التى تو م وجهها وأحمــر وعليه فقاقيع المــاء الصغيرة أو الحبيبات الحمراء الا اذا توقفت نهائيا عن استعمال هــذه الكريمات . بصرف النظر عن غــلو ثمنها وأناقة شكلها وتحضيرها فى معامل فــلان أو عــلان فى أمريكا أو فرنسا أو غيرها من الدول وبلدان العــالم » .

ثم يذكر كاتب المقال(١٦٦) قصة احدى المريضات بسبب المكياج فيقــول :

« وبهذه المناسبة فانني مازلت أذكر ولا أنسى اطلاقا قصة الآنسة التى كانت تصاب باحمرار وتورم والتهاب جلد الوجــه وبهرش وآلام كلمــا خرجت مع خطيبها •• وتكرر ذلك كثيرا ، حتى اعتقد والدهــا أنهــا لا تحب خطيبها لكنها هى نفسها أكدت لأبيها وللجميع أنها تحب خطيبها ولا تكرهه اطلاقــا •

لكن خطيبها ساوره الشــك حتى فكر فى فســخ الخطبة عندما ظــن أن التهاب وجــه خطيبته يرجع الى حالة نفسية وأنهــا فعــلا لا تحبه وكان هذا الخطيب أحــد مرضاى • وعندما عرض على هــذا الأمــر رأيت ألا أقطع برأى الا اذا فحصت المريضة • وهى فى حــالة التهاب وعندما حضرت وجدت أن وجههــا فعــل كل علامات الالتهاب الناتج عن الحساسية لبعض العطــور والكريمات ، وعندما دققت فى سؤالها وحللت تاريخ المــرض ، عرفت أنهــا عندما تخرج مع خطيبها على سبيل الهدية توددا لــه • واظهار للحب الذى تكنه لــه فهى تحبه ، وتحب كل ما يحضره لهــا • وعندما قالت الآنسة ذلك أشرق وجــه خطيبها •• لكننى طلبت منهــا ألا تضع شيئا من هــذه المستحضرات عندما يحضر خطيبها لزيارتها أو عندما تخرج معه • وفعلت ذلك وشفيت تمــاما •

وظهرت الحقيقة أن الالتهاب الذى لازم زيارة الخطيب سببه المستحضرات التى أحضرها وأن خطيبته تحبه فعــلا وليس هناك كمــا ظــن سبب نفسى • وعندما أراد الخطيب التأكد من هذه الحقيقة طلب منهــا أن تضع المساحيق مــرة ثانية • فعاد الالتهاب مــرة أخرى • وهنــا أطمأنت نفسه وأقــدم على الزواج وعقــد القران •

---

(١٦٦) كاتب هذا المقال هو الدكتور عبد المنعم المفتى ، أستاذ ورئيس قسم الأمراض الجلدية بطب القاهرة .

ثم يمضى الدكتور عبد المنعم المفتى فى ابراز خطورة المكياج على جمـال الأنثى فيقـول :

« اننى أعتقد ويشاركنى هذا الاعتقاد كثيرون بأن أجمل وجـه وأجمل بشرة همـا السيدة التى تحافظ على غسيل وجهها أو الوضوء عـدة مرات يوميـا •

ان وجـه هذه السيدة يكون به بهـاء ونضارة وجمال طبيعى ونور ظاهر ، ولا يمكن أن نحصل على هـذه الأشياء بواسطة أى كريم أو مستحضر مهمـا غـلا ثمنه •

وأحب هنـا أن أوضح أن وضع الكريمات المحتوية على عصـير الليمون أو غـيره من الأشياء مما يبيض الوجـه ليس خاليا من الضرر أيضا •• وكـم من سيدة أصاب وجهها التهاب من الليمون والزبادى على الوجـه أو تقليد الممثلة الفلانية ••

ان هذا وقـوع فى شرك الدعاية الكاذبة التى تدفع فيها شركات مستحضرات التجميل الكثير للممثلات الجميلات لكى يقررن كـذبا أن جمالهن راجـع لاستعمال هذه المستحضرات أو تلك والقصد طبعا من كل هذا هـو الترويج للمستحضرات أياها ، فجمال الممثلة هنـا يكون جمـالا حقيقيا طبيعيا • وانهـا تتعمد وضع أى شىء عليه فى أوقات فراغها لاراحته من تعب الماكياج الذى نضطر لوضعه أثنـاء التمثيل أو التصوير • وأحب أن أذكر هنـا ما قد يحدث للشفاه والجلد حول الفـم من استعمال بعض أنواع أحمـر شفاه • ان هذه الأنواع تمتص الضوء وتكسب الشفاه بعض الجفاف والتشقق والتقشر وتكسب الجلد حول الفـم لونا غامقـا خصوصا بالنسبة لسمروات البشرة •

كمـا أنوه أيضـا بما يوضع حول العـين من ألوان • وما تسببه هذه الألوان هى وقـلم الحواجب من أضرار • فاللون الأسود ماهـو الا كربون أسود وأكسيد الحديد الأسود ••

واللون الأزرق هـو أزرق الروس ومـواد زرقاء أخـرى ••

واللون الأخضر هو لون أحد أكاسيد الكروم ••

واللون البنى هــو أيضا أحــد أكاسيد الحديد المحروقة ..

واللون الأصفر هــو أكاسيد حــديد ..

واللون الأحمر مستخرج من العــادة من كيماويات ناتجة عن تحلل بعض الحشرات ..

وجلد جفن العين وما حولها رقيق لا يحتمل بعض هــذه المساحيق أو الأقلام أو الكريمات وتضطر بعض السيدات والفتيات الى التحايل بعمــل بعض كمدات البوريك أو المــاء المثلج أو استعمال زيت البرافين لازالة القشور ثم استعمال مراهــم طبية لازالة الالتهــاب .

ثم يوجــه النصيحة لمــن أصابها الــداء قائلا :

اذا حدث التهــاب من بعض هذه المستحضرات فلابد من التوقف عن استعمالها والعــودة الى استعمال الكحل البندى القديم الخالى من المــواد الكيماوية والاكتفاء به للرموش والحاجبين وعمل الظــل حول اللون ولا داعى للأخضر والاصفر والازرق والأحمر وخلافه من الألــوان .

ولا أنسى أن أذكــر أن الرموش الصناعية والمــواد التى تدهن بهــا الرموش الطبيعية لتكسب لمعــانا وتنقوس فهذه مــواد من أملاح النيكل أو من أنواع مطــاط صناعى وكلاهما كثيرا ما يسبب التهــاب الجفون وتساقط الرموش .. وما أحــلى المظهر الطبيعى للعين والرموش مع قليل من الكحــل ولا داعى لاستعمال ما يسبب التهــاب الجفون وتساقط الرموش . ويجب أن نعــلم أن التهاب الجفون قد يكون مسببا بأشياء أخــرى غير ما يوضع عليهــا مباشرة فجلد جفن العين رقيق وقــد يتسبب التهابه من مــواد توضع على الرأس مثــل مقويات الشعر أو الشامبو أو من دهــان الأظافر . أو من السائل الذى يزيل دهــان الأظافر وقــد يتسبب أيضــا من أدوية أو دهانات توضع على الوجــه بعيدا عن العــين .

ويوجه الدكتور المفتى فى نهاية مقاله هذه الملحوظة فيقــول :

« وأخـــيرا وليس آخـــرا يجب أن نعرف أن بعض الالتهابات فى الوجه يحدث من استعمال بعض الأدوية التى يعلن عن أنهـــا تشفى حب الشباب والبقـــع والاكزيما وخلافه كمـــا تشفى تجاعيد الوجـــه وخطـــوطه •

ان هذه الأدوية لا يمكن أن تفعل كل هذا الســـحر ••

فهـــل من المعقول أن تقضى على كل هـــذه الأمراض ؟

وهـــل يجب علينـــا أن نتصور أن هذه الأمراض سطحية وترجع لسبب واحـــد فى كل الأحوال وعلاجها واحـــد وهو كريم واحد » أ هـ •

أظن أنه بعد هـــذا المقال •• نستطيع أن نقول بلا جدال أن التبرج شر كلـــه • فهـــو ضار على المـــال والصحة والمجتمع والأخلاق وهو منـــاف للدين •

وليس الضرر الناشىء عن التبرج ضرر عضوى فحسب • ولكنه ضرر نفسى أيضا حيث الأمراض النفسية العديدة وعلى رأسها النرجسية فـــلا ترى المتبرجة الا نفسها ومطالبها والى جـــانب الضرر العضوى والنفسى فهناك الضرر الاجتماعى النـــاتج من الحقد والحسد لقـــدرة الغنية على ابـــراز غناها بأشكال عـــديدة فى تبرجها من ملابس ومكياج وأدوات الزينة وأحـــدث صيحة من ملابس الموضة • فتحقد الفقـــيرة على الغنية لعجزها عن تحقيق ذلك •

وفـــوق هذا ربمـــا تودد الرجل الضعيف الى المـــرأة المتبرجة لغرض فى نفسه •• فتنشأ الخيانة الزوجية وأمراض المجتمع بكـــافة أنواعه بسبب التبرج •

وعن التبرج حـــدث ولا حـــرج ففيه ما فيـــه من مساوىء •• ويكفيه خطورة نهى المولى عز وجل عن سلوكه فى قـــوله :

« ولا تبرجن تبـــرج الجاهلية الأولى »(١٦٧) ••

(١٦٧) سورة الأحزاب آية : ٣٣

٥ ــ ضياع الذات :

من نتائج التبرج البارزة ضياع الذات • وذلك لأن الملبس عنوان الشخص الى حد ما • فملابس الجندى تدل عى كثير من طباع الجندية • وملابس الفلاح تدل على كثير من طباعه • وملابس الأستاذ الجامعى تختلف عن ملابس العامل • وكذلك طباع العامل لابد وأن تختلف عن طباع الأستاذ الجامعى وهكذا دواليك • فالملابس الى حد كبير تصلح أن تكون عنوانا للشخص •

ان التقليد قتل للذات ومسخ للآخرين(١٦٨) •

لست ضد التطور والنمو ولكن مع التبرج يحدث تغير وزيادة فى النمط الاستهلاكى ونوعية هذا التغير وسرعته ومداه ومؤشرات الى تغيرات حضارية تحدث ببطء لا نراه ، أو بسرعة تذهلنا ولكننا فى الحالين لا نملك التوقف ، التوقف عن المواكبة أو التوقف عن التفكير(١٦٩)

فالمسألة ليست سلعا تباع وتشترى ، ولكنها أعمق من هذا بكثير انها محاولة تغيير اجتماعى وسياسى مرسوم ومحسوب • فلم يعد الغرب الحديث جيوشا ظاهرة تستفز المشاعر ولكنه يتزين فى أثواب عدة ، ويتنبأ أهدافا بعيدة(١٧٠) فالاستنزاف العقلى ، والتمويل الاجتماعى ، والتطوير الشكلى ، والتحديث المظهرى والتأثير الفكرى •• كلها عمليا تسير جنبا الى جنب فى محاولة « تغريب » • أمم الحضارة القديمة وبلبلتها وذبذبة مسارها بحيث تقف على الأعراف لا تنطلق فتحيا ، ولا يسقط فتموت ، فان الأمم العريقة لا تحمل قوة فى ذاتيتها تجعلها اذ أريد بها شر أو أريد لها الموت ، تنتفض انتفاضة قوية تعود معها فتية من حديد • وهذا يخيف أعداءها مهما بلغت قوتهم وبلغ ضعفها(١٧١) ، فيعوقون مسيرتها دون أن يميتوها ويمسخون

---

(١٦٨) أزمة الشباب . د. نعمات أحمد فؤاد
(١٦٩) هل نحن مسلمون . محمد قطب
(١٧٠) التراث والحضارة . د. نعمات أحمد فؤاد
(١٧١) الحضارة . د. حسين مؤنس

سحنتها دون أن يشعروها • وفى حالة الاغماء القومى التى نعيشها لاحت انتفاضة للتشخيص كأنها دمـاء من روح ، أو نسيس فى قلب مجروح •

بعيدا عن الشعارات الخاوية والبالية من كثرة الاستعمال الأجوف الامتصاصى ، يتذكر المثقفون بعد طول صمت ، أمانة فى أعناقهم أن يقفوا وراء مصر بالدرس المخلص والعمـل الذى يستهدف خـير الانسان المصرى •• عمـل ينتعه من القـاع الى شرف القمـة ، ويدفعه من الوهـاد الى ذروة القيمـة •

تغـير النمط الاستهلاكى للأسرة المصرية على مـر العصور وأثر هذا على النمط الحضارى للانسان المصرى(١٧٢) • وانفتحت على ما عند الغـير وأخذت منه وأعطته • ونمت به ونمته • فالبلد الواعى كالانسان يتغذى بمـا فى الثقافات كلهـا توسيعا للوعى وتعميقا للأصالة ومـددا للخـلق •

الأصالة أن يتعرف السائح على تراثنا ليس من خـلال المتاحف فحسب بل من حياتنا المعـاصرة •

ان التقدم يقاس بأن المجتمع اذا غـاب فيه فـرد لا يملأ مكانه أحـد •• هذا معناه أن كل انسـان فى مثـل هذا المجتمع لـه شخصية متميزة •• لـه قيمة •• انسان عنده الرغبة أن يحقق أمل الحياة فيه •

والتخلف أن يعدم الانسان المسئولية • ويسلم أو يطالب التبعية أن يسلم الانسان نفسه لانسان مثله يطعمه ويسقيه ثم يدمنه فى النهاية فـرد فى قطيع وراء الراعى •

حتى التبعية الفكرية • والتبعية الصناعية • والتبعية الحضارية •• نـوع من الأسر الخفى بل هـو أشـد ضررا أو اضرارا من التبعيـة السياسية أو العسكرية •

نستطيع فى الأدب والفن والصناعة أن نطوف بالعـالم كله ونرى ونتعلم ويتسع وعينـا ونهضم ونتمثل دون أن نفقد خاصيتنا الأولى • أى نطوف بالكيان المصرى فينـا •

---

(١٧٢) أزمة الشباب وهموم مصرية ، د• نعمات أحمد فؤاد •• كتـاب الحـرية •

فليست المعـاصرة عزوف كامل ومتعمد عن المـألوف ••
وليس التجديد رمـوزا سطحية(١٧٣) ••
وليست الجـدة قلب الصورة دون عطـاء حقيقى •
وليس التقليد علاقة تطور أو طـلاء •• لأن الطبيعة غنية لا تستعمل ورق كربون بل تخلق وتجدد دائمـا •

والأخطر من هذا أن التقليد فى الوسائل نتيجته الحتمية تعميق التبعية للدول المصنعة •• لقـد تطور الاستعمار بحيث غدت دولة تبقى على الاستقلال السياسى صـوريا مفرغا من مضمون حقيقى وتقوم أساسا على أليـات للتبعية الاقتصادية(١٧٤) •

« لقد فقدت المـرأة الشرقية شخصيتها ونست ذاتهـا فى زحمة التقليد ، أصبحت المـرأة الشرقية تشبه الغربية فى كل العيوب فقط • لدرجـة جعلت أحـد الصحفيات الانجليزيات المثقفات يستنكرن هذا التصرف من المـرأة الشرقية •• فكتبت احداهن فى مجلتها قائلة(١٧٥) « لقـد صدمت جـدا بمجرد نزولى أرض المطـار ، فقد كنت أتصـور أننى سأقابل المـرأة الشرقية بمعنى الكلمة ، ولا أقصد بهذا المـرأة التى ترتدى الحجاب والحبرة ، وانما المرأة الشرقية المتحضرة التى ترتدى الأزياء العملية التى تتسم بالطابع الشرقى ، وتتصرف بطريقة شرقية ولكننى لم أجـد شيئا من هذا •• فالمـرأة هناك هى نفسها المـرأة التى تجدها عندما تنزل الى أى مطـار أوروبى ، فالأزياء هى نفسها بالحرف الواحد ، وتسريحات الشعر هى نفسها ، والمكياج هو نفسـه حتى طريقة الكلام والمشية ، وفى بعض الأحيان اللغـة ، اما الفرنسية أو الانجليزية •

وقـد صدمنى من المـرأة الشرقية أنهـا تصورت أن التمدين والتحضر هـو تقليد المـرأة الغربية ، ونسيت أنهـا تستطيع أن تتطور وأن تتقدم كمـا شاءت ، مع الاحتفاظ بطابعها الشرقى الجميـل » •

---

(١٧٣) التراث والحضارة . د. نعمات أحمد فؤاد
(١٧٤) مجلة المستقبل العربى رقم ٢٤ ، بحث الأستاذ نادر فرجانى •
(١٧٥) الأهرام ١٩٦٢/٣/٢٧ .

٦ ـ استنزاف القدرات :

اختلاط النظم الغربية « الاقتصاد الحر » بالنظم الاشتراكية الشرقية « الاقتصاد الموجه » أدى الى ظاهرة التواكل والاعتماد المتزايد على الدولة أو السلطة فى توفير متطلبات الحياة(١٧٦) .

لن يكون المجتمع منتجا كما يقول الدكتور حامد عمار الا اذا أتاح الفرصة للفرد لكى يصل الى أقصى ما يستطيعه من استخدام امكاناته ومهاراته وتنميتها فى كل ما يتصل بعلاقته بالأشياء وبالأفكار وبغيره من الناس .. ولابد أن يستمد النمو من هذه الأشياء الثلاثة معا والا يقتصر على ناحية منها دون الأخرى وألا يقلل من شأن واحد منها فلا تعطى قدرها فى عمليات تنمية الشخصية المنتجة .

وعلاقة الانسان بالأشياء هى الجانب الذى لم يلق تقديرا يتكافأ مع قيمته فى نمو الشخصية وحياة المجتمع نتيجة للظروف الاقتصادية والاجتماعية التى عاشت فيها البشرية واقتران العمل اليدى بحياة الرقيق والمستضعفين والعمل الفكرى بحياة السادة والأحرار . ان التنمية فى جوهرها كما يقول الأستاذ نادر فرجانى هى عملية تحرير ونهضة حضارية شاملة تقتضى الانعتاق من شبكة علاقات السيطرة التبعية التى تربط البلدان المصنعة ببلدان العالم الثالث والعمل على اقامة بنيان اجتماعى ـ اقتصادى ـ سياسى جديد متوازن كفء ويحمل فى طياته بذور استمراره وتطورة باطراد ولا يعنى هذا الانكفاء على النفس أو الاكتفاء الذاتى . وانما العمل على الدخول فى علاقات التعاون الدولى بندية . وتعبئة وتوظيف الطاقات الذاتية فى اقامة البنيان الاجتماعى الاقتصادى السياسى الجديد يهدف اشباع الحاجات الأساسية مادية ومعنوية ، لجماهير الشعب كأولوية أولى ثم الى رفع مستوى حياة الناس باطراد » .

وطاقات البشر فى أى مجتمع هى ، فى التحليل النهائى ، المورد الأول والأهم بناء البشر القادرين على الاضطلاع بالمهام التنموية .

---

(١٧٦) تقرير معهد التخطيط القومى ص ٥٥ .

أما اذا تركت الطاقات البشرية عاطلة بل حجمت ولجمت ••

ان من أهـم الأشياء كمـا يقول ستيوارت تشيز أن يستطيع عامل فى نهاية يـوم أو أسبوع أو سنة أن يشير الى شىء ما يمكن أن يكون فخـوراً بـه •• الى شىء يحتفظ فيـه بمعنى الابتكار • فليس من ذلك بحال من الأحوال دلالة على أن هناك غـريزة من غرائز الحذق ، بل فيـه اعتراف بأن العامل وهـو يتبين شخصه فيمـا صنع ، من دون وعى ، يحس بالرضـا •

ومع ضياع قدرات الأفراد فى ظـل هذا الجو المتخبط من التخطيط الاقتصادى يكون للتبرج دور ليس باليسـير •

فأهـم نتيجة من نتائج التنمية ظهور عامل الابتكار كمـا سبق أيضاح ذلك • ومع ذلك التبرج وظهور الاثـارة لا يكون هناك تركيز ولا ابتكار الا فى كيفية الحصول على الجنس •

تستنزف قدرات الشباب فى أشياء تجلب المضـار أو على أحسن الفروض فى أشياء لا تعود عليـه بفائدة •

ان التبرج استنزاف لقدرات البشر الحقيقية وشغل تفكيرهم بتوافه الأمـور • وهذه هى الخسارة الحقيقية الناتجة عن هـذا الاستنزاف لقدرات الأمـة ومقومات البلد المسلم •

وان كان استنزاف المـال وانفاقه فى الموضة الجديدة وكل ماهـو مثـير ••

يقـول الدكتور سمير طوبار(١٧٧) :

« الاسراف والفاقد فى ميزانية الأسرة ينشأ عنـه انخفاض فى مستوى معيشتها وتضاءل مدخراتها ، ويترك ذلك انعكاسات على زيادة الطلب فى السـوق ونقص مصادر التمويل وينتهى بتحور جهاز الانتاج المحـلى عن الوفـاء بمتطلبات هـؤلاء الافراد • واستيراد العـديد

---

(١٧٧) التضخم فى مصر •

من السلع .. ومن ثم زيادة العجز فى ميزان العمليات الجاريه .. وزيادة العجز يؤدى الى انخفاض قيمة العملة المحلية وبالتالى ارتفاع فى الأسعار ويتعقد الأمر فى اختلاط السبب بالنتيجة ، ويصعب على ضوء هذا اقتراح الحلول المناسبة » .

يقول الأستاذ عبد الرحمن الشاذلى(١٧٨) :

« ان الانفاق الاستهلاكى يؤدى الى التضخم الحميد » ..

ويقول د. صلاح الدين نامق فى بحثه عن « التضخم النقدى وارتفاع الأسعار » :

« ان المراجع الاقتصادية فى كل من انجلترا وأمريكا ذكرت أن الرغبة القوية من جانب المستهلك فى طلب السلع والخدمات والتى تتضمن كذلك رغبته فى الاقتراض للانفاق كانت دائما عاملا مؤثرا على الاقتصاد القومى فى تضخم الأسعار منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى اليوم .

هذا الانفاق الاستهلاكى مؤثر على الدولة والأسرة فى مجال الضروريات . فما بالك بلوازم التبرج من ملابس تستعمل من أجل العرض وليس من أجل الستر ، حدث عن لوازم التبرج من ملابس عديدة تساير الموضة ومكياج يحتاج الى مال من أجل وضعه . ويحتاج الى مال من أجل ازالته ، ويحتاج الى مال من أجل ازالة آثاره الجانبية من ورم وجروح وتشققات وما شابه ذلك .

ان هذا الاستهلاك الذى منشأه التبرج سواء كان فى تفكير الأفراد أو فى الأموال هو استنزاف حقيقى لقدرات الفرد والدولة ،

★ ★ ★

---

(١٧٨) كتاب « التضخم فى مصر» بحث (أساليب الانتاج فى مصر ومشكلة التضخم) ص ٢٧٣ .

عـــلاج التبـــرج

التبرج ظاهرة مرضية تفشت فى المجتمع العربى لوجود أسـباب ساعدت على انتشاره وترتب على هـذا التبرج نتـائج •

وكان من الطبيعى بعـد أن بحثنا فى أسباب التبرج ونتائجه أن نحـاول استخلاص بعض الآراء التى أسهمت فى عـلاج التبرج •

ان المسلم حـين يسأل — ويلـح فى سؤال لا يمـل من طرحه ، كأنه اللازمة التى يرددها فى مطلع وخاتمة كل بحـث وحديث — عن المشكلة : مـاذا علينا أن نعمـل ؟

(١)

انه حين يســأل هذا السؤال ، يحمل معـه ضمنا ، موقفا غامضا عن موقفى العقـل ازاء المشاكل • فهـو لم يحدد بعـد بوضوح عقيدته الموقفيـة •

هـل يعتقد أن المشكلة لهـا سنن ؟ وهـل يمكن كشفها ؟

وهـل يمكن على أساسها السيطرة على المشكلة وتسخيرها بجهد الانســان ؟

اننـا لا نتحدث عن الذين يجيبون سلبا عن هذه الأسئلة ، مـع اعترافنا بوجودهم ، وانهـم يمثلون مركز الثقـل فى المشكلة ، وهـم عامة الأمة ، الذين ينتظرون المهدى أو اشراط الساعة ، وقد رسـخ فى أذهانهم أن المشكلة : ليس لها من دون الله كاشفة ، وأن سعى العالمين ضلال

ليس حديثنا عن هـؤلاء ، وانما عن الذين خرجوا من هذه الحال ، ولم يثبتوا أقدامهم بعـد ، ولا يجيبون عن تلك الأسئلة بالسلب ، مهما تفاوت ما يحمل الجواب عن معنى الايجابية أن الذين لا يرون أن للمشكلة قوانين ، أو يفرضون لهـا تفاسير خاطئة ، لا يمكن أن يصلوا الى نتائج فعـدم اعترافهم بالقانون لا ينفى القانون . وانمـا يمنعهم من السيطرة عليه وتسخيره ، ويجعل منهـم أداة يلعب الآخرون الذين علموا القوانين الصحيحة •

(٢)

فاذا انتقلنا من هذا المجـــال • الذى ربمـــا كان ادراكه أقـــرب منـــالا ، مشكلة المجتمع الذى تبدو عليه آثـــار المرض الاجتماعى ، من الانحلال ، والتنازع والتدابر ، والعجز عن القيام بالواجبات الاجتماعية المشتركة ، ظهر لنـــا أن الجسم الاجتماعى ، من الانحلال والتنازع والتدابر ، والعجـــز عن القيام بالواجبات الاجتماعية ، ظهر لنـــا أن الجســـم الاجتماعى ، أو كيان الأمـــة ، يخضع لقوانين يمكن كشفها وتسخيرها لصالح المجتمـــع •

ان مشكلة عجـــز المجتمع عن أن يعيش وفقـــا لعقيدته لا تحتاج لاثبـــات ، وعلامة المـــرض الاجتماعى ظاهرة عقلية يراها كل فـــرد ، كمـــا يرى آثـــار المرض الجسمى على المريض ، ولكن لا يعرف القوانين التى يخضع لهـــا المرض الا الأخصائيون •

ان القرآن الكريم ، يذكر المـــرض فى القلب فى عـــدة مواضع ، ولكن لا يذكره على أساس أنه مـــرض عضوى فى جسم الفـــرد ، وانما على أساس أنه مـــرض اجتماعى فى نفس المجتمع • وحين يذكر مرض القلب ، لا يعنى به ما يمكن أن يصاب به من روماتيزم أو تسارع ، أو انسداد الشريان الذى يغذى القلب ، مما يحدث المـــوت المفـــاجىء بالسكتة القلبية ، وأنمـــا يقصد القرآن بمرض القلب ، مرضا « فكريا » يصيب الانســـان فى علاقته بالمثـــل الأعلى ، مما يجعل الشخص عاجزا عن القيام بأداء وظيفته الاجتماعية فى جسم الأمـــة ، ان ضعف القلب ، يجعل الجسم عاجـــزا عن مواجهة أى عمـــل يتطلب جهـــدا ، كذلك الضعف الذى يصيب مراكز الفـــكر فى المجتمع ، يجعله لا يقوى على مواجهة أيـــة مشكلة تتطلب بسطة فى العـــلم والجســـم •

والآن : ان معنى القانون والتسخير ، الذى يمكن ادراكه فى مستوى سلامة الجسـد ، يجب أن ينتقل الى مستوى سلامة المجتمـــع •

(٣)

بأبى هــو وأمى ﷺ ، ما كان أحرصه على المسلمين وأرافه بهم ، حــين كان يبدئ ويعيد ليقــر فى الأذهان التشابه بين المــادة والحياة والمجتمع من حيث خضوع كل منهــا للسنن : فى السنن التى تفسر تماسك الجسم الصلب ، والسنن التى تبقى الكائن الحى فى الوضع السليم ، والسنن التى تحمى المجتمع من الانحلال • فيذكر عليه الصلاة والسلام المثل المــادى ويقرن به المثــل الاجتماعى ثم يذكر المثــل العضوى فيشبه به العلاقة الاجتماعية •

يقول ﷺ فى التشبيه الأول : ان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشــد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه » • ويقول فى التشبيه الثانى : « ترى المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى »(١٧٩) •

والرسول عليه الصلاة والسلام ، يضرب مثلا آخــر تمتزج فيه السنة المــادية بالسنة الاجتماعية ، فى مثــل السفينة وركابها ، وعلاقة سنن المركب بسنن المــادة تــارة ، وبسنن البشر تــارة أخرى ، هــذا المثــل يذكره الرسول ﷺ ليبين أن المجتمع قانونا يترابط به ليحميه من الغــرق •

« بعض المسلمين الذين مازالوا يحسون بقلوبهم بالمأساة ، ولكن ليس لديهم ما يكفى من الصبر والأناة لدراستها ، هــؤلاء يترجمون دائمــا عن المأساة قائلين :

اننا لم نعــد مسلمين الا بشهادة الميلاد • انهم ليقررون حقيقة ، ولكن ربمــا فعلوا شيئا أكثــر فائدة لو أنهم لاحظوا ملاحظات أوليــة فى وسطنا »(١٨٠) •

أنا أعتقد أنــه اذا أدرك المسلم سنن المشاكل سيخرج من هــذا الادراك بالسلوك الجــاد بدل التشتت الذى يعيشــه(١٨١) •

---

(١٧٩) الحديثان فى البخارى •
(١٨٠) ميلاد مجتمع ص ١٢٤ ،طبع القاهرة ١٩٦٢ م •
(١٨١) حتى يغيروا ما بأنفسهم ،جــودت سعيد ، ص ٣٠ ، طبــع القاهرة ١٩٧٥ م •

(٤)

ان تلقين ضمير الجماهير ازاء الأخطار ، علم يقوم به الاختصاصيون فى عـالم يعى كيف تسير الأمـور • ولكن المشكلة أن يظـل الانسان فى عـالم اللامبالاة فى مصيره فى هذا العـالم ومصيره فى الآخـرة •

وحين يصبح التلاعب بأفكار المجتمعات وتوجيهها الى حيث يراد ، علمـا منسقا لـه دوائره وعلماؤه ، ومؤسساته ، وحين يؤلف كتاب فى مثـل هذا الموضوع عنوانه « اغتصاب ضمير الجماهير » حين يتـم كل ذلك • لابد أن يصير عند هذه المجتمعات علم آخـر تتحصن بـه ضد هـذه التوجيهات وذلك الاغتصاب(١٨٢) •

ان السمة الملحوظة لأهل زماننا أنهم راضون عن أنفسهم مسارعون فى أهوائها ، وهـم يرون أن رغباتهم المـادية والمعنوية ينبغى أن تجاب ، وأن تزال من أمامهم العوائق ، وعلى ضوء هذا الرأى يرسلون أحكامهم على الأشخاص والأشياء وتتكون مذاهبهم الاجتماعية والسياسية •

وقـد أسهمت بعض بحوث عـلم النفس فى سوق الجماهير الى هـذا الاتجاه خشية ما يسمونه « بالعقـد » • فشاع تدليل الطفولة فى ميدان التربية ، وشاع بعـد ذلك ترك الغرائز المختلفة تتلمس طريقها فى الحياة دون حـرج أو دون رهبـة • ولانت الشرائع أمام هذا السلوك المقتحم المـاضى فى طريقه لا يلوى على شىء •• وتغيرت مفاهيم الأدب وضوابط الخلق فى أرجـاء شتى كى تتجاوب مع لون هذه الحياة الجديدة ولسنا بصدد البحث عن أسباب هـذا الاضطراب العـام ، وكل ما ينبغى هنـا أن نجـدد حدود الحق التى درست وتقف الناس عندهـا •

نريد تحسين الحسن وتقبيح القبيح وفق منطق الدين وهدى الوحى ، ثم نسوس النفوس لتألف ماهـو حسن ونذر ماهـو قبيح ، وتعـلم أن اكتمالها ومرضاة الله عنهـا فى التزام هذا وحـده(١٨٣) •

---

(١٨٢) حتى يغيروا ما بأنفسهم.
(١٨٣) الجانب العاطفى فى الاسلام ، الشيخ محمد الغزالى .

(٥)

حين يرى المسلم المشكلة خاضعة لسنة عامة تنطبق على سائر البشر • يدرك أنه يمكن أن يستفيد من الوقائع التاريخية البشرية التى حدثت للأقوام قديما وحديثا والتى لا تزال تحدث الآن • والذى يؤكد عمومية الموضوع أن الله يقول للرسول ﷺ : « قل ما كنت بدعا من الرسل » (الأحقاف) ، ويصور الرسول ﷺ هذا الموضوع بصورة من يرى المستقبل من خلال السنن حين يقول : « لتتبعن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة ••• » حتى انه يصل فى المشابهة الى أن يحشرهم فى حجر الضب •

ومثل هذا النظر الى الموضوع • هو الذى نفتقده الآن •• وعلينا أن نكتسبه لأن هذه النظرة القرآنية هى التى تجعل المسلم قادرا على الاعتبار الذى يلح عليه القرآن ، فاما منا تجارب القرون الماضية ، تجارب كثيرة تظهر فى سنن تغيير الأقوام ، التى يخضع لها المسلمون أيضا • كأى قوم من الأقوام •

وفى الواقع ، ان هذا النظر القرآنى يجرد الانسان من ملابساته ويرجعه الى أصله المجرد الذى يخضع للسنن •

فاذا حصلنا هذا النظر نكون قد أخرجنا المشكلة من مجال الغموض والتكهنات ، الى مجال الرؤية الواضحة ، التى يمكن النظر اليها كمشكلة انسانية ، لا على أنها مشكلة مبادىء ، بمعنى أن ننظر الى الموضوع كمشكلة مجتمع ، لا كمشكلة دين وعقيدة ، وبعبارة أخرى كمشكلة بشر مسلمين لا مشكلة اسلام(١٨٤) •

فحين أقول مشكلة مجتمع . لا مشكلة دين ، لا أريد أن أنزع المسلم من دينه وعقيدته ، بل حرصى عليه أن يبقى على دينه كحرصه بل أشد • ولكن ما أريده هنا أن أفرق بين السنن التى تجعل الانسان عاجزا . والسنن التى تجعل الانسآن مجتهدا عاملا •

---

(١٨٤) حتى يغيروا ما بانفسهم.

(٦)

ومن عظمة الاسلام أنه يستطيع أن يحتوى كل رأى أو فكر أو تجربة تساعد على النهوض بما يدعم قيم الاسلام • فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها • فحينما نحاول وضع علاج لمشكلة التبرج ، نجد أن بعض الأقلام الأجنبية سيطر علاج لهذه المشكلة ، وحينما تسطر الكاتبة الأمريكية علاج التبرج فهى تعالج المشكلة من خلال وعيها بالمشكلة ونتائجها على مجتمعها •

فلا مانع من أن أستفيد من رأى هذه الباحثة وهى تضع علاجا للمشكلة مادام هذا الرأى لا يتعارض مع قيم ومبادىء الاسلام •

وقد نشرت جريدة الجمهورية تحت هذا العنوان :

« كاتبة أمريكية تقول : امنعوا الاختلاط وقيدوا حرية المرأة »(١٨٥)

نقلت الصحيفة تحت هذا العنوان كلاما ثمينا صريحا ، وقد بدأت فقدمت الكاتبة الأمريكية للقراء فقالت :

« غادرت القاهرة الصحفية الأمريكية (هيليشان ستانسبرى) بعد أن أمضت عدة أسابيع معنا ، وزارت خلالها المدارس ، والجامعات ومعسكرات للشباب والمؤسسات العلاجية ، ومراكز الأحداث والمرأة ، والأطفال وبعض الاسر فى مختلف الأحياء وذلك فى رحلة دراسية لبحث مشاكل الشباب • والأسرة والمجتمع العربى و (هيليسان) صحفية متجولة ، تراسل أكثر من ٢٥ صحيفة أمريكية • ولها مقال يومى ، يقرأه الملايين ، ويتناول مشاكل الشباب تحت سن العشرين ، وعملت فى الاذاعة والتليفزيون . وفى الصحافة أكثر من عشرين عاما ، وزارت جميع بلاد العالم ، وهى فى الخامسة والخمسين من عمرها •

تقول الصحفية الأمريكية بعد أن أمضت شهرا فى مصر بعد أن قدمتها الجريدة هذا التقديم :

أن المجتمع العربى كامل وسليم • ومن الخليق بهذا المجتمع أن

---

(١٨٥) الجمهورية ١٩٦٢/٦/٩

يتمسك بتقاليده التى تقيد الفتاة والشباب فى حدود المعقول • وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبى والأمريكى فعندكم تقاليد موروثة تقيد المرأة • وتحترم احترام الأب والأم ، وتحتم أكثر من ذلك ، عدم الاباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع والأسرة فى أوروبا وأمريكا ولذلك فان القيود التى يفرضها المجتمع العربى على الفتاة الصغيرة ، وأقصد ما تحت سن العشرين — هذه القيود صالحة ونافعة ، لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم ، وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة — بل ارجعوا الى عصر الحجاب ، فهذا خير لكم من اباحية وانطلاق ، ومجون أوروبا وأمريكا •

ثم تعرض الكاتبة الصحفية بعض النماذج لمجون أوروبا وأمريكا الناتج عن الحرية المطلقة فتقول :

امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين ، قد عانينا منه فى أمريكا الكثير ، لقد أصبح المجتمع الأمريكى مجتمعاً معقدا • مليئا بكل صور الاباحية والخلاعة ، وان ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين يملأون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية •

ان الحرية التى أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات أحداث وعصابات « جيمس دين » وعصابات للمخدرات ، والرقيق •• ان الاختلاط والاباحية والحرية فى المجتمع الأوروبى والأمريكى قد هدد الأسر • وزلزل القيم والاخلاق ، فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين فى المجتمع تخالط الشبان ، وترقص « تشاتشا » وتشرب الخمر والسجاير ، وتتعاطى المخدرات باسم المدنية والحرية والاباحية •

والعجيب فى أوروبا وأمريكا أن الفتاة الصغيرة تحت العشرين تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها •

بل تتحدى والديها ومدرسيها والمشرفين عليها ، تتحداهم باسم الحرية والاختلاط ، تتحداهم باسم الاباحية والانطلاق ، تتزوج فى دقائق وتطلق بعد ساعات ، ولا يكلفها هذا أكثر من امضاء وعشرين

فرشــا وعريس لليلة .. أو لبضع ليــال ، وبعدها اطلاق .. وربمــا الزواج مــرة أخـــرى ؟! أ هـ .

هذا الرأى عرضته خبيرة بالمجتمعات ذات ثقافة واسعة على نطاق عالمى . وهذا الرأى بدأ كثـــرة الناس تنادى به اليـــوم فى محاولة أعــادة المــرأة الى المنزل مع تعليمها .. أى أنهــا تأخذ نصف المرتب مع كونها تراعى أولادهــا(١٨٦) .

(٧)

وحينما نترك هذا الرأى العالمى للباحثة الأمريكية فى علاج التبرج ، نجــد على المستوى المحلى الكثير يشارك فى طــرح الحلول ومنهم شيخ الصحفيين الأستاذ حافظ محمود(١٨٧) . يقــول : العلاج اذا له جانبان الجانب الأول : هــو ألا يشجع الرجال النساء ، على هــذه الأزياء بتصميمها لهن ، ثم باظهار الاعجاب بلابسات الأزياء التى من هــذا الطــراز .

الجانب الثانى هو : ان تقتنع المــرأة بأن لهــا وظيفة انسانية غــير وظيفتها الجنسية ، اقتناعا ينعكس على الرجال فيعاملونها معاملة أرقى من معاملات المتــاع . ولاقناع الجنسين بذلك ينبغى أن نرجع الى قيمنا الروحية . والرجوع الى القيــم الروحية ليس معناه اتبــاع الأساليب الرجعية . انمــا معناه هــو أن يوضع كل شىء فى موضعه ، فالأزياء مثــلا : ينبغى أن تفرق فيها بين أزياء النــوم والاستحمام ، وبين أزياء العمــل والسير فى الطــريق ..

ثم يقــول : « ان من أعجب المتناقضات أن ترى المــرأة تصلى فتتشح فى لحظــات الصلاة بمــا يستر جميع أطوافها ، فاذا فرغت من

---

(١٨٦) من الذين ارتفعت اصواتهم داخل مجلس الشعب بهذا الرأى اللواء سعد الشريف ، وفى الصحف كثير ومنهم الصحفى الشهير صــلاح منتصــر .

(١٨٧) نقلا عن كتاب المرأة بين التبرج والتحجب ، الأستاذ محمد احمد لسباعى .

الصلاة عـــادت الى المينى جيب ، وملحقاته ، أفليس عجيبا أن تستتر المـــرأة ــ وهى بين يدى الله الذى يعـلم ما بداخلها ثم تتعرى أمـــام سائر النـــاس ؟

ومن المتناقضات أيضـــا : أنهن فى بيوتهن ، يلبســـن ما يكســـو أجسامهن ، فاذا خرجن الى الطرقات • لبسن ما يكشف عن نصف هـــذه الأجسام • المسألة اذا هى مسألة علاقة المـــرأة بالرجل • وهـــل هى علاقة جنسية فقط ؟ أم هى علاقة انسانية قبـــل وبعد العلاقة الجنسية ، ان الدين يحـــدد هذه العلاقة فى كل جوانبها الانسانية ••

فـــلو أننا رجعنا اليـــه جميعا لرجعت اليـــه النساء جميعا •

هذا ومن العجيب أن تكشف المـــرأة عن مواضع الفتنة فى جسمها وهى موقنة أنهـــا مواضع فتنة للرجـــل ، ثم تعيب على الرجـــل أن ينظـــر اليهـــا •

فـــاذا كانت هى جـــادة فى هذا الاستنكار ، فـــلم لا يمتنع عن كشف ما يثير فضول الرجـــال ؟

أما أنهـــا تكشف عن سيقانها وأفخاذها وصدرها ثم تعيب على الرجـــل أنه ينظر الى هـــذه المواضع التى كشفتها لـــه ، عن عمـــد وسبق اصرار ، انمـــا كشفتها ليراها الرجـــل ، ان هذا التعفف هـــو الاغـــراء بعينـــه(١٨٨) •

---

(١٨٨) الجنس الاخـــر • سيمون دى بودفوار

(٨)

نخلص من هـــذا الى أنه لا مناص من وضـــع خطة حازمة للخلاص من هـــذه الموبقات وذلك باتخـــاذ مايأتى(١٨٩) :

١ — نشر الوعى الدينى وتبصير النـــاس بخطورة الاندفاع فى هـــذا التيـــار .

٢ — المطالبة بسن قانونى . يحمى الأخلاق والآداب ومعاقبة من يخرج عليه بشـــدة وحـــزم .

---

(١٨٩) فقه السنة ج ٢ . السيد سابق

(●) قدم عضو مجلس الشعب الاستاذ محمود نافع نائب ميت غمر بمشروع القانون الخاص بتنظيم زى المراة العاملة بالدولة بارتداء زى تتوافر فيه الشروط المقررة فى الشريعة الاسلامية .

يقول مشروع القانون الذى تقدم به محمود نافع : (تلتـــزم الفتيات والسيدات العاملات بالجهاز الادارى للدولة والقطاع العام ومعاهد ومدارس التعليم فى مختلف مراحله ومســـتوياته بارتداء زى يتـــوافر فيه .. الا يكون كاشفا لمـــا يجب ستره والا يصف والا يشف .. على أن تنظم كل جهة نوع القماش واللون المناسب لطبيعة العمل بها .

وعلى الوزراء ورؤساء الجامعات والمعاهد كل فيما يخصـــه اصدار القرارات اللازمة لتنفيذ هذا القانون .

وتعاقب كل من تخالف احكام هذا القانون بالحـــرمان من الترقيـــة المـــادية والأدبية .

الأمر المحـــير والمثير لالاف من علامات التعجب والاستفهام .. هو أن من عارض هذا القرار داخل لجنة الشئون الدينية والاجتمـــاعية هـــن (السيدات) عضوات اللجنة ، والبالغ عددهن ١٢ عضـــوة من بين ٣٢ عضوا .. وهؤلاء انضممن للجنة الدينية عن طريق لجنة الشئون الاجتماعية التى ادمجت مع لجنة الشئون الدينية فى لجنة واحدة .

الموقف الموحد الذى اتخــذته هؤلاء العضــوات من مشروع قانــون هدفه الأساسى هو الحفاظ على كرامتهن كسيدات فضليات مسلمات .. بقدر ما يثير العجب والتساؤل .. فانه يدل على ان هناك توجيهات معينــة لى ى عضوات اللجنة بما يتخذنه من قرارات او أراء من الناس لا يهمهم بأى حال من الأحوال ان يروا أحكام الاسلام وقد عمت كل مــكان فى مصر المســلمة .

قال الأستاذ محمود نافع : هذا المشروع من أهم الأمور التى تهتم بها أحكام الشريعة الاسلامية ، وقد جاء فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع ما يؤيد ذلك : (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونســاء المسلمين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) .. وفى هذا نراعى أن الحق تبارك وتعالى فرض هذا الحق عن طريق رسول الله ﷺ بصفتــه المشرع لجماعة المسلمين .. وقوله (يا أيها النبى) أمر للمشرع ، وفى هذا رد على الذين يقولون أن فرض الحشمة هو واجب الزوج والأسرة فقط .

وليست هذه هى المــرة الأولى التى يتقدم بهــا محمود نافع بهــذا المشروع .. ولكنه تقدم به عام ١٩٧١ الى المجلس كاقتراح برغبته ، ثــم وافق المجلس ، وصدرت توصية منه للحكومة باتباع ما جاء فى هذا الاقتراح .. ولكن كما يقول الأستاذ محمود نافع : الوصــية غير ملزمة للحــكومة .. ولا يحق لأحد مساءلتها اذا لم تأخذ بها .. واتبع هذا الاقتراح فى قليل من المصالح وأصدر فى معظمها .

وأمام ذلك كان لابد من اصدار تشريع ملزم ويعاقب كل من تخــرج عنه .. فتقدمت به مشروعا بقانون ليكون له صفة الالزام عام ١٩٧٤ ، ووافقت عليه لجنة الاقتراحات بالمجلس ، وأحيل الى اللجنة الدينية بصفتها اللجنة المتخصصة .. وتعثر فيها حتى انتهت مدة المجلس عام ١٩٧٦ .. وفى المجلس الحالى أعدت عرض المشروع من جديد ، ووافقت عليه لجنة الاقتراحات من ناحية المبدأ ، وقررت عرض الأمر على لجان للاستماع من المنوطين بتنفيذ مثل هذا القانون .

ويقول نائب ميت غمر ان المشروع بالقانون الذى تقدم به الى مجلس الشعب يتوافق نصا وروحا مع الدستور فى مواده ٩ ، ١١ ، ١٢ .

فتقول المادة (٩) : الأسرة أساس المجتمع قوامها الدين والأخلاق الوطنية ، وتحرص الدولة على الحفاظ على الطابع الأصيل للاسرة المصرية، وما يتمثل فيه من قيم وتقاليد ، مع تأكيد هذا الطابع وتنميته فى العلاقات داخل المجتمع المصرى .

والمادة (١١) : تكفل الدولة التوفيق بين واجبات المرأة نحو الأسرة وعملها فى المجتمع ومساواتها بالرجل فى ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية دون اخلال باحكام الشريعة الاسلامية .

والمادة (١٢) : يلتزم المجتمع برعاية الأخلاق وحمايتها والتمكين للتقاليد المصرية الاصلية ، وعليه مراعاة المستوى الرفيع للتربية الدينية والقيم الخلقية والوطنية والتراث التاريخى للشعب والحقائق العلمية والاداب العامة وذلك فى حدود القانون .. وتلتزم الدولة باتباع هذه المبادىء والتمكين بهـا .

دستور الدولة يهدف الى الأخذ بكل المشروعات المستمدة من الشريعة الاسلامية .. ومع ذلك تتـوه كل هذه المشروعات داخل لجان المجلس .. لصلحة من يحدث هذا ؟ .. خاصة وأن هذا المشروع الأخير قد لقى تجاوبا من كل الجماهير فى صورة آلاف الخطابات من رجال وسيدات وهيئات وصلت الى صاحب المشروع تؤيده .

وكان العجيب أن جميع السيدات فى اللجنة عارضن المشروع .. ولكن اللجنة لم تستطع ان تعلن رفضها امـام المجلس لمشروع دينى .. فأخـذ بالرأى الذى يدعو الى توسيع حلقة المناقشة فيه ..

.. ونسأل النائب محمود نافع : هل هناك اى معـوقات تحول دون ظهور هذا المشروع الى حيز الوجود الان ؟

فيقول : انا لا اظن أن احدا يستطيع أن يقف معارضا أمرا أوجبه الله بنصوص صريحة لا تجد معوقا عند التنفيذ .. وهذه هى طبيعة الفطـرة الانسانية .. ولكننى اشك أن هناك نفوسا (مريضة) لا تقبل أن تعيش فى المجتمع الفاضل ، ولذلك فهى تلتمس أسبابا غـير جوهرية لتقف بهـا امام هذا المشروع . (المختار الاسلامى عدد ١٣ ص ١٩ — ٢١) .

٣ — منع الصحف وجميع الأدوات الاعلامية من نشر الصور العارية ووضع رقابة على مصممى الأزياء •

٤ — منع مسابقات الجمال وارقص الفاجر ، وتحضير كل ما يتصل بهذا الأمر •

٥ — اختيار ملابس مناسبة تحاكى الزى الشرعى(١٩٠) ، وتكليف كل من تشتغل بعمل رسمى بارتدائها •

٦ — يبدأ كل فرد بنفسه ، ثم يدعو غيره •

٧ — الاشادة بالفضيلة ، والحشمة والصيانة والستر •

٨ — العمل على شغل أوقات الفراغ حتى لا يبقى متسع من الوقت لمثل هذا العبث •

(٩)

اعتبار الزمن جزء من العلاج • اذا أنها تحتاج الى وقت طويل • وذلك لأن الله قد ذكر فى قرآنه وسنته كونية وهى :

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » (الرعد : ١١)

هذه هى التغيرات التى يحدثها الله تعالى بالأقوام ••

وأما التغيرات التى يحدثها الأقوام ، فان الله تعالى علقها بما بانفس • فما هذا الذى بالأنفس وهل للبشر قدرة على تغيره بما مكنهم الله فيه ؟

---

(١٩٠) دارت مناقشات عديدة حول توحيد الزى فى الجامعات والدوائر الحكومية . وكان من رأى الفريق المؤيدللتوحيد هو ان جمهرة الناس لازالت فقراء وبذلك تعطى الفقير فرصة تحقيق ذاته فى المجتمع .

ان المـراد بمـا بالأنفس : الأفكار ، والمفاهيم ، والظنون ، فى مجالى الشعور واللاشعور وملاحظة الارتباط بين التغييرين ، وتمكن الانسان من استخدام سنن التغيير ، يعطى للانسان سيطرة على سـنة التاريخ وسيطرة على ضعفه وتوجيهه •

وفى الواقع أن ابن خلدون لمـح هذا الجانب ببصيرة نفاذة ، وأدرك أنه لمـح شيئا خطـيرا لم يسبق اليـه فى اقامة البرهـان •

ومما يلاحظ على ابن خلدون أنه كشف السنة كشىء حتى لا كسنة يمكن السيطرة عليهـا ، ومع ذلك فـان الجانب الذى اعتنى بـه ابن خلدون ، هـو الذى يمكن الانسان من لجام الزمان آخر الأمـر (١٩١)•

ويعتبر محمـد اقبال : « تصـور الوجـود حـركة مستمرة فى الزمان »(١٩٢) ، ومع التغيير البطىء ، تخفى على الناس كيفية حدوثه فيظنون أن الأمـر لم يتغير ، ولكن يرون النتائج تغيرت فيقعون فى حـيرة ولا يدركون تفسـير ذلك •

ومن أكبـر المشاكل التى تعترض المسلم فى هـذا الموضوع توهم الناس أنهـم فى أنماطهم الفكرية مثـل ماكان عليه الناس فى عهـد الصحابة ، فيحاولون أن يروا فى الرماد نـارا وفى الجمود حركة • فـلا يميزون ما حدث من تغير فى الفكر والنظر ، فيقيسون أنفسهم بهم دون شعور ، وهذه مصيبة كبيرة وعقبة كـؤود ، تحول دون رؤية الأمراض التى تصـاب بهـا المجتمعات •

وليس هنـا مجال تفصيله الآن وانمـا نشير اليـه اشارة ، وقد ذكـر ابن خلدون ذلك فقال : « ومن الغلط الخفى فى التاريخ ، الذهول عن تبدل الأحوال فى الأمـم والاجيال بتبدل الاعصار ومرور الايام ،

---

(١٩١) مقدمة ابن خلدون ، طبع دار التحرير — القاهرة ١٩٦٦ م •
(١٩٢) تجديد الفكر الجديد فى الاسلام — طبع القاهرة ١٩٥٥ م •

وهــو داء دوى شديد الخفـــاء اذ لا يقع الا بعـــد أحقاب متطاولة فـــلا يكاد يفطن لـــه الا الآحاد من أهــل الخليقة • وذلك أن أحوال العالم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتـــيرة واحدة ومنهاج واحـــد مستقر ، انما هـــو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حـــال الى حـــال وليس هناك نظـــر اجتماعى تاريخى سننى ، مثـــل نظر الرسول ﷺ الى المشكلة الاجتماعية • وكما يقول مالك بن نبى(١٩٣) كان رسول الله يقـــرأ التاريخ قبل أن يقـــع ، ويحذر من الوقوع فيه على أساس أن الأمـــر على نظام وسنن ، ســـواء فى الوقوع فى الجهل والمقصعة المستباحة أو الخروج منهـــا •

ان هذا النظر السننى هـــو ما يحتاج اليه شباب العالم الاسلامى ، اذ أن عـــدم وضوحه يحشر الأمـــور المختلفة فى ميزان واحد ، بينما يبعد الأمـــور المتشابهة عن بعضها • فيقع المـــرء فى حيرة فيجعلنا مـــرة مثل الصحابة ، ومـــرة مثل الجاهلين ولا يدرك ما يميزنا عن كل واحد منهم من عناصر التخلف •

وقد بحث هـــذا مالك بن نبى ، حين بحث عن انسان الحضارة(١٩٤) وانســـان ما قبل الحضارة ، وانسان ما بعد الحضارة ، وبين أن مشكلة انسان ما بعد الحضارة ، أعقد من مشكلة ما قبلها •

وأهمية هذا الموضوع هـــو الذى جعـــل ابن خلدون يقـــول :

« الذهول عن تبدل الأحوال الذى هو داء دوى شديد الخفـــاء لا يكاد يتفطن لـــه الا الآحـــاد من أهـــل الخليقة » ، وهذا هو الذى يجعلنا لا نقـــدر على كشف المشكلة التى نعيشها •

ان اندفاع الانسان للحركة المجدية ، مرهـــون باقتناعه أن لـــكل مشكلة طريقة لحلهـــا • فكذلك المسلمون لا يمكن لهـــم أن يتحركوا

---

(١٩٣) ميلاد مجتمع •

(١٩٤) مشكلات الحضـارة •

بجدية لتغيير واقعهم ، مالم يقتنعوا أن مشكلتهم تخضع لقوانين وسنن .

فأفكار الانسان ليست حاضرة فى كل لحظة ، بل منها ما يحضر عند تداعى الأفكار ، ومنها ما يحضر بالتذكر ، ومنها مالا يتمكن صاحبها من استحضارها مهما كد ذهنه . ومع ذلك تتدخل هذه الأفكار المنسية فى توجيه سلوك الانسان .

وهنا يمكن أن ننظر الى الفكرة على أنها تمر فى مراحل لدى دخولها نفس الانسان ، وذلك من أول ما تصل الى النفس الى أن تتغلغل وتترسخ . والفكرة بذاتها لم تتغير ولكن الذى تغير مقدار تغلغلها فى النفس ، ومقدار نتائجها فى الواقع . ويمكن أن تتغلغل وتترسخ ، والفكرة بذاتها لم تتغير . ولكن الذى تغير مقدار تغلغلها فى النفس ، ومقدار نتائجها فى الواقع .

ويمكن أن نمثل الفكرة بالانسان ولو لم يكن التشابه كاملا .

فالانسان فى مرحلة ما يكون جنينا ، ثم يكون طفلا ، ثم فتى ثم كهلا ... الخ ، ففى كل مرحلة يسمى باسم وهو فى الأصل واحد . وكذلك الفكرة تمر بمراحل من نظرية وظن الى ادراك وعلم فالى سلوك وخلق ... الخ .

ان الفكرة حين تتعمق فى النفس تكون مصدرا للأخلاق ، وما الخلق الا السلوك الناشىء عن أفكار متعمقة ثابتة راسخة فى النفس .

ان السنن الاجتماعية التى تنطبق على البشر تعم المسلمين أيضا ، بل أكثر من هذا ، ان سنة الله فى التفاعل مع المبادىء تنطبق على الاسلام أيضا . مع ما للاسلام من ميزة ذاتية ، كما يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله فى كتابه « هذا الدين » :

« هناك حقيقة أولية بسيطة .. لكنهــا مع بساطتها كثيرا ما تنسى أو لا تدرك ابتــداء فينشأ عن نسيانها أو عــدم ادراكها خطأ جسيم فى النظــر الى هــذا الدين .

حقيقته الذاتية وواقعه التاريخى : حاضره ومستقبله كذلك . ان البعض ينتظر من الدين ـــ مادام منزلا من عند الله ـــ أن يعمل فى حياة البشر بطريقة سحرية خارقة غامضة الأسباب ودون أى اعتبار لطبيعة البشر ، ولطاقاتهم الفطرية ولواقعهم المــادى فى أية مرحلة من مراحل نموهم ، وفى أية بيئــة من بيئاتهم . وحــين يرون أنه يعمل بهــذه الطريقة ، وحــين يرون أن الطاقة البشرية المحدودة ، والواقع المــادى للحياة الانسانية يتفاعلان معــه ، فيتأثران بــه ـــ فى فترات ـــ تأثيرا واضحا ، على حــين أنهمــا فى فترات أخرى يؤثران تأثيرا مضــادا لاتجاهه ، فتقعد بالنــاس شهواتهم وأطماعهم وضعفهم ونقصهم ، دون تلبية هتــاف هذا الدين ، أو الاتجاه معــه فى طريقه حين يرون هذا فانهم يصابون بخيبة أمــل لم يكونوا يتوقعونها مادام هذا الدين منزلا من عند الله ، أو يصابون بخلخلة فى ثقتهم بجدية المنهــج الدينى للحياة وواقعيته ، أو يصابون بالشــك فى الدين اطلاقــا .

وهذه السلسلة من الأخطاء تنشأ كلهــا من خطأ واحد أساسى هو عــدم ادراك هــذا الدين وطريقته أو نسيان هــذه الحقيقة الأولية البسيطة(١٩٥) .. ولو أن انسانا خصص حياته كلهــا لبحث هذه النقاط وكشف مصادرها التاريخية وبراعتها النفسية وأثارهــا الاجتماعية ، وقرب ذلك للأفهام وفصلها تفصيلا حتى يبلغ بهــا درجة البلاغ المبين ، لكانت هذه الحيــاة ، حيــاة مباركة طيبة .

كــم من حقائق قرآنية أولية بسيطة على مسمع كل واحــد فى قارعة الطريق ! ولكن مع هذا كلــه لا ينتبه اليهــا منتبه ؟ وكــم من

---

(١٩٥) هذا الدين ، سيد قطب ،ص ٤٢٣ .

المصائب التى تسد علينا منافذ الحياة تنشأ عن هذا النسيان وعدم الانتباه !

وكم من الآلاف المؤلفة من الشباب يصابون بخيبة أمل ، أو بخلخلة فى ثقتهم بجدية المنهج الدينى حين يكتشفون الحقيقة ، لأنهم يعيشون على الوهم متقوقعين ! ثم كم من الشباب يصابون بالشك فى الدين اطلاقا ، ويظهر عليهم مثار ذلك بأساليب مختلفة ، لكل موسم ما يناسبه ، وليس آخرها أصحاب الشعور الطويلة الذين يملأون الأسواق •

انه المظهر الصارخ للفراغ من الحقيقة •• انه الامتلاء بالأوهام •
أجل انها مشكلة مجتمع •• مشكلة جيل ضائع متخم بالأوهام ، ومجاعة من ادراك سنة الحياة(١٩٦) •

(١٠)

وفى النهاية أقول ان قضية التبرج رغم أهميتها الا أنها أحد المشكلات التى تنشأ نتيجة لغياب المجتمع المسلم • لا أقول اننا نعيش فى جاهلية •• ولكن أقول هذه ظواهر وسلبيات نتيجة خطأ فى الفهم والسلوك لغياب اللمسات الاسلامية الصحيحة عن المجتمع •

ان المجتمع يهوى الاسلام • ولكنه لا يلتزمه ولا يحياه • وذلك لغياب عنصر هام وهو الوعى بحقيقة الاسلام •

وحين قال رسول الله ﷺ : « كن عالما بزمانك ، حافظا للسانك ، مقبلا على شأنك ، مؤد يا حق ربك » •

فكأن هذا الحديث يأمر المسلمين بحيازة كل خير فى الدنيا يساعد

---

(١٩٦) حتى يغيروا ما بأنفسهم.

على الوصول الى رضــاء رب العالمين • فمــع العلم بثقافة العصر ، ومع الوعى بتعاليم الاسلام ، يمكن أن ينشـــأ مجتمع اسلامى خالص •

وكمــا سبق القــول الزمن جــزء من العلاج • وعلى الفــرد أن يطلب من الدولة تنفيذ الجانب الخاص بها • وذلك لأن الله يزع بالسلطان مــالا يزع بالقــرآن •

وعلى الدولة مراعاة أفرادها وتنفيذ حكم الله فيهم • حتى تــرد الجميع الى جــادة الصواب • وفى النهاية شرع الله حاكم بين الجميع • « وان تنازعتم فى شىء فــردوه الى الله ورسوله » ، وذلك لأنه الحق والعــدل : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » •

*

*   *

خاتمـــة

بعد هذا العرض السابق لظاهرة التبرج . أحب أن ألفت الأنظار لحقيقة هــامة ربمــا علمها البعض بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر .

هــذه الحقيقة هى أن التبرج لم ينشأ من فراغ . وانمــا كان نتيجة كبت مزمن عانت منه البلاد .

ترك الناس تعاليم الاسلام . وقهرت النساء وأرغمت على أتباع عــادات لا ترضاها الفطرة ولا يقبلها الطبــع السليم .

ويبدو طــابع هذه الفترة فيمــا انتقل الينــا عن حوادثها من الأمثال التى لازالت تتردد على ألسنة الكثيرات من المصريات . والتى تشبه منزل الزوجية بالقبــر .. « البيت وأفعاله زى القبر وأحوآله ؟ » وفى ذلك اشــارة لا تخفى على ذكــاء القارىء اللبيب الى ما صاحب ذلك التشبيه الغريب من اعتبارات ، لم تكن تختلف أساليب الــوداع للعروس التى تنتقل الى بيت الزوجية ، عن مراسم الدفن لعزيز فارقنا الى أعلى عليين .. فتلك الأم .. وأولئك الشقيقات يبكين وينهنهن وهن يودعن عروسهن . فى طريقها الى عالم المجهول . بل ان زيارة الأم لابنتها العروس ، لم تكن من التقاليد المعترف بهــا لدى الخاصة من الطبقات . وكانت هذه الفئة تجاهر . بأن أشرف ما يصون سمعة المــرأة — بعد الزواج — هــو ألا تفارق هذا المنزل .. الا الى القبــر ، عندما يدعوها خالقها الى جــواره .. ولكل أجــل كتاب(١٩٧) .

حــاول الكثير من المفكرين والحكماء والعلماء تغيير هذا الوضع باللسان والقلم ، منهم رفاعة الطهطاوى فى كتابه (المرشد الأمين) ، والشيخ محمد عبــده فى تفسيره للقرآن الكريم ، وقاسم أمــين فى كتاباته وعلى رأسها « المــرأة الجديدة ، وتحرير المــرأة » .

---

(١٩٧) دنيا الجنس اللطيف . محمد ثابت

وتوالت الكتابات بعد ذلك التى تتحدث عن حقوق المـرأة فى الحياة وفى الاسلام من كتاب كثيرين .. نذكر على سبيل المثال لا الحصر(١٩٨).

كتاب « المـرأة فى الشرائع والتاريخ ، المـرأة فى التمدن الحديث » للأستاذ محمد جميل بيهم .

وكذلك « تحرير المرأة فى الاسلام » للأستاذ مجدى الدين ناصف.

وكذلك « رسالة نهضة المـرأة المصرية والمـرأة العربية » للأستاذ عبد الفتاح عبـادة .

وكذلك « اكليل غـار على رأس المـرأة والنسائيات » للأستاذ جورجى نقولاياز .

وكذلك « من عبقريات نساء القرن التاسع عشر » للأستاذ يوسف يعقوب مسكونى .

وأيضا رسالة « حول المـرأة » لكل من نجـوى جمال الدين ، وشحاذة الخـورى .

وكذلك رسالة « المرأة فى عصر الديمقراطية » للأستاذ اسماعيل مظهر

وكذلك رسالة « مستقبل المـرأة فى البيت والمجتمع » للأستاذ منـير الشريف .

وأيضا رسالة « أعلام النساء فى علمى العرب والاسلام » للأستاذ عمـر رضـا كحالة .

وأيضا رسالة « أثـر المـرأة فى تكوين الرجـل » للأستاذ محمد مظهـر سعيد .

وكذلك رسالة « أثـر المـرأة » للأستاذ فخرى أبو السعود .

وكذلك رسـالة « الرجـل والمـرأة فى كفتى الميزان » للأستاذ نقـولا حـداد .

وغـير ذلك العديد من الكتب والرسائل التى غيرت معالم المجتمـع المصرى ثم المجتمع العربى حتى أصبح الجميـع يسارع الى تعـليم

---

(١٩٨) رسائل الى ابنتى الحب . د. نعمات أحمد فؤاد

بناته • وأرتفعت الأصوات بحقوق المــرأة فى المشاركة السياسية •• والوزارة وباقى مواطن الحيـــاة •

أصبحت المــرأة ترتاد كافة الأماكن وتخوض فى كل المواطن وتتحدث فى معظــم الموضوعات • أصـــبح الجميع دون استثناء يقدر المــرأة ولا ينازعها حقوقها • وان كانت حركة تحرير المرأة قد عانى فيها المجتمع من عصبية النساء الفارغة وافراطها فى النـــداء بهذه الحقوق •

فانى أعتقد أن هــذه الفترة قد انتهت • وكان لزامـــا عليها أن تمــر بهذه المرحلة • فالطفل الصغير كثير الصراخ يحتاج من أهلــه ومروضيه الصــبر والعناية حتى يشب على قدميه(١٩٩) •

ويمكن الجزم بالقــول أن المــرأة فى هذا الوقت قــد شبت على قدميها •• فـــلا داعى للصراخ ، لأنهـــا قد كبرت على فترة الصراخ ، ويجب أن تنهض لتقوم بدورها الحقيقى فى بنـــاء المجتمع وتربيـــة الأجيـــال •

ان المــرأة خرجت فى البداية لتلقى العــلم • وقد لاقت الأمرين فى تحقيق هذا الأمــر • وذلك لأن أغلب الرجال كانوا ينظرون الى المرأة على أنهـــا متاع يشترى ويبـــاع ، ورغباتها لابد وأن تكبح • وان ثارت وأعلنت رغباتها ، فلابد وأن تذبح(٢٠٠) •

واليوم الدول والآباء والبيوت تدفع ببناتها الى المدارس والجامعات فى سبيل العــلم •• ولكن الجامعة أصبح الحــرم الجامعى فيها حرام جامعى • وأصبح الاستعدد للدراسة عند الفتـــاة هو استعداد الى كرنفال لعرض الأزياء ، تحول حــرم الجامعة المقدس الى مبـــاراة فى الشياكة والأناقة والفساتين الغاليـــة •

ان هذا الجـــو لا يساعد على تحصيل العلم بأى حال من الأحوال • فحينما يرى الناظر كرنفال أزياء منـــه ما يصلح أن تلبسه الأنثى فى الشارع أو الجامعة أو البيت ومنـــه مالا يصلح ارتدائه الا داخـــل حجرة النـــوم •

---

(١٩٩) مذكرات هدى شعراوى.

(٢٠٠) التسول الأخلاقى . محمد سعيد العريان

ومع هـذا ترى فتيات تلبس هذه الملابس المثيرة داخل الجامعة .

هـل العلـم يتطلب هـذه الملابس ؟

هـل العـلم يتطلب هـذه الحركات ؟

هـل العـلم يتطلب الضحكة المثيرة والغمزة المشحونة بالاغراء ؟

هـل العـلم يتطلب الأظافر المصبوغة وأحمـر الشفاه ؟

هـل العـلم يتطلب الجلوس مع الطلبة فى « البوفيه » فيما بين المحاضرات أو تزويغـا من المحاضرات ؟

هـل العـلم يتطلب المواعيـد الخلوية بحجـة الاستذكار .. ولا استذكار ؟

هـل العـلم يتطلب معاكسة الأستاذ ولفت نظـر المعيـد ؟

هـل العـلم يتطلب تحويل الجامعة الى مرقص ومسرح وكرنفال ؟

وهـل هذه الفتاة حين خرجت من منزلها كان فى بالها العـلم ؟

أم ذهبت الى الجامعة « لتصطاد » ؟

فلنكن صرحـاء(٢٠١) ..

حين تخرج البنت عارية الصدر ملطخة الوجـه متقصعة الحركات ، يتصايح دعـاة التحرر . ماذا تريدون أيهـا المتزمتون . هـل الفضيلة هى الملابس ؟

هـل هى تقاس بسطح الجـلد ؟ بالسنتى والقيراط ؟ .

انها فتاة بريئـة لا تقصد شيئا . انهـا فتاة فاضلة ..

وحين تصادق فتى تذهب معـه الى السينما أو نزهة خلوية يتصايح الدعـاة قائلين : ومـاله ؟ ماذا حـدث ؟ نزهة خلوية بريئـة ..

ألا يهجس فى نفوسكم الا خاطر السـوء ؟ ياناس . أحسنوا الظن ليس السوء الا فى خيالكم المـلىء بالترهات والظلمات والظنـون .

الشـاب برىء يريد أن يستمتع متعـة بريئـة ..

وحين يضمها ويقبلها .. ويعبث بعض العبث المحظـور .. يتصايح الدعـاة :

---

(٢٠١) معركة التقاليد . محمد قطب

هــل حــدث شيء ؟
هــل مســت الفضيلة ؟
هــل نقصت الفتــاة شيئا ؟
هــل انهدت الدنيــا وتطربقت ؟
ياناس • العــالم بخــير • دعــوا الأمــور تسير ، شيء من الصداقة البريئة •• مداعبة لا تتجاوز الحــدود •

وحين تقــع الواقعة يصرخ الدعــاة : الى متى تظلون متأخرين رجعيين فى تفكيركم ونظرتكم للأمــور ؟
هــل الفضيلة شيء مادى حسى ؟

الفضيلة فى الداخل •• فى النفس •• فى المشاعر ، انهــا فتاة ولها الحب وسيطر على مشاعرها فضحت فى سبيله بكل شيء . انهــا فتاة نبيلة المشاعر •• مادامت لا تبيع جسدها لكل راغب • ومادامت مخلصة لحبها وفيــة لفاتها •• انهــا فاضلة •
ثم تبيع جسدها لكل راغب وتنزل الى الســوق

ومع ذلك يجــد بعض الكتاب فى نفسه(٢٠٢) مزيدا من الوقاحة فيسميها « البغى الفاضلة » ويدافع عن الفضيلة المتمثلة فى البغــاء •
فلنكن صرحاء •• انهــا تجارة الرقيق تريد أن تنشر البغــاء •
وفى خضم هذا المحفل الهــائل من التقليد الأعمى والتربية الخاطئة ترى فتــاة جمعت من التربية الشرقية ما يجعلها تحافظ على نفسها ، ولكنها تمارس حياتها كمــا لو كانت من هذا القطيع السابق عرضه •

وحين تسألها : لــاذا تتزينين بهذه الصــورة ؟
لــاذا لا ترتدين الزى الشرعى فتمنعى فتنتك عن النــاس ؟
فتسمع جوابها قائلة : أريد أن أكــون جميلة •
جميلة لــن يا صاحبة العفاف • لابد انك تريدين لفت نظر شخص بعينــه ••

---

(٢٠٢) الكاتب الوجودى جان بول سارتر .
(٢٠٣) معركة التقاليد . محمد قطب

وما أصدق القائل حين قال :

عزة جمالك فين من غير ذليل يهواك

فمن ياترى هذا الذليل الذى تريدين لفت أنظاره الى جمالك ؟ هل هو كل شخص فى المجتمع ؟ أم شخص بعينه ؟

ان كان كل شخص فى المجتمع تريدين أن يلتفت أليك وينهل من أجزاء جسدك بنظراته • فهذا خلق البغى التى لا ترضين أن تسلكى سلوكها : أما ان كان المبتغى شخص بعينه •

فأحب أن أقول : انه ان رضى بهذا الوضع فهو ديوث • يرى المنكر فى من يحب ولا يغار • والديوث لن يدخل الجنة لأنه رضى بالمنكر •

أما ان كان هذا الشخص صاحب كرامة • فلن يرضى أن يشاركه أحد فى التمتع بك • وتأملى كلام الشاعر صالح جودت وهو يصور هذا الموقف قائلا :

لا تثنى على بهذا الجسد الغض فهذا الجمال ذات مشاعا
واذا بالنعمه الجميلة اصبحت فى يد الكل • فهى ليست متاعا
وانا شبعت من كل هذا فاتركينى انا وغذى الجياعا(٢٠٤).

ثم دعونا نفكر معا فى هدوء .. فى هذا الفهم العصرى لمعنى الأنوثة • هل هو تقدم فى تصور الأنوثة أم هو تأخر ..

ولاشك أن أمهاتنا الرجعيات من الجيل القديم قد فهمن الأنوثة فهما أكثر تقدما من حفيداتهن المودرن المثقفات •

فالمرأة العصرية فى الحقيقة لم تتقدم بالبيت • وانما على العكس رجعت به الى الوراء خطوتين ليكون بيت دعارة .. وامتهنت جسمها وأنوثتها • فعرضتها كسلعة فى فاترينة العيون .. وتصرفت على عكس

---

(٢٠٤) قصة قلب • صالح جودت

ما تدعى وعلى عكس ما تقــول بلسانها متهمة الرجال .. بأنهــا ليست متعة وليست موضوع لــذة يوضع فى قصر الحرملك ..

نحن نــرد عليها بأنهــا هى التى أثبتت على نفسها التهمــة ، وهى التى وضعت البطاقة على نفسها .. بالطريقة التى تلبس بهــا ، وبالطريقة التى تمشى بهــا .. وبالطريقة التى تتزين بهــا . وكأنها تقول .. بل تصرخ .. أنا أحسن بضاعه للسرير(٢٠٥) .

مــاذا يكون هذا الأسلوب فى الاغراء الا أسلوب الجوارى والرقيق بعينه . واذا كان هــذا هو فهم المــرأة للتقدمية وللحرية . فانهــا تزيف علينــا الألفاظ وتخرجها من مدلولها . فــلا تقدمية فى مثل هــذا السلوك ولا حرية وانمــا نحن أمــام الرجعية بعينها .. فالمرأة انسلخت من انسانيتها وارتدت الى حيوانية بدائية فجة ورفضت الحرية واختارت العبودية للحواس والغرائز . واختارت أن تكون متعة وفتنة وغواية . لا انسانة جــادة وشريكة عمــر ..

هنــا أنثى تنادى على ذكــر .. هنــا عــواء الغــاب ..

اختفى الانسان خجــلا وأطــل الحيوان من وراء الخضاب ..

انهــا تزنى حتى باللفظ فتستخدم الأسماء فى غــير مسمياتها ، وفى عكس مسمياتها فتسمى الرجعية تقدمــا .. وتستحث الأعضــاء التناسلية للوثوب مستخدمة آخــر صيحات العلم والموضة .. وأساتذتها فى هــذا الأسلوب ورائدتها ومثلها الأعلى ممثلة سينما أو راقصة كباريه على الأكثر ..

وهذا هو الفهم المودرن للمــرأة السكس .. المــرأة المرغوبة .. وهو فهم ينحط بالمــرأة وبالرجل معــا .

وتخطىء المــرأة تماما اذا تصورت ان هذا هــو تصور الرجــل

---

(٢٠٥) عصر القرود د. مصطفى محمود . الطبعة الثانية (٣٠٦)

التقدمى للأنوثة والرجـل السوى لا يتصور الأنوثة مجموعة فتحات .. وانما يفهم الأنوثة على أنهـا أمومة .. والمـرأة المرغوبة عنده هى المرأة التى تستطيع أن تجسد الرحمـة والحنان والتعاطف والمـودة والفهم وهـو يعلم تمـاما أن الأنوثة ليست صـدرا أو مقاسات .. وهـو يعرف أن هذه المقاسات المثالية تتبخر بعد أول حمـل .. وان الغزالة تتحول الى بقـرة .. وأنه لا يبقى من الأنوثة مما لـه اعتبار فى قيام البيوت الا الأمومة والرحمـة والحنان وقيـم البيت الأصيل .. وأن الحرية هى أن تتحرر المـرأة أولا من الحـاح الحيوان فى داخلها ومن فحيح الغـاب ولهـاث الحواس .. لتصبح انسانا .

وهذا هـو فهم كل رجـل سوى للأنوثة الحقـة ، وان كان هذا الكلام فى نظـر الستات المـودرن رجعية .

ومن حسن الحـظ .. ان ثـورة المودرن لم تشمل كل الجيـل بعـد .. فمازال الكثير من نسائنا بخـير .. رجعيات مثلى والحمد لله .

فما رأيك أيتهـا المتبرجة المرباة على الفضيلة ؟

هـل طريق الفضيلة أفضل أم طريق البغى أفضـل ؟

أنت أمـيرة نفسك .. فاصنعى ما تشاءين .

ولكن رب قائلة تقـول : أنا أعـلم كل هذا . وأعـلم أن الحجاب أفضل من التبرج . ولن أرتدى الزى الشرعى الآن .

لن قـول لهـا : لمـاذا ؟

ولكن أقول لهـا : ان العـلم بدون عمل لا فائدة منـه . فمثل هـذا كشخص نائم (٢٠٦) فى فراشـه : يحس بدخول اللص داخـل منزله . ولكنه يترك اللص يجمـع ما يريد . وفى نيته — صاحب المنزل — أن يتركه حتى يجمع ما يريد ويمسكه متلبسا بالسرقة . فيترك اللص يجمـع ما يريد . وهو لا يبدى حراكا حتى لا يشعر اللص بأنه متيقظ . ولكن سرعان ما يغلبه النـوم لطـول الانتظار . فيأخذ اللص ما يشاء رغـم عـلم صاحب البيت بوجوده .

---

(٢٠٦) كليلة ودمنة . ابن المقفع

فالعلم ان لم يكن مصحوبا بالعمل لا فائدة منه ٠

فالعلم بخطورة التبرج وممارسته لن يفيد ٠ والعلم بفوائد الحجاب وعدم ارتدائه لن يفيد ٠ فالعلم والعمل هما عنوان الفائدة التي يحصلها الفرد والمجتمع معا ٠٠

فالتبرج طريق الخطيئة ، وان كانت المتبرجة شريفة ، فأقل ما يقال عن التبرج ٠٠ انه شبهة ٠ تلقى بصاحبتها في دائرة الاتهام في محيط الناس ، وفوق هذا عصيان للخالق ٠

فمرحبا بكل متبرجة متمردة على التبرج مقبلة على رضوان ربها ٠

ونقول لمن تتردد في التمرد على التبرج ٠ العاقل من اتعظ بغيره ٠ فاسرعى الى طريق الخير قبل أن يفوت قطار النجاة ٠

ونقول لمن تصر على الخطيئة ٠ ان كنت عاقلة اظهرى دليل صحة تصرفك ٠٠ وناقشى الأمور بهدوء العاقلة البعيدة عن الهوى ٠

ان الله لم يجعل الشرائع والأوامر تبعا لأهواء الناس ومزاجهم وهو القائل جل جلاله : « **ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن**»(٢٠٧)، ومن أجل هذا ، كان واجب المؤمنة اذا سمعت كلام المولى عز وجل أن تلبى أوامره وتعصاه ولا تحكم بهواها اذ يقول سبحانه :

« **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ٠ ومن يعص الله ورسوله ٠ فقد ضل ضلالا مبينا** »(٢٠٨) ٠

ان الفتاة التي عرفت الحق ورأت نوره(٢٠٩) ، فأغمضت عينها ، وأشاحت بوجهها عن هذا النور ، ونأت عنه لتظل في

(٢٠٧) المؤمنون : ٧١
(٢٠٨) الأحزاب : ٣٦
(٢٠٩) فصلت : ٤٠

الظلام باختيارها . قد غلبت عليها شهوتها ارادتها ، وطغى هواها على نهاها . فنفوذ الهوى فى قلبها وقوة سلطانها ، أقوى من خشيتها لربها ، ولذا جرؤت على معصية الله على علم ، وتغافلت عن أمره على فهم . وسعت الى رضى الفجرة الفاسقين .

ولم تكترث لرضى رب العالمين . تلك التى ينطبق عليها قوله جل جلاله : « **أفرأيت من اتخذ الهه هواه ، وأضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ؟ فمن يهديه من بعد الله ؟ أفلا يتذكرون** » .

وفى النهاية أقول لك : أنت فى دار عمل وغدا ستكونين فى دار حساب . فأنت أميرة نفسك . وأفعلى ما ينفعك وأعلمى أن الجاهل عدو نفسه ، وما أعدل القائل جل شأنه حين قال :

« **اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير** »(٢١٠) ..

والله ولى التوفيق »

*

*   *

---

(٢١٠) من تربية القرآن . نعمت صدقى

الفهـــــرس

كتب أخرى للمؤلف

١ ـ الأذكار المتفق عليها فى البخارى ومسلم •

٢ ـ مدرسة المـوت وحياة القبـر •

٣ ـ الادمان أسبابه وعـلاجه •

★ ★ ★

كتب أخرى تحت الطبـع

١ ـ صلاح أبو اسماعيل البرلمـانى الثائر •

٢ ـ الضـابط تتـكلم •

٣ ـ المشكلة الجنسية فى ضوء النظريه الاسلامية (ثلاثة أجزاء) •

٤ ـ ترجمة القرآن للشيخ المراغى ـ تحقيق وتعليق •

٥ ـ دور الجماعات السياسية فى اغتيال السادات (بحث وثائقى) •

٦ ـ مجدد القرن العشرين •

هذا الكتاب

ع . . .

الله جميلة وجعلها الشيطان مثيرة . . فالرياء أهم خصائص
تلجأ المرأة إلى الاخلاص . عندما تستنفـذ كل أسالـيب
ـع الاخرى .

لمكن أن تتعرى المرأة جسمياً . ومن الصعـب أن تتعـرى
رأة نفسياً ، وكل أفكار المرأة شخصية . وهى لذلك عنيدة .
ئ فى المرأة يمشى على الموضة : يكبر ويصغر ، ويطـول
إلا قلبها فسيبقى قديماً . ولاتزال المرأة تسلـخ جلـدها
بالدم وجهها حتى تتزوج ، وبعد ذلك تلـعن اليـوم الـذى
فيه . . فما الذى تريده المرأة ؟

تعطى نفسها لله ، عندما تستخلصها من الشيطـان ، وفـى
برج تتلاحم قوى المرأة والشيطان فى تدمير قوى المجتمـع .
جل هذا أهتمت رسالة السماء بتوجيه المـرأة .

ذا الكتاب نعيش مع ظـاهرة التـبرج واسبابهـا ونتائجـها
ـا من خلال مفهوم الاسلام .

حاولة جادة جمعت بين العقل والنقل ، والترغيب والترهـيب
حظ قارئ هذا الكتاب ان موضوعاته كتبهـا المؤلـف « كـكل
لا يتجزأ » أى أن كل موضوع يكمل الموضوع الآخـر .
كل الموضوعات أمر محتوم .